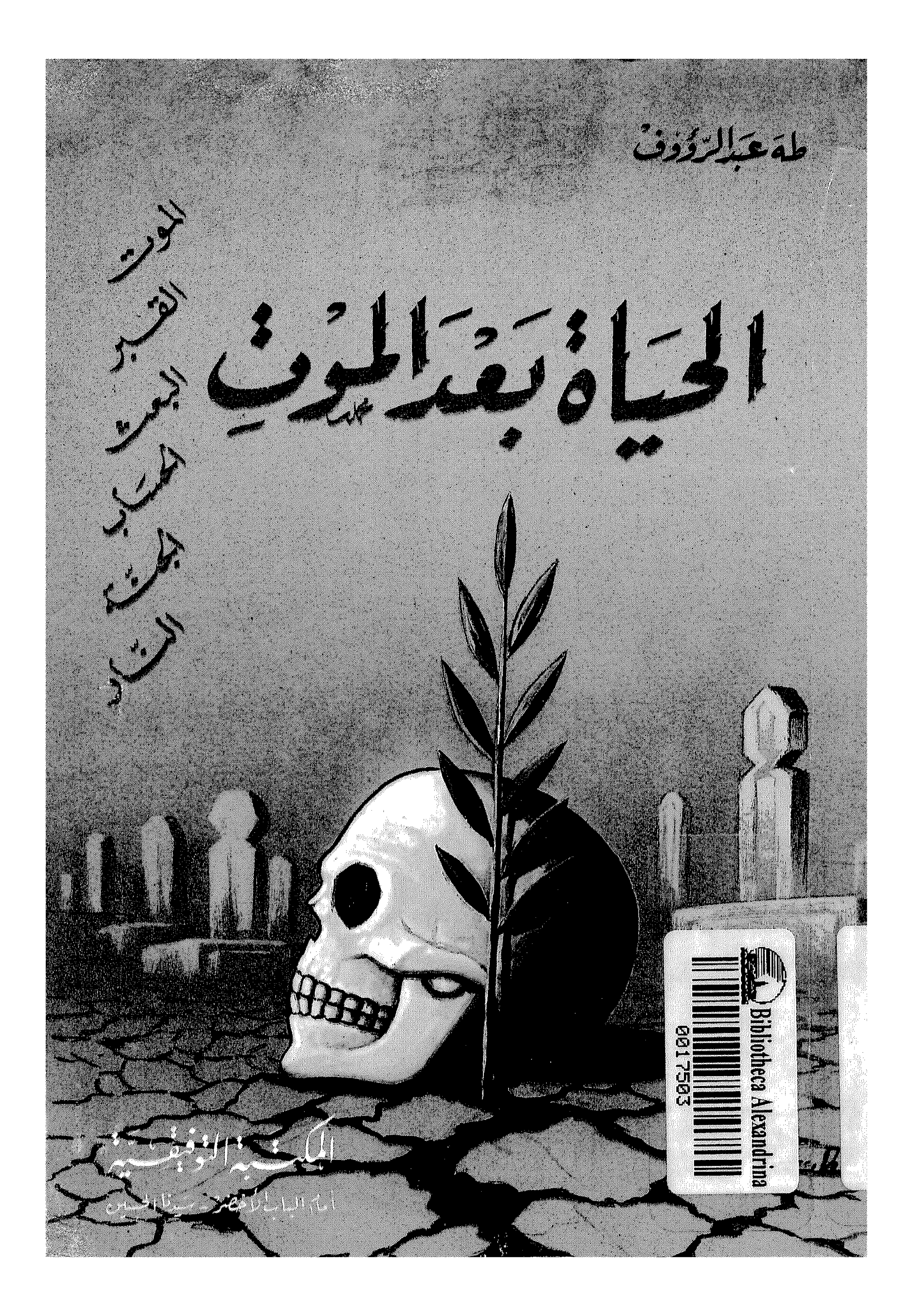

طه عبد الرؤوف
الحياة بعد الموت
الموت
القبر
البعث
الحساب
الجنة
النار
المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر سيدنا الحسين



الحياة بعد الموت

تأليف

طه عبد الرؤوف سعد

من علماء الأزهر الشريف

النـاشـر

المكتبة التوفيقية

أمام الباب الأخضر سيدنا الحسين




بسم الله الرحمن الرحيم



مقدمة

الحمد لله الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا .

أحمده جل جلاله المنزل على نبيه ـ ﷺ ـ ﴿ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون﴾ وقوله تعالى : ﴿عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودًا﴾ .

وأشكره تعالى القائل : ﴿ثم اماته فاقبره * ثم إذا شاء انشره﴾ .

جل فى علاه القائل : ﴿فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا * وينقلب إلى اهله مسرورا﴾ ﴿واما من اوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم اوت كتابيه * ولم ادر ما حسابيه * ياليتها كانت القاضية * ما اغنى عنى ماليه * هلك عنى سلطانيه﴾ فيقال له ﴿خذوه فغلوه * ثم الجحيم صلوه * ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ...﴾ .

تباركت ربنا وتعاليت وأحكمت فعدلت ﴿إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾ .

أشهد أن لا إله إلا الله صاحب الصراط المار عليه البر والفاجر ﴿وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ..﴾ .

أحمده تعالى القائل : ﴿... اولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ...﴾ .

وبعد : فإن من المعلوم أن لفظ (الميتافيزيقا) الأجنبى أو كما يقول علماء المسلمين (ما وراء الطبيعة) أو (السمعيات) هى ألفاظ مختلفة لمعنى واحد أو كما يسميه علماء البلاغة (الترادف) .

هذا الشىء هو الذى نسمع به ونعلمه علم اليقين .

ولكن الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة ذكرت من ذلك الكثير والكثير حتى كأننا نراه عين اليقين وهو ما سوف يكون ونحضره إن شاء الله .

والموت كما يقول الإمام الغزالى فى الإحياء « هو الذى قصم رقاب الجبابرة وكسر به ظهور الأكاسرة وقصر به آمال القياصرة الذين لم تزل قلوبهم عن ذكر الموت نافرة حتى جاءهم الوعد الحق فأرداهم فى الحافرة فنُقلوا من القصور إلى القبور ومن ضياء المهود إلى ظلمة اللحود .. » .

فلولا الموت ولولا الحساب ولولا الجزاء كان أسعد الناس هم أشقياء الدنيا الذين أخذوا حقهم باليمين والشمال واستحلوا ما حرم الله من الحرام ولم يكتفوا بالحلال الذى أباح الرحمٰن .

فالموت ونعيم القبر وعذابه والبعث والحشر والصراط والميزان والحساب والجنة والنار هذا هو موضوع كتابى والذى جاء وسطا بين التطويل الممل والتقصير المخل فجاء بعون الله مما يسر الحبيب ويكبت العدو .

وقد اخترته من الكتب المعتبرة وبالذات تذكرة القرطبى رحمه الله .

فإن كنت قد أحسنت فبها ونعمت وإن كانت الأخرى فحسبى الله ونعم الوكيل .

اللهم يا كثير البركات يا رافع الدرجات انفع بكتابى هذا كل من قرأه وسمعه واستفاد به واجعلنا من الذين يقولون فيفعلون ويفعلون فيخلصون ويخلصون فيقبلون .

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

الحياة ومعناها

الحياة هى وجود الإنسان على ظهر هذه البسيطة والإنسان هو هذا الذى كرمه الله وجعله أعلى مخلوقاته وهداه السبيل إما شاكرا وإما كفورًا ﴿ **وهديناه النجدين * فلا اقتحم العقبة** ﴾ عرفه سبحانه وتعالى سبيل الخير ليتبعه ونهاه عن سبيل الشر ليجتنبه .

فكانت السعادة لمن اتبع سبيل الحق وهداه . والشقاوة لمن اتبع طريق الشيطان وغواه .

فهو المسئول عن عمله وليس هملا كالحيوان أفعاله تقع هدرا ليس هناك عليه مسئولية دينية فليس مخاطب على وجه هذه الأرض سوى الإنسان وذلك لتكريم الله له بالعقل .

وإذا كان سلط على الإنسان الكثير من المغريات وسلطت عليه أيضا شياطين الإنس والجن إلا أن الله تعالى أرسل إليه الرسل وأنزل عليه الكتب ومن هنا نجد أن الطائع لله المنزه عن المعصية مثل الأنبياء أفضل من الملائكة أما من أراد الله شقاوته فهو أضل من البهيمة بل هو وشيطانه مقرونان فى حبل واحد ذاهبان فى طريق الشر والهلاك .

من هنا أعلمنا الله بما يكون للإنسان من مواعظ قدمها لنا فى كتبه وعلى لسان رسله حتى نكون على بصيرة وعلى معرفة فلا يكون للإنسان حجة بعد ما سمع وعرف وتيقن .

الموت

الموت هو الحقيقة الوحيدة :

يقول تبارك وتعالى : ﴿ **تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير * الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ...** ﴾ .

فالموت هو الحقيقة الوحيدة فى هذه الحياة الدنيا فكل شىء فى الوجود كان من الممكن أن يوجد أو لا يكون أما وقد وجد فلابد له أن يموت ما فى ذلك من شك .

ومن المعلوم أن القبر هو بيته الآخر حتى ينفخ فى الصور فإذا هم قيام ينظرون .

وكثيرا ما يبنى الإنسان مسكنه فى الدنيا بل ومساكن لغيره أيضا . ويعمل على راحته فيه فيزينه ويزوده بكل ضرورياته بل بالكماليات أيضا .

ولكنه للأسف الشديد ينسى بيت الآخرة فلا يتذكره إلا قليلا . وقد لا يعمل له كثيراً ولا قليلاً .

كراهة تمنى الموت :

وعلى الرغم من وجوب تذكر الموت على الدوام إلا أنه يكره تمنى الموت والدعاء به لضر نزل به فالموت مصيبة يقول تعالى : ﴿ .. **فأصابتكم مصيبة الموت** ... ﴾ .

أما إذا كان لابد من طلب الموت فليقل كما روى مسلم عن رسول الله ـ ﷺ ـ: « **لا يتمنينَّ أحدكم الموت لضر نزل به ، فإن كان لابد متمنيا ؛ فليقل : اللهم أحينى ما كانت الحياة خيرا لى وتوفنى إذا كانت الوفاة خيرًا لى** » .

أما إذا خاف ذهاب الدين فالعلماء أجازوا ذلك كما قالت السيدة مريم ـ عليها السلام ـ: ﴿ **ياليتنى مِتُّ قبل هذا وكنت نسيًا منسيًّا** ﴾ .

ذكر الموت والاستعداد له :

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن رسول الله ـ ﷺ ـ: « **أكثروا ذكر هاذم اللذات** » يعنى الموت .

وأكيس المسلمين كما قال ـ ﷺ ـ: « **أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم لما بعده استعدادا** » .

فذكر الموت يورث الانزعاج عن هذه الدار الفانية والتوجه فى كل لحظة إلى الدار الآخرة الباقية وهذا التذكر له فائدة فالموت ليس له سن معلومة ولا زمن معلوم ولا مرض معلوم فكن له على استعداد .

حكم زيارة القبور :

إن مما يذكر الموت والخوف منه والعمل له زيارة المقابر يقول ـ ﷺ ـ: « **كنت نهيتكم عن زيارة القبور ؛ فزوروها فإنها تزهد فى الدنيا وتذكر الآخرة** » .

فزيارة القبور للرجال متفق عليها عند العلماء . مختلف فيها للنساء . إذ يحرم على الشواب فحرام عليهن الخروج وأما القواعد من النساء العجائز منهن فمباح لهن وإن كان ذلك جائزا لهنَّ كلهن إذا انفردن بالخروج عن الرجال فلا يرونها ولا تراهم .

فليس أنفع للقلوب من زيارة القبور وخاصة إذا كانت قاسية كقلوبنا الآن فعلينا أن نعالجها ومن أفضل المعالجة زيارة القبور وتذكر الموت والعمل له .

ما يقال عند دخول المقابر وجواز البكاء عندها :

روى مسلم عن عائشة ـ رضى الله عنهما ـ قلت يا رسول الله كيف أقول إذا

دخلت المقابر ؟ قال : « **قولى السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله منا المتقدمين والمتأخرين . وإنا إن شاء الله بكم لاحقون** » .

ويقول ـ ﷺ ـ: « **من أراد أن يزور قبرا فليزره ولا تقولوا هجرا** » .

كيف يموت المؤمن :

يقول ـ ﷺ ـ: « **ارقبوا للميت عند موته ثلاثًا : إن رشح جبينه وذرفت عيناه وانتشر منخراه فهى رحمة من الله قد نزلت به** » .

للموت سكرات :

يقول تعالى : ﴿ **وجاءت سكرة الموت بالحق** ﴾ وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : إن رسول الله ـ ﷺ ـ كانت بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه ويقول « **لا إله إلا الله إن للموت سكرات** » ثم نصب يديه فجعل يقول « **فى الرفيق الأعلى** » حتى قُبض ومالت يده .

وروى أن موسى عليه السلام لما صار روحه إلى الله قال له ربه ﴿ **يا موسى كيف وجدت الموت** ﴾ ؟ قال وجدت نفسى كالعصفور الحى يقلى على المقلى لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير .

فإذا كان هذا الأمر قد أصاب الأنبياء والمرسلين والأولياء والمتقين فما لنا عن ذكره مشغولون . وعن الاستعداد مختلفون . ﴿ **قل هو نبأٌ عظيمٌ * أنتم عنه مُعْرِضون** ﴾ .

الموت كفارة لكل مسلم :

فى الخبر المأثور عن الله ـ جل جلاله ـ: « **إنى لا أُخرج أحدا من الدنيا وأنا أريد أن أرحمه حتى أوفيه بكل خطيئة كان عملها : سقما فى جسده ومصيبة فى أهله وولده وضيقا فى معاشه وإقتارا فى رزقه حتى أبلغ منه مثاقيل الذر ، فإن بقى عليه شىء شددت عليه الموت حتى يفضى إلىَّ كيوم ولدته أمه** » .

لا يموت أحد إلا وهو يحسن الظن بالله :

روى الإمام البخارى عن جابر ـ رضى الله عنه ـ « **لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله** » .

وحسن الظن يجب أن يغلب على العبد عند الموت أما فى حال الصحة فيجب أن يسىء الظن بنفسه وتقصيره فى العبادة أما إذا كان فى إدبار من الدنيا وإقبال على الآخرة

عليه أن يذكر أن الله تعالى يرحمه ويتجاوز عنه وينبغى لجلسائه أن يذكروه بذلك ففى الحديث القدسى « **أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء** » .

تلقين الميت لا إله إلا الله :

عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **لقنوا موتاكم لا إله إلا الله** » وذلك ليكون آخر كلامهم شهادة الإخلاص . يقول ـ ﷺ ـ: « **من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة** » .

كيف يفعل من يحضر الميت :

يقول ـ ﷺ ـ: « **إذا حضرتم الميت فقولوا خيرا فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون** » وقولوا : « **اللهم اغفر له وأعقبنى منه عقبى حسنة** » ويقول ـ ﷺ ـ: « **لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون** » .

يقول ـ ﷺ ـ لما حضر وفاة أبى سلمة « **اللهم اغفر لأبى سلمة وارفع درجته فى المهديين وأخلفه فى عقبه فى الغابرين واغفر لنا وله يارب العالمين وافسح له فى قبره ، ونور له فيه** » .

سوء الخاتمة والأعمال بالخواتيم :

عن رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إن الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل أهل النار . وإن الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له بعمل أهل الجنة** » .

فهناك إبليس الذى عبد الله فيما يروى ثمانين ألف سنة ثم عَمل عمل أهل النار وبلعام بن باعرواء الذى آتاه الله آياته فانسلخ منها واتبع هواه وبرصيصا العابد الذى قال الله فى حقه[1] ﴿ **كَمَثَلِ الشيطان إذ قال للإنسانِ اكفرْ فلما كفر قال إنى برىءٌ منك ...** ﴾ [الحشر : ١٦] .

رسل ملك الموت قبل الوفاة :

ذكر عن بعض الأنبياء أنه قال لملك الموت أما لك رسول تقدمه بين يديك ليكون

---

(١) راجع لنا كتاب « **من قصص القرآن** » .

الناس على حذر منك ؟ قال : بلى . لى والله رسل كثيرة من الإعلال والأمراض والشيب والهرم وتغير السمع والبصر .

التوبة ومتى تقبل :

يقول ـ ﷺ ـ: « **إنه الله يقبل توبة العبد مالم يغرغر** » .

فإذا بلغت الروح الحلقوم يعاين العبد ما يصير إليه من رحمة أو عذاب فحينئذ لا تنفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو فعلت فى إيمانها خيرًا .

فالتوبة مبسوطة للعبد حتى يعاين قابض روحه فسارع بالتوبة قبل المعاينة والغرغرة .

لا تخرج روح عبد حتى يبشر وانه يصعد بها :

عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **تحضر الملائكة فإن كان الرجل صالحا قالوا : اخرجى أيتها النفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب . اخرجى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب راض غير غضبان . فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء ، فيفتح لها فيقال : من هذا ؟ فيقولون : فلان ابن فلان . فيقال : مرحبا بالنفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب . ادخلى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب راض غير غضبان . فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهى إلى السماء التى فيها الله تعالى . فإذا كان الرجل السوء قال : اخرجى أيتها النفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث . اخرجى ذميمة وأبشرى بحميم وغساق وآخر من شكله أزواج . فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج . ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال : من هذا ؟ فيقال : فلان . فيقال : لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث . ارجعى ذميمة فإنها لا تفتح لك أبواب السماء . فترسل من السماء ثم تصير إلى القبر** » .

الإسراع بالجنازة وكلامها :

عن أبى سعيد الخدرى : قال النبى ـ ﷺ ـ: « **إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم . فإن كانت صالحة قالت : قدمونى قدمونى . وإن كانت غير صالحة قال : يا ويلها أين تذهبون بها يسمع صوتها كل شىء إلا الإنسان ولو سمعه لصعق** » .

ما جاء فى قراءة القرآن عند القبر وإنه يصل إلى الميت ثواب ما يقرأ :

قال محمد بن أحمد المروزى سمعت أحمد بن حنبل ـ رضى الله عنه ـ يقول :

إذا دخلتم المقابر فاقرءوا بفاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ذلك لأهل المقابر فإنه يصل إليهم .

وقد استدل بعض علمائنا على قراءة القرآن على القبر بحديث العسيب الرطب الذى شقه النبى ـ ﷺ ـ باثنين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال : لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا .

يقول رسول الله ـ ﷺ ـ: « **من مر على المقابر وقرأ قل هو الله إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أعطى من الأجر بعدد الأموات** » .

ما جاء فى هول المطلع :

من حديث جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **لا تمنوا الموت فإن هول المطلع شديد** » . ولما طعن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قال رجل : إنى لأرجو ألا تمس جلدك النار فنظر إليه ثم قال : إن من غررتموه لمغرور . والله لو أن لى ما على الأرض لافتديت به من هول المطلع .

ما جاء ان القبر اول منازل الآخرة والبكاء عنده ، وحكمه والاستعداد له :

كان عثمان ـ رضى الله عنه ـ إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له : تذكر الجنة والنار ولا تبكى وتبكى من هذا ؟ قال : إن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **إن القبر أول منازل الآخرة . فإن نجا منه أحد فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه** » .

عن جابر ، نهى رسول الله ـ ﷺ ـ أن يجصص القبر وأن يعقد عليه وأن يبنى عليه .

قال علماؤنا ـ رحمة الله عليهم ـ يسنم القبر ليعرف كى يحترم ويمنع الارتفاع الكثير الذى كانت الجاهلية تفعله ، فإنها كانت تصلى عليها ، وتبنى فوقها تفخيما لها وتعظيما .

ما جاء فى اختيار البقعة للدفن وفضل البقيع :

عن عمر ، قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « **من زار قبرى ـ أو قال : من زارنى ـ كنت له شهيدا أو شفيعا ، ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله عز وجل فى الآمنين يوم القيامة** » .

قال علماؤنا رحمة الله عليهم : البقاع لا تقدس أحدا ولا تطهره ، وإنما الذى يقدسه من وضر الذنوب ودنسها التوبة النصوح والأعمال الصالحة ، أما إنه قد يتعلق بالبقعة

تقديس ما ، وهو إذا عمل العبد فيها عملا صالحا ضوعف له بشرف البقعة مضاعفة تكفر سيئاته ، وترجح ميزانه ، وتدخله الجنة ، وكذلك تقديسه إذا مات على معنى التتبع لصالح ، لا أنها توجب التقديس ابتداء .

يختار للميت قوم صالحون يكون معهم :

عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **إذا مات لأحدكم الميت فحسنوا كفنه ، وعجلوا إنجاز وصيته ، وأعمقوا له فى قبره وجنبوه جار السوء** » قيل : يا رسول الله : وهل ينفع الجار الصالح فى الآخرة ؟ قال : « **هل ينفع فى الدنيا** » ؟ قالوا : نعم : قال : « **كذلك ينفع فى الآخرة** » .

ما جاء فى كلام القبر كل يوم وكلامه للعبد إذا وضع فيه :

عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : دخل رسول الله ـ ﷺ ـ مصلاه فرأى ناسا يكثرون ، فقال : « **أما إنكم لو أكثرتم من ذكر هاذم اللذات : الموت . فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه . فيقول : أنا بيت الغربة ، وأنا بيت الوحدة ، وأنا بيت التراب .**

فإذا دفن العبد المؤمن . قال له القبر : مرحبا وأهلا أما كنت لأحب من يمشى على ظهرى إلى ، فإذا وليتك اليوم وصرت إلى فسترى صنيعى فيتسع له مد بصره ، ويفتح له باب إلى الجنة . وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر : لا مرحبا ولا أهلا . أما كنت لأبغض من يمشى على ظهرى . فإذا وليتك اليوم وصرت إلى فسترى صنيعى بك » قال : « **فيلتئم عليه حتى يلتقى وتختلف أضلاعه** » .

ما جاء فى ضغط القبر على صاحبه وإن كان صالحا :

روى النسائى عن عبد الله بن عمر عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **هذا الذى تحرك له عرش الرحمن (أى تحرك له حملة العرش) وفتحت له أبواب السماء ، وشهده سبعون ألفا من الملائكة ، لقد ضم ضمة ثم فرج عنه** » .

ما جاء ان الميت يعذب ببكاء اهله عليه إذا كان البكاء من سنة الميت :

قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **إن العبد الميت إذا وضع فى قبره ، وأقعد** » . قال : « **يقول أهله : واسيداه وا شريفاه وا أميراه** » . قال : « **يقول الملك : اسمع ما يقولون أنت كنت سيدا ؟ أنت كنت أميرا ؟ أنت كنت شريفا ؟** » . قال : « **يقول الميت : ياليتهم يسكتون** » . قال : « **فيضغط ضغطة تختلف فيها أضلاعه** » .

قال علماؤنا ــ رحمة الله عليهم ــ: قال بعض العلماء أو أكثرهم : إنما يعذب الميت ببكاء الحى . إذا كان البكاء من سنة الميت واختياره . كما قال طرفة بن العبد البكرى فى معلقته :

إذا مت فانعينى بما أنا أهله وشقى على الجيب يا ابنة معبد
ولا تجعلينى كامرئ ليس همه كهمى ولا يغنى غنائى ومشهدى

ما يقال عند وضع الميت فى قبره ، واللحد فى القبر :

اللحد : هو أن يحفر للميت فى جانب القبر ، إن كانت الأرض صلبة ، وهو أفضل من الشق ، فإن الذى اختاره الله لنبيه ــ ﷺ ــ.

روى ابن ماجة عن ابن عباس قال : لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله ــ ﷺ ــ، بعثوا إلى أبى عبيدة وكان يضرح كضريح أهل مكة ، وبعثوا إلى أبى طلحة وكان هو الذى يحفر لأهل المدينة ، وكان يلحد . فبعثوا إليهما رسولين ، قالوا : اللهم خر لرسولك . فوجدوا أبا طلحة فجىء به ، ولم يوجد أبو عبيدة فلحد لرسول الله ــ ﷺ ــ.

الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن ، والدعاء بالتثبيت له والمكروه عمله بعد الموت :

روى مسلم عن ابن شاسة المهرى ، قال : حضرنا عمرو بن العاص وهو فى سياقة الموت ، وفيه : فإذا دفنتمونى فشنوا على التراب شنا ، ثم أقيموا حول قبرى قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها ، حتى أستأنس بكم ، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربى عز وجل .

وقال ــ ﷺ ــ: « **استغفروا لأخيكم واسألوا له التثبيت فإنه الآن يسأل** » .

وقال عمرو بن العاص ــ رضى الله عنه ــ فإذا مت فلا تصحبنى نائحة ولا نارة . توصية منه باجتناب هذين الأمرين ، لأنهما من عمل الجاهلية .

قال العلماء : ومن ذلك الضجيج بذكر الله سبحانه وتعالى أو بغير ذلك حول الجنائز والبناء على المقابر ، والاجتماع فى الجبانات والمساجد للقراءة وغيرها لأجل الموتى وكذلك الاجتماع إلى أهل الميت ، وصنع الطعام ، والمبيت عندهم . كل ذلك من أمر الجاهلية ونحو منه الطعام الذى يصنعه أهل الميت اليوم فى الخميس ويوم الأربعين والميعاد .

السنوى . فيجتمع له الناس يريدون بذلك القربة للميت والترحم ، وهذا محدث لم يكن فيما تقدم ، ولا هو مما يحمده العلماء .

وقال أحمد بن حنبل : هو من فعل الجاهلية ، قيل له أليس قد قال النبى ـ ﷺ ـ: « **اصنعوا لآل جعفر طعاما ؟** » فقال : لم يكونوا هم اتخذوا . إنما اتُّخِذ لهم فهذا كله واجب على الرجال أن يمنع أهله منه . ولا يرخص لهم .

وثبت فى الصحيحين عن ابن مسعود قال : قال رسول ـ ﷺ ـ: « **ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب . ودعا بدعوى الجاهلية** » .

ما جاء فى تلقين الإنسان بعد موته شهادة الإخلاص فى لحده :

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: إذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب . فليقم أحدكم على رأس قبره ، ثم يقول : يا فلان ابن فلانة فإنه يسمع ولا يجيب ، ثم ليقل : يا فلان ابن فلانة الثانية فإنه يستوى قاعدا ، ثم يقول : يا فلان ابن فلانة الثالثة فإنه يقول : أرشدنا رحمك الله ، ولكنكم لا تسمعون . فيقول : اذكر ما خرجت عليه من الدنيا : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وأنك رضيت بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد ـ ﷺ ـ نبيا ، وبالقرآن إماما ، فإن منكرا ونكيرا يتأخر كل واحد منهما . يقول : انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا ، وقد لقن حجته ويكون الله حجيجهما دونه .

سؤال الملكين للعبد ، والتعوذ من عذاب القبر وعذاب النار :

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إن العبد إذا وضع فى قبره ، ونزل عنه أصحابه . أنه ليسمع قرع نعالهم . أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول فى هذا الرجل محمد ـ ﷺ ـ؟ فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله ، فيقال له : انظر مقعدك من النار قد أبدلك الله تعالى به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا** » .. « **وأما المنافق والكافر فيقال له : ما كنت تقول فى هذا الرجل ؟ فيقول : لا أدرى كنت أقول ما يقول الناس . فيقال : لا دريت ولا تليت . ويضرب بمطارق من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعه من يليه إلا الثقلين** » .

حديث البراء بن عازب المشهور الجامع لأحوال الموتى عند قبض ارواحهم وفى قبورهم :

قال البراء : خرجنا مع رسول الله ـ ﷺ ـ فى جنازة رجل من الأنصار فانتهينا

إلى قبر ، ولما يلحد ، فجلس رسول الله ـ ﷺ ـ وجلسنا حوله ، كأنما على رءوسنا الطير ، قال عمرو بن ثابت : وقع ولم يقله أبو عوانة ، فجعل يرفع بصره وينظر إلى السماء ويخفض بصره وينظر إلى الأرض ، ثم قال : « **أعوذ بالله من عذاب الله** » قالها مرارا ثم قال :

« **إن العبد المؤمن إذا كان فى إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا ، جاءه ملك فجلس عند رأسه فيقول . اخرجى أيتها النفس الطيبة إلى مغفرة من الله ورضوان فتخرج نفسه فتسيل كما يسيل قطر السقاء** » قال عمرو فى حديثه : ولم يقله أبو عوانة « **وإن كنت ترون غير ذلك . وتنزل ملائكة من الجنة بيض الوجوه ، كأن وجوههم الشمس ، معهم أكفان من أكفان الجنة ، وحنوط من حنوطها . فيجلسون منه مد البصر فإذا قبضها الملك لم يدعوها فى يديه طرفة عين** » قال : فذلك قوله تعالى : ﴿ **توفته رسلنا وهم لا يفرطون** ﴾ .

قال : فتخرج نفسه كأطيب ريح وجدت ، فتخرج به الملائكة فلا يأتون على جند فيما بين السماء والأرض إلا قالوا : ما هذه الروح ؟ فيقال : فلان ، بأحسن أسمائه حتى ينتهوا به إلى أبواب سماء الدنيا فيفتح له ، ويشيعه من كل سماء مقربوها حتى ينتهى به إلى السماء السابعة ، فيقال : اكتبوا كتابه فى عليين « **وما أدراك ما عليون * كتاب مرقوم * يشهده المقربون** » .

فيكتب كتابه فى عليين . ثم يقال : ردوه إلى الأرض فإنى وعدتهم أنى منها خلقتهم ، وفيها نعيدهم ، ومنها نخرجهم تارة أخرى ، قال : فيرد إلى الأرض وتعاد روحه إلى جسده ، فيأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه ، فيقولان : من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فيقول : ربى الله ودينى الإسلام ، فيقولان : فما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول : هو رسول الله ، فيقولان وما يدريك ؟ فيقول : جاءنا بالبينات من ربنا فآمنت به وصدقت قال : وذلك قوله تعالى : ﴿ **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة** ﴾ .

قال : وينادى مناد من السماء أن قد صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وأروه منزله منها ويفسح له مد بصره . ويمثل عمله له فى صورة رجل حسن الوجه طيب الرائحة حسن الثياب فيقول : أبشر بما أعد الله لك أبشر برضوان من الله وجنات فيها نعيم مقيم فيقول : بشرك الله بخير ، من أنت فوجهك الوجه الذى جاء بالخير ؟ فيقول : هذا يومك الذى كنت توعد ، أو الأمر الذى كنت توعد أنا عملك

الصالح فوالله ما علمتك إلا كنت سريعا فى طاعة الله بطيئا عن معصية الله فجزاك الله خيرا . فيقول : يا رب أقم الساعة كى أرجع إلى أهلى ومالى .

وقال : فإن كان فاجرا وكان فى إقبال من الدنيا وانقطاع من الآخرة جاءه ملك ، فجلس عند رأسه فقال : اخرجى أيتها النفس الخبيثة وأبشرى بسخط من الله وغضبه فتنزل ملائكة سود الوجوه معهم مسوح من نار فإذا قبضها الملك قاموا فلم يدعوها فى يده طرفة عين ، قال : فتفرق فى جسده فيستخرجها ، تقطع منها العروق والعصب كالسفود الكثير المشعب فى الصوف المبتل ، فتؤخذ من الملك فتخرج كأنتن جيفة وجدت فلا تمر على جند فيما بين السماء والأرض ، إلا قالوا : ما هذه الروح الخبيثة ؟ فيقولون ، فلان بأسوأ أسمائه حتى ينتهوا به إلى سماء الدنيا فلا يفتح لهم ، فيقولون : ردوه إلى الأرض إنى وعدتهم أنى منها خلقتهم وفيها نعيدهم ، ومنها نخرجهم تارة أخرى .

قال : فيرمى به من السماء . قال : وتلا هذه الآية ﴿ **ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق** ﴾ ، قال : « **فيعاد إلى الأرض وتعاد فيه روحه ، ويأتيه ملكان شديدا الانتهار فينتهرانه ويجلسانه . فيقولان : من ربك ؟ وما دينك ؟ فيقول : لا أدرى . فيقولان : فما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فلا يهتدى لاسمه فيقال : محمد ، فيقول : لا أدرى سمعت الناس يقولون ذلك قال : فيقال : لا دريت ، فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه . ويمثل له عمله فى صورة رجل قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب ، فيقول ، أبشر بعذاب الله وسخطه ، فيقول : من أنت فوجهك الذى جاء بالشر ؟ فيقول : أنا عملك الخبيث فوالله ما علمتك إلا كنت بطيئا عن طاعة الله سريعا إلى معصية الله** » .

« **فيقضى له أصم أبكم بيده مرزبة لو ضرب بها جبل صار ترابا** » أو قال : « **رميما فيضربه به ضربة تسمعها الخلائق إلا الثقلين ، ثم تعاد فيه الروح فيضرب ضربة أخرى** » لفظ أبى داود الطيالسى وأخرجه على بن معبد الجهنى من عدة طرق بمعناه : وزاد فيه « **ثم يقيض له أعمى أصم معه مرزبة من حديد فيضربه بها ضربة فيدق بها ذؤابته إلى خصره ثم يعاد فيضربه ضربة فيدق بها ذاؤبته إلى خصره** » .

سعة القبر على المؤمنين بالنسبة إلى أعمالهم :

جاء فى حديث البخارى ومسلم : « **أنه يفسح له سبعون ذراعا** » وفى الترمذى : « **سبعون ذراعا فى سبعين ذراعا** » . وفى حديث البراء : « **مد البصر** » وخرج على ابن معبد عن معاذة قالت : قلت لعائشة ــ رضى الله عنها ــ: ألا تخبريننا عن قبورنا ما

يلقى وما يصنع به ؟ فقالت : إن كان مؤمنا فسح له فى قبره أربعون ذراعا .

ما جاء فى عذاب القبر وإنه حق ، وفى اختلاف عذاب الكافرين فى قبورهم وضيقها عليهم :

قال الله تعالى : ﴿ **ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا** ﴾ قال أبو سعيد الخدرى وعبد الله بن مسعود : ضنكا . قال : عذاب القبر . وقيل فى قوله عز وجل : ﴿ **وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك** ﴾ هو : عذاب القبر لأن الله ذكره عقب قوله : ﴿ **فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون** ﴾ وهذا اليوم هو اليوم الاخر من أيام الدنيا فدل على أن العذاب الذى هم فيه عذاب القبر وكذلك قال : ﴿ **ولكن أكثرهم لا يعلمون** ﴾ . لأنه غيب . وقال : ﴿ **وحاق بآل فرعون سوء العذاب * النار يعرضون عليها غدوا وعشيا** ﴾ فهذا عذاب القبر فى البرزخ .

ما يكون منه عذاب القبر واختلاف احوال العصاة فيه بحسب اختلاف معاصيهم :

روى البخارى ومسلم عن ابن عباس قال : مر النبى ـ ﷺ ـ على قبرين فقال : « **إنهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير . أما أحدهما فكان يمشى بالنميمة . وأما الآخر فكان لا يستنزه من بوله فدعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحدا وعلى الآخر واحدا ، ثم قال : لعله يخفف عنهما مالم ييبسا** » .

وروى البخارى عن سمرة بن جندب قال : كان النبى ـ ﷺ ـ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه . فقال : « **من رأى منكم الليلة رؤيا** » قال : « **فإن رأى أحد رؤيا قصها فيقول ما شاء الله** » فسألنا يوما . قال : « **هل رأى أحد منكم رؤيا ؟** » قلنا : لا . قال : « **لكنى رأيت الليلة رجلين أتيانى فأخذا بيدى فأخرجانى إلى الأرض المقدسة . فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كلوب من حديد يدخله فى شدقه حتى يبلغ قفاه ، ثم يفعل بشدقه الآخر مثل ذلك ويلتئم شدقه هذا فيصنع مثله . قلت : ما هذا ؟ قالا : انطلق** » .

فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه ، ورجل قائم على رأسه بفهر أو صخرة فيشدخ بها رأسه ، فإذا ضربه تهدهد الحجر فانطلق ليأخذه فما يرجع هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو فعاد إليه فضربه . قلت : ما هذا ؟ قالا : انطلق .

فانطلقنا إلى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته نار فإذا اقترب

ارتفعوا حتى كادوا يخرجون : فإذا خمدت رجعوا فيها . وفيها رجال ونساء عراة . فقلت : ما هذا ؟ قالا انطلق .

فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة فأقبل الرجل الذى فى النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه فرده حيث كان . فجعل كلما جاء ليخرج رمى فى فيه حجرًا فيرجع كما كان . حتى انتهينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفى أصلها شيخ وصبيان وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها فصعدا بى الشجرة وأدخلانى دارا لم أر قط أحسن منها فيها شيوخ وشباب ونساء وصبيان ثم أخرجانى منها فصعدا بى الشجرة فأدخلونى دارا هى أحسن وأفضل . فيها شيوخ وشباب .

قلت : طوفتمانى الليلة فأخبرانى عما رأيت . قالا : نعم . الذى رأيت يشق شدقه : فكذاب يحدث بالكذب فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة .

والذى رأيته يشدخ رأسه : فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار . يفعل به إلى القيامة .

وأما الذين رأيتهم فى الثقب . فهم الزناة .

والذى رأيته فى النهر آكل الربا .

والشيخ فى أصل الشجرة : إبراهيم . والصبيان حوله فأولاد الناس .

والذى يوقد النار : مالك خازن النار .

والدار الأولى : دار عامة المؤمنين . وأما هذه الدار : فدار الشهداء ، وأنا جبريل ، وهذا ميكائيل فارفع رأسك فرفعت رأسى ، فإذا فوق مثل السحاب قالا : ذلك منزلك ، فقلت : دعانى أدخل منزلى . قال : إنه بقى لك عمر ، لم تستكمله فلو استكملته أتيت منزلك .

ما جاء فى بشرى المؤمن فى قبره :

قال كعب الأحبار : إذا وضع العبد الصالح فى قبره احتوشته أعماله الصالحة فتجىء ملائكة العذاب من قبل رجليه . فتقول الصلاة : إليكم عنه . فيأتون من قبل رأسه ، فيقول الصيام : لا سبيل لكم عليه ، فقد أطال ظمأه لله عز وجل فى دار الدنيا . فيأتون من قبل جسمه ، فيقول الحج والجهاد ، إليكم عنه . فقد أنصب نفسه وأتعب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل . لا سبيل لكم عليه . فيأتون من قبل يديه ، فتقول

الصدقة : كفوا عن صاحبى فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين ، حتى وقعت فى يد الله عز وجل ابتغاء لوجهه ، فلا سبيل لكم عليه . قال : فيقال له : نم هنيئا ، طبت حيا وطبت ميتا .

ما ينجي المؤمن من اهوال القبر وفتنته وعذابه :

وذلك خمسة أشياء : رباط . قتل . قول . بطن . زمان .

الأول : روى مسلم عن سليمان قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « **رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذى كان يعمله وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتان** » فالرباط من أفضل الأعمال التى يبقى ثوابها بعد الموت .

وكذلك ما أخرجه ابن ماجة وأبو نعيم من أنه يلحق الميت بعد موته ، فإن ذلك مما ينقطع بنفاده وذهابه كالصدقة بنفادها والعلم بذهابه والولد الصالح بموته والنخل بقطعه إلى غير ذلك مما ذكر ، والرباط يضاعف أجره لصاحبه إلى يوم القيامة لقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: « **وإن مات أجرى عليه عمله** » وقد جاء مفسرا مبينا فى كتاب الترمذى عن فضالة بن عبيد عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **كل ميت يختم على عمله إلا الذى مات مرابطا فى سبيل الله ، فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر** » .

والرباط : هو الملازمة فى سبيل الله . مأخوذ من ربط الخيل ثم سمى كل ملازم لثغر من ثغور المسلمين : مرابطا فارسا كان أو راجلا .

الثانى : روى النسائى عن راشد بن سعد عن رجل من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ أن رجلا قال : يا رسول الله ، ما بال المؤمنين يفتنون فى قبورهم إلا الشهيد ؟. قال : « **كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة** » .

وقال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **للشهيد عند الله ست خصال : يغفر له فى أول دفعة . ويرى مقعده من الجنة . ويجار من عذاب القبر . ويأمن من الفزع الأكبر . ويوضع على رأسه تاج الوقار ، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها . ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع فى سبعين من أقاربه** » .

الثالث : روى الترمذى عن ابن عباس قال : جاء رجل من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : يا رسول الله ضربت خبائى على قبر وأنا أحسب أنه قبر فإذا إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها . فقال ـ ﷺ ـ: « **هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر** » .

أيضا قراءة ﴿ **قل هو الله أحد** ﴾ فى مرض الموت تنجى من ذلك .

الرابع : روى ابن ماجة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **من مات مريضا مات شهيدا ، ووقى فتنة القبر ، وغدى وريح عليه برزقه من الجنة** » .

وخرج النسائى عن جامع بن شداد قال : سمعت عبد الله بن يسار يقول : كنت جالسا عند سليمان بن صرد ، وخالد بن عرفطة فذكرا أن رجلا مات ببطنه فإذا هما يشتهيان أن يشهدا جنازته . فقال أحدهما للآخر : ألم يقل رسول الله ـ ﷺ ـ: « **من يقتله بطنه لم يعذب فى قبره** » .

الخامس : روى الترمذى عن ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر** » .

ما جاء ان الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشى :

عن ابن عمر أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة** » .

ما جاء ان ارواح الشهداء فى الجنة :

فى صحيح مسلم عن مسروق قال : سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ﴿ **ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون** ﴾ فقال : « **أرواحهم فى جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال : هل تشتهون شيئا ؟ قالوا : أى شىء نشتهى ونحن نسرح فى الجنة حيث نشاءُ ؟ ففعل بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا : يا رب نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى . فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا** » .

من هم الشهداء :

روى النسائى عن جابر قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **الشهداء سبعة سوى القتل فى سبيل الله : المطعون ، والمبطون والغرق ، والحرق ، وصاحب ذات الجنب ، والذى يموت تحت الهدم ، والمرأة تموت بجمع** » ، قيل : هى التى تموت من الولادة وولدها فى بطنها قد تم خلقه ، وقيل : إذا ماتت من النفاس فهى شهيدة ، سواء ألقت

ولدها أو ماتت وهو فى بطنها ، وقيل : التى تموت بكرا لم يمسسها الرجال ، وقيل : التى تموت قبل أن تحيض وتطمث . فهذه أقوال لكل قول وجه .

وفى كتاب الترمذى وأبى داود والنسائى عن سعيد بن زيد ، قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « **من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد** » .

وقال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **من قتل دون مظلمته فهو شهيد** » .

وروى ابن ماجة عن ابن عباس قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **موت غربة شهادة** » .

وروى الترمذى عن معقل بن يسار قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **من قال حين يصبح ثلاث مرات : أعوذ بالله السميع العليم ، من الشيطان الرجيم . وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسى ، فإن مات من يومه مات شهيدا ، ومن قرأها حين يمسى فكذلك** » .

وروى من حديث أبى هريرة وأبى ذر عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **إذا جاء الموت طالب العلم وهو على حاله مات شهيدا** » وبعضهم يقول : « **ليس بينه وبين الأنبياء إلا درجة واحدة** » .

وخرج مسلم من حديث أنس قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **من طلب الشهادة صادقا أعطيها وإن لم تصبه** » .

لا تاكل الأرض اجساد الأنبياء ولا الشهداء وانهم احياء :

قال الله تعالى : ﴿ **بل أحياء عند ربهم يرزقون** ﴾ .

ولذلك لا يغسلون ولا يصلى عليهم ، ثبت ذلك فى الأحاديث الصحيحة فى شهداء أحد وغيرهم .

وخرج أبو داود وابن ماجة فى سننهما عن أوس بن أوس قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة . فيه خلق آدم . وفيه قبض . وفيه النفخة وفيه الصعقة . فأكثروا على من الصلاة فيه . فإن صلاتكم معروضة على** » قالوا : يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ يقولون بليت فقال : « **إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل الأنبياء** » .

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **أكثروا علّى الصلاة يوم الجمعة ، فإنه مشهود تشهده**

الملائكة ، وإن أحدا لن يصلى على إلا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها » قال قلت : وبعد الموت ؟ قال : « وبعد الموت إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » .

ابتداء القيامة

إذا مات الإنسان فقد قامت قيامته ، ولكن قيامة الخلق كلهم تبدأ بنفخة الصعق .

وهى النفخة الأولى هذه النفخة التى يقول فيها جل جلاله ﴿ **ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله** ﴾ [الزمر : ٦٨] .

فهيا إلى يوم القيامة متحصنين ـ إن شاء الله ـ بالإيمان والإسلام ـ والقول الطيب والعمل الصالح بادئين بعون الله وقائع هذا اليوم بنفخة الصعق ندعو الله سبحانه وتعالى أن يعيننا على اجتيازه حتى نساق زمرا إلى الجنة خالدين فيها ونعم أجر العاملين .

انقراض هذا الخلق وذكر النفخ والصعق وكم بين النفختين ؟ وذكر البعث والنشر والنار

خروج الدجال ومدة لبثه :

مسلم عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين ـ لا أدرى أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً ـ فيبعث الله تعالى عيسى ابن مريم ـ عليه السلام ـ كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ، ثم يرسل الله عز وجل ريحاً باردة من قبل الشمال ، فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته حتى إن أحدكم لو دخل في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه فيبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفاً ، ولا ينكرون منكراً ، فيتمثل لهم الشيطان فيقول : ألا تستجيبون ؟ فيقولون : فما تأمرنا ؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم فى ذلك دارٌ رزقهم ، حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلاّ أصغى ليتاً ورفع ليتاً** » قال : « **فأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله فيصعق ويصعق الناس** » ثم قال « **يرسل الله** » أو قال : « **ينزل الله مطراً كأنه الطل فينبت منه أجساد الناس** ﴿ **ثم نُفِخَ فيه أُخرَى فإذا هُمْ قِيامٌ ينظُرون** ﴾ [الزمر : ٦٨] **ثم يقال : يا أيها الناس هلموا إلى ربكم** ﴿ **وقِفُوهم إنّهم مَسئُولُون** ﴾ [الصافات : ٢٤] **ثم يقال : أخرجوا بعث النار فيقال : من كم ؟ فيقال : من كل ألف تسعمائة وتسعة**

وتسعين » قال : « **فذلك يوم يجعل الولدان شيباً وذلك يوم يكشف عن ساق** » .

ما بين النفختين :

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **ما بين النفختين أربعون** » قالوا : يا أبا هريرة أربعين يوماً ؟ قال : أبيت قالوا : أربعين شهراً ؟ قال : أبيت . قالوا ؟ أربعين عاماً ؟ قال : أبيت ، ثم ينزل الله من السماء ماءً فينبتون كما ينبت البقل . قال : « **وليس من الإنسان شىء إلاّ يبلى . إلاّ عظما واحداً** » وفى رواية « **لا تأكله الأرض أبداً** » وهو عقب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة . وعند ابن وهو فى هذا الحديث « **فأربعون جمعة** » ؟ قال أبيت وإسناده منقطع .

قول الله ـ تعالى ـ
﴿وَنُفخ فى الصور فصَعِقَ مَن فى السموات ومن فى الأرض إلاَّ من شاءَ الله﴾

من لم يصعق بالنفخ فى الصور واول من يفيق :

وهم الملائكة ، أو الشهداء ، أو الأنبياء ، أو حملة العرش ، أو جبريل ، أو ميكائيل ، أو ملك الموت . صعق : مات .

عن أبى هريرة قال : قال رجل من اليهود بسوق المدينة : والذى اصطفى موسى على البشر . فرفع رجل من الأنصار يده فلطمه . قال : تقول هذا وفينا رسول الله ـ ﷺ ـ؟ فذكرت ذلك لرسول الله « **قال عز وجل ﴿ ونُفِخَ فى الصُّور فَصَعِقَ من فى السموات ومَن فى الأرض إلاّ من شاءَ الله ثم نُفِخَ فيه أخرى فإذَا هُم قِيامٌ يَنظُرون ﴾** [الزمر : ٦٨] **فأكون أول من رفع رأسه فإذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدرى أرفع رأسه قبلى . أو كان ممن استثنى الله . ومن قال : أنا خير من يونس ابن متى : فقد كذب** » .

قال يحيى بن سلام فى تفسيره : بلغنى أن آخر من يبقى منهم : جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت . ثم يموت جبريل وميكائيل وإسرافيل ثم يقول الله عز وجل لملك الموت : مت . فيموت .

يفنى العباد ويبقى الملك لله وحده

قول الله تعالى : انا الملك اين ملوك الأرض ؟

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك أين ملوك الأرض** » ؟ وعن عبد الله ابن عمر قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **يطوى الله السماء يوم القيامة . ثم يأخذهن بيده اليمنى . ثم يقول : أنا الملك أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوى الأرض بشماله . ثم يقول : أنا الملك أين الجبارون ؟ أين المتكبرون** » ؟

فناء جميع الخلق قبل يوم القيامة :

وعن عبد الله بن مقسم أنه نظر إلى عبد الله بن عمر كيف يحكى رسول الله ـ ﷺ ـ؟ قال : « **يأخذ الله سمواته وأرَضيه بيديه** » . فيقول : أنا الله ويقبض أصابعه ويبسطها فيقول : « **أنا الملك** » حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل حتى إنى أقول : أساقط هو برسول الله ـ ﷺ ـ.

ترتيب موت الملائكة :

وفى حديث أبى هريرة « ثم يأمر الله عز وجل إسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلاّ من شاء الله . فإذا اجتمعوا أمواتاً جاء ملك الموت إلى الجبار يقول : قد مات أهل السماء والأرض إلاّ من شئت . فيقول الله سبحانه ـ وهو أعلم ـ من بقى ؟ فيقول يا رب بقيت أنت الحى الذى لا تموت وبقى حملة العرش وبقى جبريل وميكائيل وإسرافيل وبقيت أنا . فيقول الله عز وجل : ليمت جبريل وميكائيل ، فينطق الله عز وجل العرشَ . فيقول : أى رب يموت جبريل وميكائيل ؟ فيقول : اسكت إنى كتبت الموت على كل من تحت عرشى فيموتان » . قال : « ثم يأتى ملك الموت إلى الجبار جل جلاله . فيقول يا رب قد مات جبريل وميكائيل فيقول الله سبحانه ـ وهو أعلم ـ من بقى ؟ فيقول يا رب بقيت أنت الحى الذى لا تموت وبقى حملة عرشك وبقيت أنا . فيقول : ليمت حملة العرش . فيموتون فيأمر الله العرش فيقبض الصور من إسرافيل . ثم يقول : ليمت إسرافيل . فيموت . ثم يأتى ملك الموت فيقول يا رب قد مات حملة عرشك . فيقول ـ وهو أعلم ـ من بقى ؟ فيقول : بقيت أنت الحى الذى لا تموت ، وبقيت أنا . فيقول

الله : أنت خلق من خلقى خلقتك لما رأيت فمت فيموت . فإذا لم يبق إلاّ الله الواحد الأحد الصمد الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ﴿ **لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَهُ كُفواً أَحَدٌ** ﴾ [الإخلاص : ٣ ، ٤] . فكان كما كان أولاً طوى السماء كطى السجل للكتاب . ثم قال : أنا الجبار ، ﴿ **لمن الملك اليوم** ﴾ ؟ فلم يجبه أحد فيقول جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ **لله الواحد القهار** ﴾ [غافر : ١٦] .

كل من عليها فان :

قال علماؤنا : قوله : « **فأصبح ربك يطوف بالبلاد وقد خلت عليه البلاد** » إنما هو تفهم وتقريب إلى أن جميع من فى الأرض يموت . وأن الأرض تبقى خالية وليس يبقى إلا الله كما قال : ﴿ **كُلُّ من عَلَيْهَا فانٍ * ويَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذو الجَلالِ والإكرامِ** ﴾ [الرحمن : ٢٦ ، ٢٧] . وعند قوله سبحانه ﴿ **لمن المُلْكُ اليومَ** ﴾ ؟ هو انقطاع زمن الدنيا وبعده يكون البعث والنشر والحشر على ما يأتى .

باب البرزخ

المقصود بالبرزخ :

سُئل مجاهد عن قول الله تعالى : ﴿ **وَمِنَ وَرائِهِم بَرْزَخٌ إلى يومِ يُبعثون** ﴾[1] قال : هوما بين الموت والبعث . وقيل للشعبى : مات فلان . قال : ليس هو فى الدنيا ولا فى الآخرة هو فى برزخ ، والبرزخ فى كلام العرب الحاجز بين الشيئين . فمن مات فقد دخل فى البرزخ وقوله تعالى : ﴿ **ومِن ورائِهم بَرزَخٌ** ﴾ أى من أمامهم وبين أيديهم .

---

(١) المؤمنون ١٠٠ ويستعمل الوراء بمعنى قدام كقوله تعالى : ﴿ **وكان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة غصباً** ﴾ والبرزخ فى الأصل : الحاجز بين الشيئين وهو هنا ما بين الموت والبعث .

ذكر النفخ الثانى للبعث فى الصور وبيانه وكيفية البعث وبيانه وأول من تنشق عنه الأرض وأول من يحيا من الخلق وبيان السن التى يخرجون عليها من قبورهم وفى لسانهم وبيان قوله تعالى : ﴿وَأَلْقَتْ ما فيها وتَخَلَّتْ﴾ [الانشقاق : ٤]

قال الله عز وجل ﴿ يومَ يُنفَخ فى الصُّور عالِمُ الغيب والشهادة ﴾ [الأنعام : ٧٣] . وقال : ﴿ فَإذا نُفخَ فى الصُّور فلا أنسابَ بينهم يَومئذٍ ولا يَتَساءلونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠١] . وقال : ﴿ ثُم نُفخ فِيه أُخرى فإذا هم قيامٌ ينظُرون ﴾ [الزمر : ٦٨] . وقال : ﴿ يَومَ يُنْفَخُ فى الصور فَتأتُونَ أفواجاً ﴾ [النبأ : ١٨] . وسماه الله تعالى أيضاً بالناقور . فى قوله تعالى : ﴿ فإذا نُقِرَ فى الناقورِ ﴾ [المدثر : ٨] .

قال المفسرون : الصور وهو شيء مثل القرن ينفخ فيه سيدنا إسرافيل ــ عليه السلام ــ ينقر فيه مع النفخ الأول لموت الخلق ، قال الله تعالى مخبراً عن كفار قريش ﴿ ما ينظُرُونَ ﴾ [يسٓ : ٤٩] . أى ما ينتظرون كفار آخر هذه الأمة الدائنون بدين أبى جهل وأصحابه ﴿ إلا صيحةً واحدةً ﴾ يعنى النفخة الأولى التى يكون بها هلاكهم ﴿ تأخُذُهم وهم يَخِصِّمُونَ ﴾ [يسٓ : ٤٩] . أى يختصمون فى أسواقهم وحوائجهم . قال الله : ﴿ لاَ تأتِيكم إلاَّ بَغْتَةً ﴾ [الأعراف : ١٨٧] ، ﴿ فلا يَستَطِيعون تَوصية ﴾ أى أن يوصوا ﴿ وَلاَ إلى أهلِهم يَرْجِعُونَ ﴾ [يسٓ : ٥٠] . أى من أسواقهم وحيث كانوا ﴿ إنْ كانت إلاَّ صَيحةً واحدةً فإذا هم خامِدونَ ﴾ [يسٓ : ٢٩] ، ﴿ وَنُفخَ فى الصُّورِ فإذا هم مِن الأجْداث ﴾ [يسٓ : ٥١] ، النفخة هى النفخة الثانية نفخة البعث . والصور : قرن من نور يجعل فيه الأرواح يقال إن فيه من الثُّقب على عدد أرواح الخلائق على ما يأتى ، فإذا نفخ فيه صاحب الصور النفخة الثانية ذهب كل روح إلى جسده ﴿ فَإذا هُمْ مِن الأجداث ﴾ أى القبور ﴿ يَنسِلون ﴾ أى يخرجون سراعاً وفى الخبر : أن بين النفختين أربعين عاماً .

راحة للكافرين قبل يوم القيامة :

روى عن مجاهد أنه قال : للكافرين هجعة قبل يوم القيامة يجدون فيها طعم النوم ، فإذا صيح بأهل القبور قاموا مذعورين عجلين ينظرون ما يراد بهم لقوله تعالى : ﴿ **ثم نُفخ فيه أخرى فإذا هم قِيامٌ ينظرونَ** ﴾ [يسۤ : ٥٢] ، وقد أخبر الله ـ عز وجل ـ عن الكفار أنهم يقولون : ﴿ **يَاوَيْلَنَا مَن بَعثَنا مِن مَرْقَدِنا** ﴾ ؟ فيقول لهم الملائكة أو المؤمنون على اختلاف المفسرين ﴿ **هذا ما وَعَدَ الرحمٰن وصَدَق المرسَلُون** ﴾ .
[يسۤ : ٥٢]

النفخ فى الصور سبب قيام الناس من القبور وغيرهم :

قال عكرمة مولى ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ: إن الذين يغرقون فى البحر تقتسم لحومهم الحيتان فلا يبقى منهم شىء إلا العظام ، فتلقيها الأمواج إلى الساحل فتمكث حيناً ثم تصير حائلة نخرة ، ثم تمر بها الإبل فتأكلها ثم تسير الإبل فتبعر . ثم يجىء قوم فينزلون فيأخذون ذلك البعر فيوقدونه . ثم تخمد تلك النار فيجىء الريح فيلقى ذلك الرماد على الأرض فإذا جاءت النفخة ﴿ **فإذا هم قِيامٌ يَنظُرون** ﴾ يخرج أولئك وأهل القبور سواء ﴿ **إن كانت إلا صَيْحَةً واحدة** ﴾ أى نفخة واحدة ﴿ **فإذا هُمْ جميعٌ لَدَيْنا مُحضرُون** ﴾ [يسۤ : ٥٣] ، وهذا من عظمة الله تعالى وأمره إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون .

صاحبا الصور :

عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إن صاحبى الصور بأيديهما ـ أو فى أيديهما ـ قرنان يلاحظان النظر متى يؤمران** » .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : جاء أعرابى إلى النبى ـ ﷺ ـ فقال : ما الصور ؟ قال : « **قرن ينفخ فيه** » .

ما يبقى من الميت وكيف يعاد جسمه للحشر :

عن ابن مسعود حديثاً ذكر فيه قال : « ثم يقوم ملك الصور بين السماء والأرض فينفخ فيه ، والصور قرن فلا يبقى لله خلق فى السموات والأرض إلا مات إلا ما شاء ربك . ثم يكون بين النفختين ما شاء الله أن يكون ، فليس من بنى آدم خلق إلاّ وفى الأرض شىء منه » .

الأرض المبدلة يوم القيامة ووقوف الناس عليها :

عن أبى هريرة قال : حدثنا رسول الله ـ ﷺ ـ، ونحن فى طائفة من أصحابه وساق الحديث بطوله إلى قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ لله الواحِدِ القهَّارِ ﴾[1] ثم ﴿ تُبدَّل الأرضُ غير الأرضِ والسمٰوات ﴾ فيبسطها بسطاً ثم يمدها مد الأديم العكاظى ﴿ لا ترى فيها عِوَجاً وَلا أمْتاً ﴾ [طه : ١٠٧] ، ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة ، فإذا هم فى هذه الأرض المبدلة فى مثل ما كانوا فيه مِنَ الأولى : مَنْ كان فى بطنها كان فى بطنها ، ومَنْ كان على ظهرها كان على ظهرها . ثم ينزل الله عليكم ماء من تحت العرش يقال له : ماء الحياة فتمطر السماء عليكم أربعين سنة حتى يكون الماء من فوقكم اثنى عشر ذراعاً . ثم يأمر الله عز وجل الأجساد فتنبت كنبات الطراثيث[2] . وكنبات البقل حتى إذا تكاملت أجسادكم فكانت كما كانت يقول الله عز وجل : ليحى حملة العرش فيحيون . ثم يقول : ليحى جبريل وميكائيل وإسرافيل فيأمر الله إسرافيل فيأخذ الصور ، ثم يدعو الله تعالى الأوراح فيؤتى بها . تتوهج أرواح المسلمين نوراً والأخرى مظلمة فيأخذها الله فيلقيها فى الصور . ثم يقول لإسرافيل انفخ نفخة البعث فينفخ فتخرج الأرواح كلها كأمثال النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض فيقول الله عز وجل : وعزتى وجلالى ليرجع كل روح إلى جسده فتدخل الأرواح فى الأرض إلى الأجساد .. ثم تدخل فى الخياشيم فتمشى فى الأجساد مشى السم فى اللديغ ثم تنشق الأرض عنكم . وأنا أول من تنشق الأرض عنه فتخرجون منها شباباً كلكم أبناء ثلاث وثلاثين واللسان يومئذ بالسريانية سراعاً إلى ربهم ينسلون ﴿ مُهْطِعينَ إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عَسِر ﴾ [القمر : ٨] ، ﴿ ذَلِكَ يَوْم الخُرُوج ﴾ [قٓ : ٤٢] ، ﴿ وَحَشَرْنَاهُم فَلَمْ نُغادِرْ مِنْهُمْ أحداً ﴾ [الكهف : ٤٧] فتوقفون فى موقف عراة غلفا غرلاً[3] مقدار سبعين عاماً ويعرقون حتى تبلغ منهم الأذقان ، ويلجمهم فيضجون ويقولون : « من يشفع لنا إلى ربنا » .

---

(١) يقول سبحانه وتعالى : ﴿ لمن الملك اليوم ﴾ فيجيب نفسه تعالى إذ لا أحد موجود ﴿ لله الواحد القهار ﴾ جل جلال الله .

(٢) نبات طفيلى من فصيلة السنومورية ومنه نوع طويل مستدق كالفُطر ينبت فى بادية مصر وحول البحر المتوسط .

(٣) غير مختونين .

.. ارجعى إلى ربك راضية مرضية :

وروى فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **يأيتها النفسُ المُطْمَئِنَةُ * ارجعى إلى ربِّك راضيةً مَرْضِيَّةً** ﴾ [الفجر : ٢٧ ، ٢٨] ، إن هذا خطاب للأرواح بأن ترجع إلى أجسادها ﴿ **إلى ربك** ﴾ أى صاحبك ﴿ **فادخلى فى عبادى** ﴾ أى فى أجسادهم من مناخرهم كما ورد فى الخبر .

نفخة الصعق ونفخة البعث :

الصور : قرن ينفخ فيه النفخة الأولى للفناء ، وهى نفخة الصعق ويكون معها نقر لقوله تعالى : ﴿ **فإذا نُقِرَ فى الناقُور** ﴾ [المدثر : ٨] ، أى فى الصور فإذا نفخ فيه للإصعاق جمع بين النقر والنفخ لتكون الصيحة أشد وأعظم . ثم يمكث الناس أربعين عاماً ، ثم ينزل الله ماء كمنى الرجال ، فتكون منه الأجسام بقدرة الله تعالى ، حتى يجعلهم بشراً .

من ينفخ فى الصور :

ينفخ فى الصور ملك « وله أربعة أجنحة جناحان فى الهواء ، وجناح قد تسربل به ، وجناح على كاهله ، والعرش على كاهله ، والقلم على أذنه ، فإذا نزل الوحى كتب القلم ثم درست الملائكة ، وملك الصور جاث على إحدى ركبتيه ، وقد نصب الأخرى ، ملتقم الصور ، محنياً ظهره ، شاخصاً ببصره ، ينظر إلى إسرافيل ، وقد أمر إذا رأى إسرافيل قد ضم جناحيه أن ينفخ فى الصور » .

وما أخرجه أبو عيسى الترمذى وغيره يدل على أن صاحب الصور إسرافيل ــ عليه السلام ــ ينفخ فيه وحده . وحديث أبى عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة يدل على أن معه غيره .

عدد النفخات فى الصور :

واختلف فى عدد النفخات : فقيل ثلاث : نفخة الفزع لقوله تعالى ﴿ **ويوْمَ يُنفَخُ فى الصُّور فَفَزِعَ مَن فى السّمٰوات ومن فى الأرضِ إلاّ مَنْ شاء الله ، وكلٌّ أتَوْهُ داخرين** ﴾ [النمل : ٨٧] ، ونفخة الصعق ونفخة البعث ، لقوله تعالى : ﴿ **ونُفِخَ فى الصُّور فَصَعِقَ مَن فى السمٰوات ومَن فى الأرض إلا من شاء الله ، ثم نُفخَ فيه أخرى فإذا هم قِيامٌ يَنظُرون** ﴾ [الزمر : ٦٨] ، وهذا اختيار ابن العربى وغيره . وسيأتى .

وقيل : هما نفختان . ونفخة الفزع هى نفخة الصعق ، لأن الأمرين لازمان لها أى فزعوا فزعاً ماتوا منه .

ما بين النفختين :

اتفقت الروايات على أن بين النفختين أربعين سنة . وذلك بعد أن يجمع الله تعالى ما تفرق من أجساد الناس من بطون السباع ، وحيوانات الماء وبطن الأرض ، وما أصاب النيران منها بالحرق ، والمياه بالغرق ، وما أبلته الشمس ، وذرته الرياح . فإذا جمعها وأكمل كل بدن منها . ولم يبق إلا الأرواح جمع الأرواح فى الصور ، وأمر إسرافيل ــ عليه السلام ــ فأرسلها بنفخة من ثقب الصور ، فرجع كل ذى روح إلى جسده بإذن الله تعالى[1] .

من اكله طائر او وحش :

وجاء فى بعض الأخبار ما يبين أن من أكله طائر أو سبع : حشر من جوفه . وهو ما رواه الزهرى عن أنس قال : مرّ رسول الله ــ ﷺ ــ بحمزة يوم أُحُد وقد جدع[2] ومثّل به فقال : « **لولا أن تجد صفية فى نفسها لتركته حتى يحشره الله من بطون السباع والطير** » .

باب فى صفة البعث وما آية ذلك فى الدنيا واول ما يخلق من الإنسان راسه

قال الله تعالى : ﴿ **وهو الذى يُرسِل الرياحَ بُشْراً بين يَدَىْ رحمته ، حتى إذا أقلّت سَحاباً ثِقالاً سُقناه لبلد ميّتٍ فأنزلنا به الماءَ فأخرَجْنا به مِن كل الثمراتِ كذلك نُخرج الموتى لعلّكم تذكّرون** ﴾ [الأعراف : ٥٧] ، وقال سبحانه : ﴿ **الله الذى يرسِل الريّاحَ فتُثيرُ سَحَاباً فَيبسُطه فى السّماء كَيْفَ يَشَاءُ** ﴾ إلى قوله : ﴿ **فانْظُرْ إلى آثارِ رَحْمَةِ الله كَيْفَ يُحيى الأرضَ بعدَ موتِها** ﴾ [الروم : ٤٨ ــ ٥٠] . ﴿ **كذلك النشورُ** ﴾ [فاطر : ٩] .

كيف يعيد الله الخلق ؟

عن أبى رزين العقيلى قال : قلت يا رسول الله : كيف يعيد الله الخلق ؟ وما آية

---

(١) ولا يستبعدون ذلك قوله تعالى : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ﴾ .

(٢) جدعه : قطع أنفه أو طرفا من أطرافه .

ذلك فى خلقه ؟ قال : « أما مررت بوادى قومك جدباً ، ثم مررت به يهتز خضراً » ؟ قال : نعم . قال : « فتلك آية الله فى خلقه » .

باب يبعث كل عبد على ما مات عليه

عن جابر بن عبد الله قال سمعت النبى ـ ﷺ ـ يقول : « **يبعث كل عبد على ما مات عليه** » .

كيف يبعث الشهيد ؟

عن أبى هريرة أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **والذى نفسى بيده لا يُكْلَم**[1] **أحد فى سبيل الله ـ والله أعلم بمن يكلم فى سبيله ـ إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب**[2] **دماً اللون لون الدم ، والعرف عرف المسك** » خرّجه البخارى ومسلم .

من مات سكران :

حدثنا أنس بن مالك قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **مَنْ مات سكرانَ فإنه يعاين ملك الموت سكرانَ ، ويعاين منكراً ونكيراً سكرانَ ، ويبعث يوم القيامة سكرانَ إلى خندق فى وسط جهنم يسمى السكران ، فيه عين يجرى ماؤها دماً ، لا يكون له طعام ولا شراب إلاّ منه** » .

من مات محرما :

عن ابن عباس أن رجلاً كان مع رسول الله ـ ﷺ ـ محرماً فوقصته ناقته فمات فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **اغسلوه بماء وسدر ، وكفنوه فى ثوبه ، ولا تمسوه بطيب ، ولا تخمروا رأسه ، فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً** » .

فضيلة للمؤذنين ومن مات ملبيا :

عن جابر قال : « إن المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيامة من قبورهم يؤذن المؤذن . ويلبى الملبى » .

---

(١) كَلْمَةُ : جرحه .

(٢) أى : يتفجر .

لا إلـه إلا الله انس للمؤمن :

عن ابن عباس وعلى بن حسين أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **أخبرنى جبريل ـ عليه السلام ـ أن : لا إله إلا الله أنس للمسلم عند موته ، وفى قبره ، وحين يخرج من قبره ، يا محمد لو تراهم حين يمرقون من قبورهم ينفضون رءوسهم هذا يقول : لا إله إلا الله ، والحمد لله فيبيض وجهه . وهذا ينادى يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله مسودة وجوههم** » .

خروج النائحة يوم القيامة :

عن النبى ـ ﷺ ـ أنه قال : « **تخرج النائحة من قبرها يوم القيامة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة الله ودرع من نار يدها على رأسها تقول : يا ويلاه** »[1] .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **النياحة على الميت من أمر الجاهلية[2] . وإن النائحة إذا لم تتب قبل أن تموت فإنها تبعث يوم القيامة عليها سرابيل من قطران ، ثم يعلى عليها بدرع من لهب النار** » .

قيام آكلى الربا يوم القيامة :

فى التنزيل : ﴿ **الّذين يأكلون الرِّبا لا يقُومون إلاّ كما يقُوم الذى يتخبّطه الشيطانُ من المسّ** ﴾ [البقرة : ٢٧٥] ، وقال : بعضهم يجعل معه شيطان يخنقه . وقالوا كلهم : يبعث كالمخنوق عقوبة له ، وتمقيتاً عند جميع أهل المحشر . فجعل الله هذه العلامة لأكلة الربا .

وروى عن النبى ـ ﷺ ـ: « **مَنْ مات على مرتبة من المراتب بعث عليها يوم القيامة** » .

---

(١) وبالذات النائحة بأجر فأحذركم ونفسى غضب الله تعالى .

(٢) ويعاقب الميت إذا أوصى بذلك كما قال الشاعر :

إذا مت فانعينى بما أنا أهله ... وشقى علىّ الجيب يا ابنة معبد

ولا تجعلنى كامرئ ليس همه كهمى ... ولا يغنى غنائى ومشهدى

في بعث النبي - ﷺ - من قبره

الملائكة يصلون على قبره - ﷺ -:

قال كعب الأحبار ما من فجر يطلع إلاّ نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفوا بالقبر ، يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي - ﷺ - حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط سبعون ألف ملك يحفون بالقبر ويضربون بأجنحتهم ويصلون على النبى - ﷺ - سبعون ألفاً بالليل وسبعون ألفا بالنهار . حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج فى سبعين ألفا من الملائكة يوقرونه - ﷺ -.

بعث أبى بكر وعمر معه - ﷺ -:

عن ابن عمر قال : خرج النبى - ﷺ - ويمينه على أبى بكر وشماله على عمر فقال : « **هكذا نبعث يوم القيامة** » .

ما جاء فى بعث الأيام والليالى ويوم الجمعة

فضيلة يوم الجمعة [1] :

عن أبى موسى الأشعرى أن رسول الله - ﷺ - قال : « **إن الله عز وجل يبعث الأيام يوم القيامة على هيئتها . ويبعث يوم الجمعة : زهراء منيرة أهلها محتفون بها كالعروس تهدى إلى كريمها تضىء لهم يمشون فى ضوئها . ألوانهم كالثلج بياضاً ، وريحهم يسطع كالمسك ، يخوضون فى جبال الكافور ، ينظر إليهم الثقلان ما يطرقون تعجباً . يدخلون الجنة لا يخالطهم إلاّ المؤذنون المحتسبون** » .

باب ما جاء أن العبد المؤمن إذا قام من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه فى الدنيا وعمله

روى جابر : « فإذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فأنشطا كتاباً معقوداً فى عنقه . ثم حضرا معه واحد سائق ، والآخر شهيد » ﴿ **إنّ الذين قالوا ربُّنا الله ثم استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة** ﴾ [فصلت : ٣٠] . « بلغنا أن العبد

---

(١) ففضيلة يوم الجمعة معروفة فى الأيام ومثله رمضان فى الشهور وعشر ذى الحجة وأيام التروية والله تعالى يعطى فضله لما يشاء ولمن يشاء .

المؤمن حين يبعث من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه فى الدنيا فيقولان له : لا تخف ولا تحزن وأبشر بالجنة التى كنت توعد قال : فأمّن الله خوفه ، وأقر الله عينه فما عظيمة تغشى الناس يوم القيامة فالمؤمن فى قرّة عين لما هداه الله له . ولما كان يعمل له فى الدنيا » .

استقبال المؤمن عمله عند البعث وكذلك الكافر :

وقال عمرو بن قيس الملاّى : إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله عمله فى أحسن صورة وأطيب ريح فيقول : هل تعرفنى ؟ فيقول : لا . إلاّ أن الله قد طيّب ريحك وحسّن صورتك . فيقول كذلك كنت فى الدنيا ، أنا عملك الصالح ، طال ما ركبتك فى الدنيا ، اركبنى اليوم وتلا : ﴿ **يَومَ نحشُر المتقين إلى الرحمٰن وَفْداً** ﴾ [مريم : ٨٥] ، وأن الكافر يستقبله عمله فى أقبح صورة وأنتن ريح فيقول : هل تعرفنى ؟ فيقول : لا إلاّ أن الله قد قبّح صورتك ، ونتّن ريحك . فيقول : كذلك كنت فى الدنيا أنا عملك السيئ ، طال ما ركبتنى فى الدنيا . وأنا اليوم أركبك وتلا : ﴿ **وهم يَحمِلون أوزارَهم على ظهورِهم ألا سَاءَ ما يزرُونَ** ﴾ [الأنعام : ٣١] ، ولا يصح من قبل إسناده قاله القاضى أبو بكر بن العربى .

باب أين يكون الناس ؟
﴿يومَ تُبدَّل الأرضُ غيرَ الأرضِ والسمٰوات﴾

[إبراهيم : ٤٨]

عن ثوبان مولى رسول الله ـ ﷺ ـ قال : كنت قائماً عند رسول الله ـ ﷺ ـ فجاء حَبْر من أحبار اليهود فقال : السلام عليك يا محمد وذكر الحديث وفيه فقال اليهودى أين يكون الناس ﴿ **يومَ تُبدَّل الأرضُ غير الأرضِ والسمٰوات** ﴾ ؟ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **هم فى الظلمة دون الجسر** » .

المؤمنون على الصراط يوم تبدل الأرض :

عن عائشة قالت : يا رسول الله ﴿ **والأرضُ جميعاً قَبْضَتُه يَومَ القيامةِ والسمٰواتُ مطوياتٌ بيمِينه** ﴾ [الزمر : ٦٧] ، فأين يكون المؤمنون يومئذ ؟ قال : « **على الصراط يا عائشة** » .

تبديل الأرض غير الأرض والسماء يوم القيامة :

هذه الأحاديث نصّ فى أن الأرض والسموات تبدّل وتزال ويخلق الله أرضاً أخرى

يكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو الصراط .

مد الأرض يوم القيامة :

عن ابن عباس قال : إذا كان يوم القيامة مدّت الأرض مدّ الأديم وزيد فى سعتها كذا وكذا وذكر الحديث . وروى أبو هريرة أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **تبدل الأرض غير الأرض فيبسطها ويمدها مد الأديم** » .

كيف تكون الأرض المبدلة :

قال ابن عباس وابن مسعود : تبدل الأرض أرضاً بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة قط . وقال ابن مسعود أيضاً تبدل الأرض ناراً والجنة من ورائها يرى أكوابها وكواعبها .

كيف تبدل السماء :

وأما تبديل السماء فقيل تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها . قاله ابن عباس وقيل : اختلاف أحوالها فتارة كالمهل ، وتارة كالدهان . وقيل تصير السماء دخاناً . وتصير البحار نيراناً ، وقيل تبديلها : أن تطوى كطىِّ السجل للكتاب .

أمور تكون قبل الساعة

الصور وعظمه وما يلقاه الناس من الهول يوم القيامة :

عن أبى هريرة قال : حدثنا رسول الله ـ ﷺ ـ ونحن فى طائفة من أصحابه فقال : « **إن الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض خلق الصور وأعطاه إسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره إلى العرش ينتظر متى يؤمر** » فقال أبو هريرة قلت : يا رسول الله وما الصور ؟ قال : « **قرن** » فقلت : وكيف هو ؟ قال : « **هو عظيم والذى نفسى بيده إن عظم دارة فيه لكعرض السماء والأرض فينفخ فيه ثلاث نفخات الأولى : نفخة الفزع ، والثانية : نفخة الصعق ، والثالثة : نفخة القيام لرب العالمين** » ويكون ذلك يوم الجمعة فى النصف من شهر رمضان فيسيِّر الله الجبال فتمر مرّ السحاب ، ثم تكون سراباً ثم ترتج الأرض بأهلها رجاً وهى التى يقول الله عز وجل : ﴿ **يومَ ترجُف الراجفةُ * تتْبَعُهَا الرادفةُ * قلوبٌ يومَئِذٍ وَاجِفَةٌ** ﴾ [النازعات : ٦ ــ ٨] ، فتكون الأرض كالسفينة فى البحر تضربها الأمواج فيميد الناس على ظهرها وتذهل المراضع وتضع الحوامل ما فى بطونها . وتشيب الولدان ،

وتتطاير الشياطين هاربة حتى تأتى الأقطار ، فتتلقاها الملائكة هاربة فتضرب بها وجوهها ويولى الناس مدبرين ينادى بعضهم بعضاً وهى التى يقول الله عز وجل ﴿ **يومَ التّناد * يوم تولُّون مُدبِرينَ مالَكم من الله من عاصمٍ ومَن يضلِلِ الله فما له من هادٍ** ﴾ [غافر : ٣٢ ، ٣٣] ، فبينما هم على ذلك إذ تصدعت الأرض من قطر إلى قطر ، ورأوا أمراً عظيماً لم يروا مثله فيأخذهم من ذلك من الكرب والهول ما الله به عليم ، ثم ينظرون إلى السماء فإذا هى كالمهل ثم انشقت وانخسف شمسها وقمرها وانتثرت نجومها ، ثم كشطت السماء عنهم ، ثم قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **والموتى لا يعلمون شيئاً من ذلك** » . قلت : يا رسول الله فمن استثنى الله عز وجل ، حين يقول ﴿ **فَفَزِعَ مَن فى السمٰوات ومَن فى الأرضِ إلاّ مَن شاء الله** ﴾ [الزمر : ٦٨] ؟ قال : « **أولئك هم الشهداء عند ربهم يرزقون . إنما يصل الفزع إلىٰ الأحياء ، يقيهم الله شر ذلك اليوم ويؤمنهم منه . وهو عذاب يلقيه الله على شرار خلقه ، وهو الذى يقول الله تعالى : ﴿ يأيُّها الناسُ اتّقُوا ربَّكم إنَّ زَلزلةَ الساعةِ شيءٌ عظيم ﴾ [الحج : ١] ، أى شديد فتمكثون فى ذلك ما شاء الله إلاّ أنه يطول عليهم كأطول يوم ، ثم يأمر الله إسرافيل فينفخ نفخة الصعق** » .

إن زلزلة الساعة شيء عظيم :

ولما نبأ النبى ـ ﷺ ـ بذكر الزلزلة التى تكون عند النفخة الأولى ذكر ما يكون فى ذلك اليوم من الأهوال العظام التى يعظمها قوله ﴿ **شىء عظيم** ﴾ ومن فزعها مالا تطيق حمله النفوس وهو قوله لآدم : « **ابعث بعث النار** » فيكون ذلك فى أثناء ذلك اليوم ولا يقتضى أن يكون ذلك متصلاً بالنفخة الأولى التى يشيب فيها الوليد وتضع الحوامل وتذهل المراضع .

متى تكون الزلزلة :

الذى ثبت بسياق الآيات : أن هذه الزلزلة إنما تكون بعد إحياء الناس وبعثهم من قبورهم لأنه لا يراد بها إلا إذعان الناس والتهويل عليهم ، فينبغى أن يشاهدوها ليفزعوا منها ويهولهم أمرها ، ولا تمكن المشاهدة منهم وهم أموات . ولأنه تعالى قال : ﴿ **يومَئِذٍ تُحدِّثُ أخبارَها** ﴾ [الزلزلة : ٤] . أى تخبر عما عمل عليها من خير وشر ﴿ **يَومَئِذٍ يَصدُر الناسُ أشتاتا** ﴾ [الزلزلة : ٦] ، فدل ذلك على أن هذه الزلزلة إنما تكون والناس أحياء واليوم يوم الجزاء وقال تعالى : ﴿ **فَإذَا نُفِخ فى الصُّور نَفخةٌ**

واحدةً ﴾ يعنى الآخرة ﴿ وحملت الأرض والجبال ﴾ إلى قوله ﴿ لا تخفى منكم خافية ﴾ [الحاقة : ١٣ ـ ١٨] .

يوم « التناد » :

وأما قوله تعالى يوم التناد ، فقال الحسن وقتادة ، ذلك يوم ينادى أهل الجنة أهل النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً ، وينادى أهل النار أهل الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله .

الراجفة والرادفة :

وقال مجاهد أيضاً : الرادفة حين تنشق السماء وتحمل الأرض والجبال فتدك دكة واحدة . وقال عطاء : الراجفة القيامة ، والرادفة البعث ، وقال ابن زيد : الراجفة الموت ، والرادفة الساعة ، فهذا يبين لك ما قلناه من أن المراد بالزجرة النفخة الثانية .

« فإذا هم بالساهرة » :

واختلفوا فى الساهرة اختلافاً كثيراً ، فقال ابن عباس : وأما الساهرة فأرض من فضة بيضاء لم يعص الله عليها طرفة عين خلقها الله يومئذ وهو قوله تعالى : ﴿ يوم تُبدَّل الأرض غيرَ الأرضِ ﴾ [إبراهيم : ٤٨] .

وقال بعضهم : الساهرة اسم الأرض السابعة يأتى الله بها فيحاسب عليها الخلائق وذلك حين تبدل الأرض غير الأرض . وقال قتادة : هى جهنم أى فإذا هؤلاء الكفار فى جهنم ، وقيل صحراء قريب من شفير جهنم .

وقال الثورى : الساهرة أرض الشام وقيل غير هذا ، وإنما قيل لها ساهرة لأنهم لا ينامون عليها حينئذ ، ومعنى ﴿ فإذا هُمْ بَالسَّاهِرَة ﴾ [النازعات : ١٤] ، أى على الأرض بعدما كانوا فى بطنها والعرب تسمى الفلاة ووجه الأرض ساهرة ، قال أمية بن أبى الصلت :

وفيها لحم ساهـــــرة وبحر   ومـا فاهـوا بـه لهمُ مقيـــمُ

الحشر ومعناه الجمع وهو على أربعة أوجه حشران فى الدنيا وحشران فى الآخرة

هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم :

الأول : أما الذى فى الدنيا فقوله تعالى : ﴿ **هُو الذى أخرَجَ الذين كفروا من أهل الكتاب مِن ديارهم لأولِ الحشر** ﴾ قال الزهرى : كانوا من سبط لم يصبهم جلاء ، وكان الله عز وجل قد كتب عليهم الجلاء فلولا ذلك لعذبهم فى الدنيا ، وكان أول حشر حشروا فى الدنيا إلى الشام .

يحشر الناس على ثلاث طرائق :

الثانى : ما رواه مسلم عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ عن النبى ــ ﷺ ــ قال : « **يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا ، وتصبح معهم حيث أصبحوا ، وتمسى معهم حيث أمسوا** » .

الحشر الثانى :

وقال قتادة : الحشر الثانى نار تحشرهم من المشرق إلى المغرب تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل معهم حيث قالوا : وتأكل منهم من تخلف .

إن الله لا يضيع اجر من احسن عملا :

وفى غريب الرواية أن رسول الله ــ ﷺ ــ قال يوماً لأصحابه : « **كان رجل من بنى إسرائيل كثيراً ما يفعل الخير حتى إنه ليحشر فيكم** » قالوا له : وما كان يصنع ؟ قال : « **ورث من أبيه مالاً كثيراً فاشترى بستاناً فحبسه للمساكين وقال هذا بستانى عند الله تعالى وفرّق دنانير عديدة فى الضعفاء وقال بهذا أشترى جارية من الله تعالى وعبيداً وأعتق رقاباً كثيرة وقال هؤلاء خدمى عند الله تعالى ، والتفت ذات يوم لرجل ضرير البصر فرآه يمشى وتارة يكبو ، فابتاع له مطية يسير عليها وقال هذه مطيتى عند الله تعالى أركبها والذى نفس محمد بيده لكأنى أنظر إليه وقد جىء بها إليه مسرجة ملجمة يركبها تسير به إلى الموقف** » .

حشر الناس افواجا ثلاثة :

وعن أبى ذر قال : « إن الصادق المصدوق حدثنى أن الناس يحشرون ثلاثة أفواج فوجاً راكبين طاعمين كاسين ، وفوجاً تسحبهم الملائكة على وجوههم ، ويحشر الناس فوجاً يمشون ويسعون يلقى الله ألآفه على الظهر فلا تبقى حتى إن الرجل لتكون له الحديقة يعطيها بذات القتب لا يقدر عليها » .

آخر من يحشر :

وذكر عمر بن شبة فى كتاب المدينة على ساكنها السلام ، عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : آخر من يحشر رجلان من جهينة وآخر من مزينة فيقولان أين الناس فيأتيان المدينة فلا يريان إلاّ الثعلب ، فينزل إليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما حتى يلحقاهما بالناس » .

الحشر الثالث :

والحشر الثالث : حشرهم إلى الموقف على ما يأتى بيانه فى الباب بعد هذا إن شاء الله . قال الله تعالى : ﴿ **وَحَشَرْنَاهُمْ فلم نُغادِر منهم أحداً** ﴾ [الكهف : ٤٧] .

الحشر الرابع وكيفية حشر المؤمنين وحشر الكافرين :

والرابع : حشرهم إلى الجنة والنار . قال الله تعالى : ﴿ **يومَ نَحْشُر المتقين إلى الرحمٰن وفداً** ﴾ [مريم : ٨٥] ، أى ركباناً على النجب ، وقيل : على الأعمال أما المجرمون فقال الله فى حقهم ﴿ **ونَسُوق المجرمين إلى جَهَنّم وِرْداً** ﴾ [مريم : ٨٦] ، أى عطاشاً . وقال : ﴿ **ونَحْشُرُ المجرمين يومَئِذٍ زُرقاً** ﴾ [طه : ١٠٢] ، وقال : ﴿ **ونحشُرهم يومَ القيامةِ على وجوههم عُمْياً وبُكماً وصُمًّا** ﴾ [الإسراء : ٩٧] ، وقال : ﴿ **الذين يُحشَرون على وجوهِهم إلى جهنم أولٰئك شَر مكاناً وأضَلُّ سبيلاً** ﴾ [الفرقان : ٣٤] .

يحشر الكافر على وجهه :

عن أنس أن رجلاً قال يا رسول الله : الذين يحشرون على وجوههم ، أيحشر الكافر على وجهه ؟ قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **أليس الذى أمشاه على الرجلين قادراً أن يمشيه على وجهه يوم القيامة** » قال قتادة حين بلغه : بلى وعزة ربنا : أخرجه البخارى .

بيان الحشر إلى الموقف كيف هو

الحشر على صخرة بيت المقدس :

عن وهب بن منبه يقول : قال الله تعالى لصخرة بيت المقدس : ﴿ **لأضعن عليك عرشي ولأحشرن عليك خلقي وليأتينك يومئذ داود راكباً** ﴾ .

واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب :

وقال بعض العلماء فى قوله تعالى : ﴿ **واستَمِعْ يوم ينادِ المنادِ من مكانٍ قريبٍ** ﴾ [ق : ٤١] ، قال : إنه ملك قائم على صخرة بيت المقدس فينادى : أيتها العظام البالية ، والأوصال المتقطعة ، ويا عظاماً نخرة ، ويا أكفاناً فانية ، ويا قلوبا خاوية ، ويا أبداناً فاسدة ، ويا عيوناً سائلة قوموا لعرض رب العالمين . وقيل : إن المنادى جبريل والله أعلم . قال عكرمة : ينادى منادى الرحمٰن فكأنما ينادى فى آذانهم يوم يسمعون الصيحة بالحق يريد النفخ فى الصور ﴿ **ذلك يومُ الخروج * إنا نحن نحيي ونميت وإلينا المصير * يومَ تَشَقَّقُ الأرضُ عنهم سراعاً** ﴾ [ق : ٤٢ ـ ٤٤] ، إلى المنادى صاحب الصور إلى بيت المقدس أرض المحشر ﴿ **ذلك حشرٌ علينا يسير** ﴾ [ق : ٤٤] ، أى هين سهل .

صورة لحشر الناس فى الآخرة :

قال محمد بن كعب القرظى : يحشر الناس يوم القيامة فى ظلمة ، وتطوى السماء وتتناثر النجوم ، ويذهب الشمس والقمر ، وينادى مناد فيتبع الناس الصوت يومئذ ، فذلك قول الله عز وجل ﴿ **يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعىَ لا عِوَجَ لَهُ** ﴾ [طه : ١٠٨] ، الآية . وقال الله عز وجل ﴿ **إذا السَّماءُ انفَطَرَتْ * وإذا الكَواكِبُ انتثرت * وإذا البِحَارُ فُجِّرَتْ** ﴾ [الانفطار : ١ ـ ٣] ، فجر عذبها فى ملحها وملحها فى عذبها ﴿ **وإذا القبور بعثرت** ﴾ [الانفطار : ٤] ، أى أخرج ما فيها من الأموات ، وقال تعالى : ﴿ **إذا السَّماءُ انشَقَّتْ * وَأذِنَتْ لِربِّها** ﴾ أى سمعت وأطاعت ﴿ **وحُقَّتْ** ﴾ أى وحق لها أن تفعل ﴿ **وإذا الأرْضُ مُدَّتْ** ﴾ [الانشقاق : ١ ـ ٣] ، تمد مد الأديم وهذا إذا بدلت بأرض بيضاء كأنها فضة لم تعمل عليها خطيئة قط ﴿ **وألقت ما فيها** ﴾ من الأموات فصاروا على ظهرها .

الأرض التى يحشر عليها الناس :

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء**

كقرصة النقي ليس فيه علم لأحد » .

حالة الناس عند الحشر :

عن عبد الله بن مسعود : « يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا قط ، وأظمأ ما كانوا قط ، وأعرى ما كانوا قط ، وأنصب ما كانوا فمن أطعم لله أطعمه ، ومن سقى لله سقاه ، ومن كسا لله كساه ، ومن عمل لله كفاه ، ومن نصر الله أراحه الله في ذلك اليوم » .

« يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا » وحشر الناس اصنافا عشرة :

عن معاذ بن جبل : قال : قلت يا رسول الله أرأيت قول الله ﴿ **يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً** ﴾ فقال النبي – ﷺ –: « **يا معاذ بن جبل لقد سألت عن أمر عظيم ثم أرسل عينيه بالبكاء والدموع ، قال : تحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتاً قد ميزهم الله تعالى من جماعات المسلمين وبدّل صورهم ، فمنهم على صورة القردة ، وبعضهم على صورة الخنازير ، وبعضهم منكسون أرجلهم أعلاهم ووجوههم يسحبون عليها ، وبعضهم عمى يترددون ، وبعضهم صم بكم لا يعقلون ، وبعضهم يمضغون ألسنتهم مدلاة على صدورهم يسيّل القيح من أفواههم لعاباً تقذرهم أهل الجمع ، وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم مصلبون على جذوع النار ، وبعضهم أشد نتناً من الجيف ، وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من القطران ، فأما الذين على صورة القردة فالقتّات من الناس يعني النمام ، وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت والحرام والمكس وأما المنكسون رءوسهم ووجوههم فآكله الربا ، والعمى من يجورون في الحكم ، والصم والبكم الذين يعجبون بأعمالهم ، والذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم ، والمقطعة أيديهم وأرجلهم الذين يؤذون الجيران ، والمصلبون على جذوع النار السعاة بالناس إلى السلطان ، والذين هم أشد نتناً من الجيف الذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله تعالى من أموالهم ، والذين يلبسون الجلابيب فأهل الكبر والفخر والخيلاء** » .

ما جاء فى حشر الناس إلى الله عز وجل حفاة عراة غرلاً وفى أول من يكسى منهم وفى أول من يتكلم من الإنسان

عن ابن عباس ــ رضى الله عنه ــ قال : قام فينا رسول الله ــ ﷺ ــ بموعظة فقال : « **أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلاً كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين ألا وإن أول الناس يكسى يوم القيامة إبراهيم ــ عليه السلام ــ ألا وإنه يؤتى برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول يا رب أصحابى فيقول إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك . فأقول كما قال العبد الصالح ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فيهم ﴾ إلى قوله ﴿ العزيزُ الحَكيمُ ﴾** [المائدة : ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فيهم ﴾ إلى قوله ﴿ العزيزُ الحَكيمُ ﴾ [المائدة : ١١٧ ، ١١٨] **قال فيقال إنهم لن يزالوا مدبرين مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم** » .

من اين المحشر وكيفيته ؟

عن معاوية بن حيدة ــ رضى الله عنه ــ عن النبى ــ ﷺ ــ فى حديث ذكره قال : وأشار بيده إلى الشام فقال : « **هٰهنا إلى هٰهنا تحشرون ركباناً ومشاة وتجرون على وجوهكم يوم القيامة على أفواهكم الفدام وتوفون سبعين أمة أنتم خيرهم على الله وأكرمهم على الله ، وإن أول ما يعرب عن أحدكم فخذه** » .

اول من يكسى :

« وأول من يكسى إبراهيم » فضيلة عظيمة لإبراهيم وخصوص له كما خص موسى ــ عليه السلام ــ بأن النبى ــ ﷺ ــ يجده معلقاً بساق العرش مع أن النبى ــ ﷺ ــ أول من تنشق عنه الأرض ، ولا يلزم من هذا أن يكون أفضل مطلقاً ، بل هو أفضل من وافى القيامة على ما يأتى بيانه فى أحاديث الشفاعة والمقام المحمود إن شاء الله تعالى .

يخرج الناس من قبورهم على احوال مختلفة :

عن جابر ــ رضى الله عنه ــ قال : إن المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيامة من قبورهم يؤذّن المؤذّن ويلبى الملبى ، وأول من يكسى من حلل الجنة إبراهيم خليل الله ، ثم محمد ــ ﷺ ــ، ثم النبيون والرسل عليهم السلام ، ثم يكسى المؤذنون .

حلة محمد - ﷺ - التي يكساها :

وإذا بدئ في الكسوة بإبراهيم وثنّي بمحمد - ﷺ - أوتي محمد بحلة لا يقوم لها البشر لينجبر التأخير بنفاسة الكسوة ، فيكون كأنه كُسِيَ مع إبراهيم عليهما السلام .

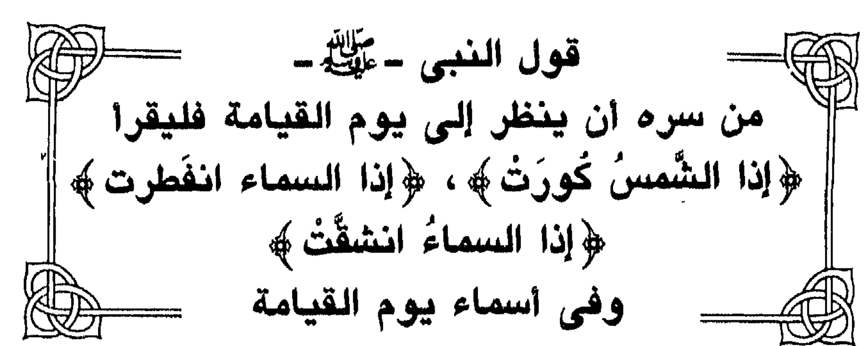
بيان قوله تعالى
﴿لِكلِّ امرِئٍ منهم يَومَئذٍ شأنٌ يُغْنِيه﴾

الأمر اشد من ان ينظر الجنس إلى الجنس الآخر :

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « **يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً** » قلت يا رسول الله : الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض ؟ قال : « **يا عائشة الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض** » .

حشر ابي بكر وعمر حوالى رسول الله - ﷺ -:

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - ﷺ -: « **أحشر يوم القيامة بين أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - حتى أقف بين الحرمين فيأتي أهل المدينة ومكة** » .



عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ -: « **مَنْ سَرّه أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ ﴿ إذا الشمس كُوِّرت ﴾ و ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ و ﴿ إذا السماء انشقَّت ﴾** » قال : هذا حديث حسن .

هذه السور اخص بالقيامة :

وإنما كانت هذه السور الثلاث أخص بالقيامة لما فيها من انشقاق السماء وانفطارها وتكور شمسها وانكدار نجومها وتناثر كواكبها إلى غير ذلك من أفزاعها وأهوالها ،

وخروج الخلق من قبورهم إلى سجونهم أو قصورهم بعد نشر صحفهم وقراءة كتبهم وأخذها بأيمانهم وشمائلهم أو من وراء ظهورهم فى موقفهم على ما يأتى بيانه . قال الله تعالى : ﴿ **إذا السماء انشقّتْ** ﴾ وقال : ﴿ **إذا السماء انفطرت** ﴾ وقال : ﴿ **ويومَ تشقّقُ السماء بالغمام** ﴾ [الفرقان : ٢٥] ، فتراها واهية منفطرة متشققة كقوله تعالى : ﴿ **وفُتحت السماءُ فكانت أبواباً** ﴾ [النبأ : ١٩] ، ويكون الغمام سترة بين السماء والأرض .

« إذا الشمس كورت » :

وقوله تعالى : ﴿ **إذا الشمسُ كُوِّرَتْ** ﴾ قال ابن عباس - رضى الله عنه - تكويرها إدخالها فى العرش . وقيل : ذهاب ضوئها . وقال أبو عبيدة : كورت مثل تكوير العمامة تلف فتمحى .

« وإذا النجوم انكدرت » :

وقوله تعالى : ﴿ **وإذا النجومُ انكدرت** ﴾ [التكوير : ٢] ، أى انتثرت قيل تناثرت من أيدى الملائكة لأنهم يموتون . وفى الخبر أنها معلقة بين السماء والأرض بسلاسل بأيدى الملائكة . وقيل انكدرت تغيرت .

« وإذا الجبال سيرت » :

وقوله ﴿ **وإذا الجابل سُيِّرَتْ** ﴾ [التكوير : ٣] ، هو مثل قوله : ﴿ **وتسير الجبال سيرا** ﴾ [الطور : ١٠] ، أى تحول عن منزلة الحجارة فتكون كثيبا مهيلاً أى رملاً سائلاً وتكون كالعهن ، وتكون هباء منبثاً وتكون سراباً مثل السراب الذى ليس بشىء .

« وإذا العشار عطلت » :

قوله : ﴿ **وإذَا العِشارُ عطِّلت** ﴾ [التكوير : ٤] ، أى عطّلها أهلها فلم تحلب من الشغل بأنفسهم . والعشار : الإبل الحوامل واحدها عشراء وهى التى أُتى عليها فى الحمل عشرة أشهر ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ما تضع .

« وإذا الوحوش حشرت » :

وقوله : ﴿ **وإذا الوُحوش حُشِرَتْ** ﴾ [التكوير : ٥] ، أى جمعت والحشر الجمع ..

« وإذا البحار سجرت » :

وقوله : ﴿ وإذا البحار سُجِّرَتْ ﴾ [التكوير : ٦] ، أى أوقدت وصارت ناراً . وقال قتادة : غار ماؤها فذهب ، وقال الحسن والضحاك : فاضت . قال ابن أبى زمنين ﴿ سجرت ﴾ حقيقته ملئت فيفيض بعضها إلى بعض فتصير شيئاً واحداً .

« وإذا النفوس زوجت » :

وقوله : ﴿ وإذا النفوس زُوِّجَتْ ﴾ [التكوير : ٧] ، تفسير الحسن أن تلحق كل شيعة شيعتها اليهود باليهود ، والنصارى بالنصارى ، والمجوس بالمجوس ، وكل من كان يعبد من دون الله شيئاً يلحق بعضهم ببعض والمنافقون بالمنافقين والمؤمنون بالمؤمنين .

« وإذا الموءودة سئلت » :

وقوله : ﴿ وإذا الموءودة سُئِلَتْ ﴾ [التكوير : ٨] ، يعنى بنات الجاهلية كانوا يدفنونهن أحياء لخصلتين .

الأولى : كانوا يقولون إن الملائكة بنات الله ، فألحقوا البنات به .

الثانية : مخافة الحاجة والإملاق .

« وإذا الصحف نشرت » :

وقوله : ﴿ وإذا الصحف نُشرتْ ﴾ [التكوير : ١٠] ، أى للحساب .

« وإذا السماء كشطت » :

وقوله : ﴿ وإذا السماءُ كُشِطَتْ ﴾ [التكوير : ١١] ، قيل معناه كما قال الله تعالى : ﴿ يومَ نَطوِى السماءَ كطَىِّ السِّجلِّ لِلكتب ﴾ [الأنبياء : ١٠٤] أى كطى الصحيفة على ما فيها .

« وإذا الجحيم سعرت » :

وقوله : ﴿ وإذا الجحيم سُعِّرَتْ ﴾ [التكوير : ١٢] ، أى أوقدت .

« وإذا الجنة ازلفت » وتفسير بعض الآيات من سورة التكوير :

وقوله : ﴿ وإذا الجنةُ أُزْلِفَتْ ﴾ [التكوير ١٣] ، أى قربت لأهلها وأدنيت ﴿ عَلِمَتْ نَفْس مَا أَحْضَرَت ﴾ [التكوير : ١٤] ، أى من عملها فهو يوم الانشقاق ويوم الانفطار ويوم التكوير ويوم الانكدار ويوم الانتثار ويوم التسيير قال الله تعالى :

﴿ وتسير الجبال سَيْراً ﴾ [الطور : ١٠] ، ﴿ وإذا الجبال سُيِّرتْ ﴾ ويوم التعطيل ويوم التسجير ويم التفجير ويوم الكشط والطى ويوم المد لقوله تعالى : ﴿ وإذا الأرضُ مُدَّتْ ﴾ [الانشقاق : ٣] .

يبعث الله تعالى الأيام على هيئتها واسماء يوم القيامة :

وقيل : إن الله تعالى يبعث الأيام يوم القيامة على هيئتها فتوقف بين يدى الله تعالى ويوم الجمعة فيها زهراء مضيئة يعرفها الخلائق فيوم القيامة يوم يتضمن الأيام كلها فسمى بكل حال يوماً فقيل : ﴿ يومَ يُنْفَخُ فى الصور ﴾ [النبأ : ١٨] ، ثم قيل : ﴿ يومَ يكُون الناسُ كالفَراش المبثوثِ ﴾ [القارعة : ٤] ، ثم قيل : ﴿ يومَ ينظُر المرءُ ما قَدَّمَتْ يداه ﴾ [النبأ : ٤٠] ، فهذه حالة أخرى . ثم قيل : ﴿ يومئذ تُعرَضون ﴾ [الحاقة : ١٨] ، ثم قيل : ﴿ يومئذ يَصْدُر الناسُ أشتاتاً ﴾ [الزلزلة : ٦] . فهذه أحوال فقد يجرى يوم القيامة بطوله على هذه الأحوال كل حال منها كاليوم المتجدد ولذلك كررت فى قوله تعالى : ﴿ وَمَا أدْرَاكَ ما يومُ الدّينِ * ثم ما أدراك ما يومُ الدّين ﴾ [الانفطار : ١٧ ، ١٨] ، لأن ذلك اليوم وما بعده يوم ، واليوم العظيم متضمن لهذه الأيام فهو لله يوم ولَلخلائق أيام فقد عرفت أيامهم فى يومه وقد بطل الليل والنهار .

« ويوم تقوم الساعة » وسبب التسمية :

ومنها الساعة قال الله تعالى : ﴿ ويومَ تقوم الساعةُ يُقْسم المجرمون ما لَبِثُوا غيرَ ساعةٍ ﴾ [الروم : ٥٥] ، وقال : ﴿ ويومَ تقُوم الساعةُ يُبْلِس المجرمون ﴾ [الروم : ١٢] ، ﴿ ويوم تقُوم الساعةُ يومئذٍ يتفرقون ﴾ [الروم : ١٤] ، وقال : ﴿ ويومَ تقومُ الساعةُ أدْخِلُوا آلَ فِرْعَونَ أشدّ العذاب ﴾ [غافر : ٤٦] ، وهو فى القرآن كثير ، والساعة كلمة يعبر بها فى العربية عن جزء من الزمان غير محدود وفى العرف على جزء من أربعة وعشرين جزءاً من يوم وليلة واللّذيْن هما أصل الأزمنة .

لماذا سمى يوم القيامة باسمه ؟

عن وهب بن منبه قال : إذا قامت الساعة صرخت الحجارة صراخ النساء وقطرت العضاة دماً .

ومنها القيامة قال الله تعالى : ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ [القيامة : ١] ، وهى فى العربية مصدر قام يقوم ودخلها التأنيث للمبالغة على عادة العرب ، واختلف فى تسميتها بذلك على أربعة أقوال .

الأول : لوجود هذه الأمور فيها .

الثانى : لقيام الخلق من قبورهم إليها . قال الله تعالى : ﴿ **يَوْمَ يَخْرُجُونَ من الأجداث سِرَاعاً** ﴾ [المعارج : ٤٣] .

الثالث : لقيام الناس لرب العالمين عن النبى ـ ﷺ ـ: « **يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يوم يقوم أحدكم فى رشحه إلى نصف أذنيه** » قال ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ « يقومون مائة سنة » . ويروى عن كعب « يقومون ثلثمائة سنة » .

الرابع : لقيام الروح والملائكة صفاً . قال الله تعالى : ﴿ **يومَ يقومُ الرُّوحُ والملائكةُ صَفًّا** ﴾ [النبأ : ١٨] .

من مات فقد قامت قيامته الصغرى :

قال علماؤنا : واعلم أن كل ميت مات فقد قامت قيامته ، ولكنها قيامة صغرى هى ما يقوم على كل إنسان فى خاصته من خروج روحه وفراق أهله وانقطاع سعيه وحصوله على عمله . إن كان خيراً فخير وإن كان شراً فشر ، والقيامة الكبرى هى التى تعم الناس وتأخذهم أخذة واحدة .

يوم النفخة :

ومنها : يوم النفخة . قال الله تعالى : ﴿ **يَوْمَ يُنفَخُ فى الصور** ﴾ [النبأ : ٣٨] .

يوم الراجفة والرادفة :

ومنها : يوم الراجفة والرادفة . قال الله تعالى : ﴿ **يومَ تَرجُفُ الراجفة * تَتْبَعُهَا الرادفة** ﴾ [النازعات : ٦ ، ٧] .

يوم الناقور :

ومنها : يوم الناقور قال تعالى : ﴿ **فَإِذَا نُقِرَ فى النَّاقُور** ﴾ [المدثر : ٨] .

يوم القارعة :

ومنها : القارعة سميت بذلك لأنها تقرع القلوب بأهوالها .

يوم البعث :

ومنها : يوم البعث وحقيقته إثارة الشيء عن خفاء وتحريكه عن سكون .

يوم النشور :

ومنها : يوم النشور وهو عبارة عن الإحياء . يقال : قد أنشر الله الموتى فنشروا أى أحياهم الله فحيوا ومنه قوله تعالى : ﴿ **وانظُرْ إلى العظام كيف نُنشِزها** ﴾ [البقرة : ٢٥٩] ، أى نحييها .

يوم الخروج :

ومنها : يوم الخروج قال الله تعالى : ﴿ **يَومَ يَخرجون من الأجداث سِراعاً** ﴾ [المعارج : ٤٣] ، فأوله الخروج من القبور وآخره خروج المؤمنين من النار ثم لا خروج ولا دخول .

يوم الحشر :

ومنها : يوم الحشر وهو عبارة عن الجمع ، وقد يكون مع الفعل إكراه قال الله تعالى : ﴿ **فأرسل فرعون فى المدائن حاشرين** ﴾ [الشعراء : ٥٣] ، أى من يسوق السحرة كرهاً .

يوم العرض :

ومنها : يوم العرض قال الله تعالى : ﴿ **يومَئذٍ تُعرضون لا تَخفَى منكم خافية** ﴾ [الحاقة : ١٨] ، وقال : ﴿ **وعُرِضوا على ربك صَفا** ﴾ [الكهف : ٤٨] ، وحقيقته إدراك الشيء بإحدى الحواس ليعلم حاله وغايته السمع والبصر فلا يزال الخلق قياماً فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة .

كيفية العرض :

قال ابن العربى : وفى كيفية العرض أحاديث كثيرة المعول منها على تسعة أحاديث فى تسعة أوقات :

« هل نرى ربنا يوم القيامة » ؟

الأول : الحديث المشهور الصحيح إن ناساً فى زمن النبى ـ ﷺ ـ قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها سحاب ، وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها سحاب** » قالوا : لا يا رسول الله . قال : « **ما تضارون فى رؤية الله يوم القيامة إلا كما تضارون فى رؤية أحدهما . إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن**

ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلاّ يتساقطون فى النار حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغير أهل الكتاب ، فيدعى اليهود فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد عزير ابن الله . فيقال لهم : كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد ، فماذا تبغون ؟ قالوا : عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار ألا تردون فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون فى النار ، ثم تدعى النصارى فيقال لهم : ما كنتم تعبدون ؟ قالوا : كنا نعبد المسيح ابن الله . فيقال لهم : كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد . فيقال لهم : ماذا تبغون ؟ فيقولون : عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار ألا تردون فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون فى النار ، حتى إذا لم يبق من يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين فى أدنى صورة من التى رأوه فيها . قال : فماذا تنتظرون تتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم ، فيقول : أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئاً مرتين أو ثلاثاً . حتى إن بعضهم ليكاد ينقلب فيقول هل بينكم وبينه اية فتعرفونه بها ، فيقولون : نعم . فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد نفاقاً ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ، ثم يرفعون رءوسهم وقد تحول فى الصورة التى رأوه فيها أول مرة . فيقول : إنا ربكم . فيقولون : أنت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم » ، وذكر الحديث وسيأتى تمامه إن شاء الله تعالى .

من نوقش الحساب عذب :

الثانى : صح من حديث عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « **من نوقش الحساب عُذِّبَ** » قلت يا رسول الله أليس الله يقول : ﴿ **فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حساباً يَسيراً** ﴾ [الانشقاق : ٨] ، قال : « **ليس ذلك الحساب ذلك العرض** » .

الثالث : عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات** » وسيأتى .

الرابع : عن أنس ـ رضى الله عنه ـ أنه قال عن النبى ـ ﷺ ـ: « **يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج** » الحديث ، وسيأتى .

« اليوم انساك كما نسيتني » :

الخامس : عن أبي هريرة ـ رضى الله عنه ـ وأبي سعيد الخدرى « **يُؤتى بعبد يوم** القيامة فيقال له ألم أجعل لك سمعاً وبصراً ومالاً وولداً وتركتك ترأس وتربع فكنت تظن أنك ملاقى يومك هذا . فيقول : لا . فيقال له : اليوم أنساك كما نسيتنى » .

« سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك في الآخرة » :

السادس : ثبت من طرق صحاح أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **يؤتى بالعبد يوم القيامة فيضع عليه كنفه فيقول له عبدى تذكر يوم كذا وكذا حين فعلت كذا وكذا فلا يزال يقرره حتى يرى أنه هلك . ثم يقول له : عبدى أنا سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم** » .

« آخر اهل الجنة دخولا وآخر اهل النار خروجا » :

السابع : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إنى لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة وآخر أهل النار خروجاً من النار رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال أعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها** » وذكر الحديث .

« يخرج من النار اربعة » :

الثامن : عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **يخرج من النار أربعة فيعرضون على الله فيلتفت أحدهم فيقول : أى رب إذا أخرجتنى منها فلا تعدنى فيها فينجيه الله منها** » .

العرض على الله تعالى :

التاسع : العرض على الله ولا أعلمه فى الحديث إلا قوله فى النص المتقدم حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر أتاهم رب العالمين ، وذكر الحديث .

طول يوم القيامة :

جاء من حديث أبي سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة** » ، فقلت : ما أطول هذا . فقال النبى ـ ﷺ ـ: « **والذى نفسى بيده أنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من الصلاة المكتوبة يصليها فى الدنيا** » .

يوم الجمع :

ومنها : يوم الجمع وحقيقته فى العربية ضم واحد إلى واحد فيكون شفعًا إلى شفع أو زوجًا إلى زوج فيكون جمعا . قال الله تعالى : ﴿ **يومَ يجمعُكم ليوم الجمع** ﴾ [التغابن : ٩] ، وقال ﴿ **لَيَجْمَعَنّكم إلى يوم القيامة لا رَيْبَ فيه** ﴾ .
[النساء : ٨٧]

يوم التفرق :

ومنها : يوم التفرق قال الله تعالى : ﴿ **ويومَ تقُوم الساعة يومَئِذٍ يتفرقون * فأمَّا الذين آمَنُوا وَعَمِلوا الصَّالحات فهُم فى رَوْضَةٍ يُحْبَرُون * وأمّا الّذِين كَفَروا وكَذّبوا بآياتنا ولِقاءِ الآخرة فأولٰئك فى العَذابِ مُحْضَرُونَ** ﴾ [الروم : ١٤ ـ ١٦] ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿ **فَرِيقٌ فى الجنة وفَرِيقٌ فى السعير** ﴾ [الشورى : ٧] .

يوم الصدع :

ومنها : يوم الصدع والصدر أيضاً قال تعالى : ﴿ **يَومَئِذٍ يَصْدُر الناس أشتاتاً** ﴾ [الزلزلة : ٦] ، وقال : ﴿ **يومئذ يصدعون** ﴾ ومعناهما معنى الاسم الذى قبله .

يوم البعثرة :

ومنها : يوم البعثرة ومعناه تتبع الشيء المختلط مع غيره حتى يتخلص منه فيخلص الله تعالى الأجسام من التراب والكافرين من المؤمنين والمنافقين ، ثم يخلص المؤمنين من المنافقين : « **إن الله تعالى يجمع الأولين والآخرين فى صعيد واحد** » .

العنق الذى يخرج من النار :

ومنها : ما روى « أنه يخرج عنق من النار فيلتقط الكفار لقط الطائر حب السمسم » .

يوم الفزع :

ومنها : يوم الفزع وحقيقته ضعف النفس عن حمل المعانى الطارئة عليها خلاف العادة ، فإن استمر كان جبناً وعند ذلك تتشوق النفس إلى ما يقويها فلأجل ذلك قالوا : فزعت من كذا أى ضعفت عن حمله عند طريانه على خلاف العادة .

يوم التناد :

ومنها : يوم التناد بتخفيف الدال من النداء وتشديدها من نَدَّ إذا ذهب وهو قوله تعالى : ﴿ **يوم تولون مدبرين** ﴾ [غافر : ٣٣] ، وهو الذهاب فى غير قصد .

يوم الدعاء والنداء على ثمانية وجوه :

ومنها : يوم الدعاء وهو النداء أيضا .

والنداء على ثمانية وجوه فيما ذكر ابن العربى :

الأول : نداء أهل الجنة أهل النار بالتقريع .

الثانى : نداء أهل النار لأهل الجنة بالاستغاثة كما أخبر الله عنهم .

الثالث : يدعى كل أناس بإمامهم وهو قوله : « **لتتبع كل أمّة ما كانت تعبد** » .

الرابع : نداء الملك ألا إن فلانا ابن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً ، وإن فلانا ابن فلان قد شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبداً .

الخامس : النداء عند ذبح الموت يا أهل الجنة خلود فلا موت ، ويا أهل النار خلود فلا موت .

السادس : نداء أهل النار يا حسرتنا ويا ويلتنا .

السابع : قول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين .

الثامن : نداء الله تعالى أهل الجنة فيقول : يا أهل الجنة هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك . فيقول : أعطيتكم أفضل من ذلك رضائى .

يوم الواقعة :

ومنها : يوم الواقعة . وأصل وقع فى كلام العرب كان ووجد ، وجاءت الشريعة فى تأكيد ذلك بثبوت ما وجد قال الله تعالى : ﴿ **وإذا وقع القولُ عليهم أخرَجْنا لهم دَابَّةً من الأرض تكلّمهم** ﴾ [النمل : ٨٢] ، والمراد بالقول هنا إخبار البارى عن الساعة وأنها قريبة ، ومن أعظم علاماتها الدابة .

يوم الخافضة الرافعة :

ومنها : الخافضة الرافعة أى ترفع قوماً فى الجنة وتخفض آخرين فى النار .

أنواع الرفع :

قلت : وهذا الرفع في المكان بحسب الزيادة في المكانة . قال ابن العربي : وهي أنواع فرفع محمداً ـ ﷺ ـ بالشفاعة في أول الخلق وبأنه أول من يدخل الجنة ويقرع بابها ، ورفع العادلين بالحديث الصحيح « **المقسطون يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمٰن وكلتا يديه يمين** » ، ورفع القراء إلى حيث انتهت قراءتهم . « **يقال : اقرأ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها** » وسيأتي ، ورفع الشهداء فقال في الحديث الصحيح « **إنّ في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيله** » الحديث وسيأتي ، ورفع كافل اليتيم فقال ـ ﷺ ـ: « **أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة** » وأشار مالك بالسبابة والوسطى يريد في الجوار .

يوم الحساب :

ومنها : يوم الحساب ومعناه أن الباري سبحانه يعدد على الخلق أعمالهم من إحسان وإساءة يعدد عليهم عملهم ، ثم يقابل البعض بالبعض فما يشف منها على الآخر حكم للمشفوف بحكمه الذي عينه للخير بالخير وللشر بالشر .

محاسبته تعالى للمكلفين معا :

وجاء عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال : « **ما منكم من أحد إلاّ وسيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان** » .

مدى كرم الله :

وفي الخبر : أنه يوقف شيخ للحساب فيقول الله له : يا شيخ ما أنصفت غذوتك بالنعم صغيراً فلما كبّرتك عصيتني أما إني لا أكون لك كما كنت لنفسك اذهب فقد غفرت لك ما كان قبلُ .

محاسبة الخلق في ساعة واحدة :

ويروى عن عليّ بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ وسئل عن محاسبة الخلق فقال : « كما يرزقهم في غداة واحدة كذلك يحاسبهم في ساعة واحدة » .

رؤيته تعالى في الآخرة :

وفي صحيح مسلم حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال : هل تضارُّون في رؤية الشمس في**

الظهيرة ليست فى سحابة ؟ قالوا : لا . قال : فهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر ليس فى سحابة قالوا : لا . قال : فوالذى نفس محمد بيده لا تضارُّون فى رؤية ربكم إلاّ كما تضارُّون فى رؤية أحدهما » .

يوم السؤال :

ومنها : يوم السؤال والبارى سبحانه وتعالى يسأل الخلق فى الدنيا والآخرة تقريراً لإقامة الحجة وإظهاراً للحكمة . قال الله تعالى : ﴿ **سَلْ بَنى إسرائيلَ كَمْ آتيناهُم مِن آيةٍ بينةٍ** ﴾ [البقرة : ٢١١] ، وقال : ﴿ **واسألهم عن القرية التى كانت حاضِرَةَ البحرِ** ﴾ [الأعراف : ١٦٣] ، وقال : ﴿ **واسأل مَن أرسلْنا مِن قَبلك مِن رُسُلِنا** ﴾ [الزخرف : ٤٥] ، وهو فى القرآن كثير .

يوم الشهادة :

ومنها : يوم الشهادة ويوم يقوم الأشهاد .

انواع الشهادة :

والشهادة على أربعة أنواع :

الأولى : شهادة محمد وأمته تحقيقاً لشهادة الرسل على قومهم .

الثانية : شهادة الأرض والأيام والليالى بما عمل فيها وعليها .

الثالثة : شهادة الجوارح قال الله تعالى : ﴿ **يومَ تَشْهَدُ عليهم ألسنتُهم وأيديهم وأرجُلهم** ﴾ [النور : ٢٤] ، وقال : ﴿ **وقالوا لجلُودهم لِمَ شَهِدْتُم علينا** ﴾ [فصلت : ٢١] .

الرابعة : حديث أنس ـ رضى الله عنه ـ وفيه ويختم على فيه ويقال لأركانه انطقى فتنطق بأعماله .

يوم الجدال :

ومنها : يوم الجدال قال الله تعالى : ﴿ **يومَ تأتى كلُّ نفسٍ تُجادِل عن نفسها** ﴾ [النحل : ١١١] أى تخاصم وتحاج عن نفسها . وجاء فى الخبر : « **أن كل أحد يقول يوم القيامة نفسى نفسى من شدة أهوال يوم القيامة سوى محمد ـ ﷺ ـ فإنه يسأل فى أمته** » .

لا تزال الخصومة بالناس يوم القيامة :

وقال ابن عباس ـ رضى الله عنه ـ فى هذه الآية : لا تزال الخصومة بالناس يوم القيامة حتى تخاصم الروح الجسد ، فتقول الروح : رب ، الروح منك أنت خلقته لم يكن لى يد أبطش بها ولا رجل أمشى بها ولا عين أبصر بها ولا أذن أسمع بها ولا عقل أعقل به ، حتى جئت فدخلت فى هذا الجسد فضعِّف عليه أنواع العذاب ونجنى . فيقول الجسد : رب أنت خلقتنى بيدك فكنت كالخشبة ليس لى يد أبطش بها ولا قدم أسعى بها ولا بصر أبصر به ولا سمع أسمع به ، فجاء هذا كشعاع الشمس فبه نطق لسانى وبه أبصرت عينى وبه مشت رجلى وبه سمعت أذنى فضعف عليه أنواع العذاب ونجنى قال : فيضرب الله لهما مثلاً أعمى ومقعد أدخلا بستاناً فيه ثمار فالأعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا ينالها ، فنادى المقعد للأعمى ائتنى فاحملنى آكل وأطعمك فدنا منه فحمله فأصابا من الثمرة فعلى من يكون العذاب ؟ قالا عليهما ، قال : عليكم جميعاً العذاب .

يوم القصاص :

ومنها : يوم القصاص . وفيه أحاديث كثيرة يأتى ذكرها فى باب إن شاء الله تعالى .

يوم الحاقة وسبب التسمية :

ومنها : يوم الحاقة . وسميت بذلك لأن الأمور تحق فيها .

يوم الطامة :

ومنها : يوم الطامة . معناها الغالبة من قولك طم الشىء إذا علا وغلب .

يوم الصاخة :

ومنها : يوم الصاخة قال عكرمة : الصاخة : النفخة الأولى والطامة : النفخة الثانية .

يوم الوعيد :

ومنها : يوم الوعيد وهو أن البارى سبحانه أمر ونهى ووعد وأوعد فهو أيضاً يوم الوعد والوعد للنعيم والوعيد للعذاب الأليم ، وحقيقة الوعيد هو الخبر عن العقوبة عند المخالفة ، والوعد الخبر عن المثوبة عند الموافقة .

يوم الدين :

ومنها : يوم الدين . وهو فى لسان العرب الجزاء .

يوم الجزاء والوفاء :

ومنها : يوم الجزاء . قال الله تعالى : ﴿ **إنما تُجْزَونَ ما كنتم تعملون** ﴾ [التحريم : ٧] ، وقال : ﴿ **اليومَ تُجزَى كُلُّ نفس بما كسبت** ﴾ [غافر : ١٧] ، وهو أيضاً يوم الوفاء . قال الله تعالى : ﴿ **يومَئذٍ يُوَفِّيهم الله دِينهم الحَقَّ** ﴾ [النور : ٢٥] ، أى حسابهم وجزاءهم والجنة جزاء الحسنات والنار جزاء السيئات .

يوم الندامة :

ومنها : يوم الندامة . وذلك أن المحسن إذا رأى إحسانه والكافر جزاء كفره ندم المحسن ألا يكون مستكثراً ، وندم المسىء ألا يكون استعتب فإذا صار الكافر إلى عذاب لا نفاد له تحسر ، فلذلك سمى يوم الحسرة قال الله تعالى : ﴿ **وأنْذِرْهُمْ يومَ الحَسرة إذ قُضِيَ الأمْرُ** ﴾ [مريم : ٣٩] .

يوم التبديل :

ومنها : يوم التبديل . قال الله تعالى : ﴿ **يومَ تُبدَّلُ الأرضُ غير الأرضِ والسمٰوات** ﴾ [إبراهيم : ٤٨] .

يوم التلاق وسبب التسمية :

ومنها : يوم التلاق . قال الله تعالى : ﴿ **لِيُنذِرَ يومَ التَّلاقِ** ﴾ [غافر : ١٥] ، وهو عبارة عن اتصال المعنيين بسبب من أسباب العلم والجسمين . وهو أنواع أربعة :

الأول : لقاء الأموات لمن سبقهم إلى الممات فيسألونهم عن أهل الدنيا .

والثانى : عمله .

الثالث : لقاء أهل السمٰوات لأهل الأرض فى المحشر .

الرابع : لقاء الخلق للبارى سبحانه وتعالى وذلك يكون فى عرصات القيامة وفى الجنة .

يوم الآزفة :

ومنها : يوم الآزفة . تقول العرب أزف كذا أى قرب قال الشاعر :

أزف الترحل غير أن ركابَنا … لمَّا تَزَلْ برحالنا وكأن قد

يوم المآب :

ومنها : يوم المآب . ومعناه الرجوع إلى الله تعالى و لم يذهب عن الله شيء فيرجع إليه ، وإنما حقيقته أن العبد يخلق الله فيه من أفعاله لما خلق فيه علماً وخلق فيه إيثاراً واختياراً ظن الناس أنه شيء أو أن له فعلاً .

يوم المصير :

ومنها : يوم المصير . وهو يوم المآب بعينه قال الله تعالى : ﴿ **ولله مُلك السمٰوات والأرض وإلى الله المصيرُ** ﴾ [النور : ٤٢] .

يوم القضاء :

ومنها : يوم القضاء . وهو أيضاً يوم الحكم والفصل ، وسيأتى أن أول ما يقضى فيه الدماء وقال ـ ﷺ ـ: « **ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها إلا مثلت له ثعبانا أقرع له ذبيبتان ينهشه ويقول أنا مالك أنا كنزك** » .

يوم الوزن :

ومنها : يوم الوزن . قال الله تعالى : ﴿ **والوزنُ يومئذٍ الحقُّ** ﴾ [الأعراف : ٨] الآية .

اليوم العقيم :

ومنها : يوم عقيم . وهو فى اللغة عبارة عمن لا يكون له ولد . ولما كان الولد يكون بين الأبوين وكانت الأيام تتوالى قبل وبعد جعل الاتباع بالتعدية فيها كهيئة الولادة . ولما لم يكن بعد ذلك اليوم يوم وصف بالعقيم .

اليوم العسير :

ومنها : يوم عسير . وهذا فى حق الكافرين خاصة . والعسر ضد اليسر فهو عسير على الكافرين ، لأنهم لا يرون فيه أملاً ولا يقطعون فيه رجاء حتى إذا خرج المؤمنون من النار طلبوا مثل ذلك ، فيقال لهم ﴿ **اخسَئُوا فيها ولا تُكَلِّمُونِ** ﴾ [البقرة : ٤٨] .

اليوم المشهود :

ومنها : يوم مشهود . سمى بذلك لأنه يشهده كل مخلوق وقيل : سمى بذلك لأن الشهداء يشهدون فيه .

يوم التغابن :

ومنها : يوم التغابن . سمى بذلك لأن الناس يتغابنون فى المنازل عند الله : فريق فى الجنة وفريق فى السعر .

« اليوم العبوس القمطرير » :

ومنها : يوم عبوس قمطرير ، والقمطرير : الشديد وقيل الطويل . وأما العبوس فهو الذى يعبس فيه سمى باسم ما يكون فيه .

« يوم تبلى السرائر » :

ومنها : يوم تبلى السرائر . ومعناه إخراج المخبآت بالاختبار بوزن الأعمال فى الصحف .

« يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً » :

ومنها : يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً . وهو مثل قوله : ﴿ **واتقُوا يوماً لا تجزى نفسٌ عن نفس شيئاً ولا يُقبلُ منها شفاعةٌ ولا يؤخذ منها عدل ولا هم يُنصرون** ﴾ [البقرة : ٤٨] .

« يوم يدعُّون إلى نار جهنم دعا » :

ومنها : يوم يدعُّون إلى نار جهنم دعًّا . والدع الدفع أى يدفعون إلى جهنم ويسحبون فيها على وجوههم .

يوم التقلب والتحول :

ومنها : يوم التقلب وهو التحول . قال الله تعالى : ﴿ **يَخافُون يوماً تتقلَّبُ فيه القلوبُ والأبصارُ** ﴾ [النور : ٣٧] ، أى قلوب الكفار وأبصارهم فتقلب قلوب الكفار انتزاعها من أماكنها إلى الحناجر فلا هى ترجع إلى أماكنها ولا هى تخرج ، فأما تقلب الأبصار فالزرقة بعد الكحل والعمى بعد البصر .

يوم الشخوص :

ومنها : يوم الشخوص والإقناع . قال الله تعالى : ﴿ **إنّما يؤخّرهم ليوم تَشخص فيه الأبصار** ﴾ [إبراهيم : ٤٣] ، أى لا تغمض فيه من هول ما ترى فى ذلك اليوم .

يوم الإقناع :

قال مجاهد والضحاك : ﴿ **مُقْنِعِي رُءوسِهِم** ﴾ [إبراهيم : ٤٣] ، أى رافعى رءوسهم وإقناع الرأس رفعه .

« يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون » :

ومنها : ﴿ **يومَ لا يَنطِقون * ولا يُؤْذَن لهم فَيعتذِرون** ﴾ .
[المرسلات : ٣٥ ، ٣٦]

وذلك حين يقال لهم ﴿ **اخسَئوا فيها ولا تُكلِّمون** ﴾ [المؤمنون : ١٠٨] ، وتطبق عليهم جهنم .

« يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم » :

ومنها : ﴿ **يومَ لا ينفع الظالمين مَعذِرَتُهم** ﴾ [غافر : ٥٢] ، وإن أذن لهم بأن يمكنوا منها لا بأن يقال لهم اعتذروا كقوله ﴿ **ربّنا إنّا أطعْنا سادَتنا وكبراءنا** ﴾ [الأحزاب : ٦٧] .

يوم الفتنة :

ومنها : يوم الفتنة . قال الله تعالى : ﴿ **يومَ هُم على النارِ يُفتَنُون** ﴾ [الذاريات : ١٣] ، أى يعذبون .

« يوم لا مرد له من الله » :

ومنها : ﴿ **يوم لا مَرَدَّ له مِن الله** ﴾ [الروم : ٤٣] ، يريد يوم القيامة أى لا يرده أحد .

يوم الغاشية :

ومنها : يوم الغاشية . وسميت بذلك لأنها تغشى الناس بإفزاعها . أى تعمهم .

« يوم لا بيع فيه ولا خلال » :

ومنها : يوم لا بيع فيه ولا خلال قال الله تعالى : ﴿ **قُلْ لِعبادى الذين آمَنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سِرًّا وعلانيةً مِن قبلِ أنْ يأتِىَ يومٌ لا بَيْعٌ فيه ولا خِلالٌ** ﴾ [إبراهيم : ٣١] .

«يوم لا ريب فيه» :

ومنها : يوم لا ريب فيه ، وإن وقع فيه ريب الكفار أى شك فليس فيه ريب لقيام الأدلة الظاهرة عليه كما قال الله تعالى : ﴿ **أفى الله شكٌّ** ﴾ [إبراهيم : ١٠] ، فليس فى البارى شك لقيام الأدلة عليه ولشهادة أفعاله ولاقتضاء المحدث أن يكونَ له محدث .

«يوم تبيض وجوه وتسود وجوه» :

ومنها : ﴿ **يومَ تَبْيَضُّ وجوه وتَسْوَدُّ وجوه** ﴾ [آل عمران : ١٠٦] .

يوم الأذان :

ومنها : يوم الأذان . دخل طاوس على هشام بن عبد الملك فقال له : اتق الله واحذر يوم الأذان فقال : وما يوم الأذان ؟ قال : قوله تعالى : ﴿ **فأذَّن مُؤَذِّنٌ بينَهم أن لَعنةُ الله على الظالمين** ﴾ [الأعراف : ٤٤] ، فصعق هشام ، فقال طاوس : هذا ذل الصفة فكيف ذل المعاينة .

يوم الشفاعة :

ومنها : يوم الشفاعة قال الله تعالى : ﴿ **مَن ذَا الذى يَشْفَعُ عندَه إلا بإذنه** ﴾ [البقرة : ٢٥٥] .

يوم القلق والجولان :

ومنها : يوم القلق والجولان . وهو عبارة عن عدم الاستقرار والثبوت . يقال : قلق الرجل يقلق قلقاً إذا لم يستقر ومثله جال يجول إذا لم يثبت .

يوم الفرار :

ومنها : يوم الفرار . قال الله تعالى : ﴿ **يومَ يَفِرُّ المرءُ مِن أخيه * وأمِّهِ وأبيه * وصاحِبتِه وبنيه** ﴾ [عبس : ٣٤ – ٣٦] ، فيفر كل واحد من صاحبه حذراً من مطالبته إياه ، إما لما بينهم من التبعات أو لئلا يروا ما هو فيه من الشدة .

باب ما يلقى الناس فى الموقف من الأهوال العظام والأمور الجسام

كيف تحشر الأمم وصورة من صور القيامة ؟

يحشر الله الأمم من الإنس والجن عراة أذلاء قد نزع الملك من ملوك الأرض ولزمهم الصغار بعد عتوهم والذلة بعد تجبرهم على عباد الله فى أرضه . ثم أقبلت الوحوش من أماكنها منكسة رءوسها بعد توحشها من الخلائق وانفرادها ذليلة من هول يوم النشور من غير ريبة ولا خطية أصابتها حتى وقفت من وراء الخلق بالذلة والانكسار لذلك الجبار ، وأقبلت الشياطين بعد تمردها وعتوها خاضعة ذليلة للعرض على الملك الديان ، حتى إذا تكاملت عدة أهل الأرض من إنسها وجنها وشياطينها ووحوشها وسباعها وأنعامها وهوامها تناثرت نجوم السماء من فوقهم وطمست الشمس والقمر فأظلما عليهم ومارت سماء الدنيا من فوقهم فدارت من فوقهم بعظمها فوق رءوسهم وهى خمسمائة عام فيا هول صوت انشقاقها فى سمعهم وتمزقت وتفطرت لهول يوم القيامة من عظم يوم الطامة ثم ذابت حتى صارت مثل الفضة المذابة كما قال الجبار تبارك وتعالى : ﴿ **فإذا انشقّت السماءُ فكانت وَرْدَةً كالدهَان** ﴾ [الرحمن : ٣٧] ، وقال : ﴿ **يومَ تكونُ السماءُ كالمُهْل * وتكون الجبالُ كالعِهْنِ** ﴾ [المعارج : ٨ ، ٩] ، أى كالصوف المنفوش وهو أضعف الصوف وهبطت الملائكة من حافاتها إلى الأرض بالتقديس لربها فتوهم انحدارهم من السماء لعظم أجسامهم وكثرة أخطارهم وهول أصواتهم وشدة فرقهم من خوف ربهم فتوهم فزعك حينئذ وفزع الخلائق لنزولهم مخافة أن يكونوا قد أمروا بهم فأخذوا مصافهم محدقين بالخلائق منكسى رءوسهم لعظم هول يومهم قد تسربلوا أجنحتهم ونكسوا رءوسهم بالذلة والخضوع لربهم ، وكذلك ملائكة كل سماء إلى السماء السابعة قد أضعف أهل كل سماء على أهل السماء الذين قبلهم وعظم الأجسام والأصوات حتى إذا وافى الموقف أهل السموات السبع والأرضين السبع كسيت الشمس حر عشر سنين ، ثم أدنيت من الخلائق قاب قوسين أو قوس فلا ظِل ذلك اليوم إلا ظل عرش الرحمٰن فمن بين مستظِل بظل العرش وبين مضح بحر الشمس قد صهرته وَاشتد فيها كربه وأقلقته وقد ازدحمت الأمم وتضايقت ودفع بعضها بعضاً ، واختلفت الأقدام وانقطعت الأعناق من العطش قد اجتمع عليهم فى مقامهم حر الشمس مع وهج أنفاسهم وتزاحم أجسامهم ففاض العرق منهم على وجه الأرض ، ثم على أقدامهم ، ثم على قدر مراتبهم ومنازلهم عند ربهم من السعادة

والشقاء ، فمنهم من يبلغ العرق منكبيه وحقويه ، ومنهم إلى شحمة أذنيه ، ومنهم من قد ألجمه العرق فكاد يغيب فيه .

قلت : ذكر المحاسبى وغيره أن انفطار السماء انشقاقها بعد جمع الناس فى الموقف وقد قدمنا أن ذلك يكون قبل ذلك وهو ظاهر القرآن كما ذكرنا والله أعلم وقد جاء ذلك مرفوعاً فى حديث أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ وقد تقدم .

مقدار سخونة الشمس يوم القيامة :

وقال بعض السلف : لو طلعت الشمس على الأرض كهيئتها يوم القيامة لأحرقت الأرض وأذابت الصخر وجفت الأنهار .

ميزات يوم القيامة لبعض الناس وسببها :

وعن بعض السلف أنه نام فرأى القيامة قد قامت ، وكأنه فى الموقف عطشان وصبيان صغار يسقون الناس قال : فناديتهم ناولونى شربة ، فقال لى واحد منهم ألك فينا ولد ؟ فقلت : لا . فقال : فلا إذاً ولهذا فضل التزويج وقوم قدموا على رءوسهم ظل يمنعهم من الحر وهى الصدقة الطيبة لا يزالون كذلك ألف عام حتى إذا سمعوا نقر الناقور فتوجل له القلوب وتخشع الأبصار لعظيم نقره ، وتشتاق الرءوس من المؤمنين ، والكافرون يظنون أن ذلك عذاب يزداد بهم فى هول يوم القيامة ، فإذا بالعرش تحمله ثمانية أملاك قدم الملك منهم مسيرة عشرين ألف سنة ، وأفواج الملائكة وأنواع الغمام بأصوات التسبيح ، لهم هرج عظيم لا تطيقه العقول حتي يستقر العرش فى تلك الأرض البيضاء التى خلقها الله تعالى لهذا الشأن خاصة ، فتطرق الرءوس وتخنس وتشفق البرايا وترعب الأنبياء وتخاف العلماء وتفزع الأولياء والشهداء من عذاب الله سبحانه الذى لا يطيقه شيء إذا غشاهم نور حتى غلب عليه نور الشمس التى كانوا فى حرها فلا يزالون يموج بعضهم فى بعض ألف عام والجليل سبحانه لا يكلمهم كلمة واحدة ، فحينئذ يذهب الناس إلى آدم فيقولون : يا أبا البشر الأمر علينا شديد . وأما الكافر فيقول : يا رب أرحنى ولو إلى النار من شدة ما يرى من الهول . يقولون : أنت الذى خلقك الله بيده وأسجد لك ملائكته ونفخ فيك من روحه اشفع لنا فى فصل القضاء ، وذكر أمر الشفاعة من نبى إلى نبى وأن ما بين إتيانهم من نبى إلى نبى ألف عام حتى تنتهى الشفاعة إلى نبينا محمد ـ ﷺ ـ على ما يأتى بيانه من أمر الشفاعة فى أحاديث إن شاء الله تعالى ، ونحو من هذا ذكره الفقيه أبو بكر

ابن برجان فى كتاب الإرشاد له قال : فإذا كان يومئذ جمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد وكورت الشمس وانكدرت النجوم ومارت السماء فوق الخلائق موراً ، وتفطرت من عظيم هول ذلك اليوم ، وتشققت بالغمام المنزل من عليهن فوقهن ، ثم صارت وردة كالدهان وكشطن سماء سماء ، ونزلت الملائكة تنزيلاً ، وقام الخلائق وطال قيامهم أقل ما قيل فى قيامهم مقدار أربعين عاماً إلى ثلثمائة عام ، وأيّا ما كان فاليوم يسعه قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **ما من صاحب إبل** » والحديث فيه « **وردت عليه أولاها . فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة** » وسيأتى بكماله وهم فى قيامهم ذلك فى الظلمة دون الجسر كما فى صحيح مسلم من حديث ثوبان عراة غُرْلاً . أعطش ما كانوا وأجوع ما كانوا عليه قط عراة فلا يسقى ذلك اليوم إلا من سقى لله عز وجل ، ولا يطعم إلا من أطعم لله ، ولا يكسى يومئذ إلا من كسا لله ، ولا يكفى إلا من اتكل على الله . ومصداق هذا من كتاب الله عز وجل قوله الحق ﴿ **يُوفُون بالنّذْر** ﴾ إلى قوله تعالى : « **فوقاهم الله شرّ ذلك اليوم** » [الإنسان : ٧ ـ ١١] ، أى من إزالة الجوع والعطش والعرى إلى غير ذلك من أهوال القيامة وأفزاعها على ما يأتى بيانه فى الباب الذى يليه .

تعطى الشمس يوم القيامة حر عشر سنين :

عن سلمان قال : تعطى الشمس يوم القيامة حرّ عشر سنين ثم تدنى من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين . قال : فيعرقون حتى يرشح العرق فى الأرض قامة ، ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل قال سليمان : حتى يقول الرجل غرغر ، فإذا رأوا ما هم فيه قال بعضهم لبعض : ألا ترون ما أنتم فيه ائتوا أباكم آدم فيشفع لكم . الحديث .

الشمس على مقدار ميل من الخلق :

عن المقداد بن الأسود ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت النبى ـ ﷺ ـ يقول : « **تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل** » قال سليم ابن عامر فوالله ما أدرى ما يعني بالميل أما مسافة الأرض أو الليل الذى تكحل به العين قال « **فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق ، فمنهم من يكون إلى كعبيه ، ومنهم من يكون إلى ركبتيه ، ومنهم من يكون إلى حقويه ، ومنهم من يلجمه إلجاماً** » قال : وأشار رسول الله ـ ﷺ ـ بيده إلى فيه ، وأخرجه الترمذى وزاد قوله تكحل به العين فتصهرهم الشمس .

لا موضع لقدم يوم القيامة :

عن عبيد الله بن العيزار قال : إن الأقدام يوم القيامة مثل النبل فى القرن والسعيد الذى يجد لقدميه موضعاً يضعهما عليه ، وإن الشمس تدنى من رءوسهم حتى لا يكون بينها وبين رءوسهم إما قال ميلاً أو ميلين ثم يزاد فى حرها بضعة وستون ضعفاً ، وعند الميزان ملك إذا وزن العبد نادى ألا إن فلان قد ثقلت موازينه وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً . ألا إن فلان ابن فلان قد خفت موازينه وشقى لا يسعد بعده أبداً .

العرق يوم القيامة :

مسلم عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **إن العرق يوم القيامة ليذهب فى الأرض سبعين باعاً وإنه ليبلغ إلى أفواه الناس أو آذانهم يشك ثور أيهما** » .

ويل للمطففين :

عن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : قال له رجل إن أهل المدينة ليوفون الكيل يا أبا عبد الرحمن . قال : وما يمنعهم أن يوفوا الكيل . وقد قال الله تعالى : ﴿ **ويل للمطففين** ﴾ حتى بلغ ﴿ **يوم يقوم الناس لرب العالمين** ﴾ [المطففين : ١ ـ ٦] ، قال : إن العرق ليبلغ أنصاف آذانهم من هول يوم القيامة وعظمه .

يوم يقوم الناس لرب العالمين :

عن عبد الله بن عمرو ـ رضى الله عنهما ـ قال : تلا رسول الله ـ ﷺ ـ هذه الآية : ﴿ **يوم يقوم الناس لربّ العالمين** ﴾ ثم قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **كيف بكم إذا جمعكم الله عز وجل كما يجمع النبل فى الكنانة خمسين ألف سنة لا ينظر إليكم** » .

المرء فى ظل صدقته :

وكذلك ما جاء أن المرء فى ظل صدقته وكذلك الأعمال الصالحة أصحابها فى ظلها إن شاء الله ، وكل ذلك من ظل العرش .

تفاوت المعذبين فى العرق :

وأما غير هؤلاء فمتفاوتون فى العرق على ما دل عليه مسلم ، قال ابن العربى .

وكل واحد يقوم عرقه معه فيغرق فيه إلى أنصاف ساقيه وإلى جانبيه مثلاً يمنة من يبلغ كعبيه ، ومن الشمال من يبلغ ركبتيه ، ومن أمامه من يكون عرقه إلى نصفه ، ومن خلفه من يبلغ العرق صدره .

اختلاف احوال الناس والموقف واحد :

قال الفقيه أبو بكر بن برجان فى كتاب الإرشاد له : ولا يبعدن عليك هذا يرحمك الله أن يكون الناس كلهم فى صعيد واحد وموقف سواء يشرب أحدهم أو بعضهم من الحوض ولا يشرب الغير ، ويكون النور يسعى بين يدى البعض وبعضهم فى الظلمات مع قرب المكان وازدحام الناس ، ويكون أحدهم يغرق فى عرقه حتى يلجمه أو يبلغ منه عرقه ما شاء الله جزاء لسعيه فى الدنيا والآخر فى ظل العرش على قرب المكان والمجاورة ، كذلك كانوا فى الدنيا يمشى المؤمن بنور إيمانه فى الناس والكافر فى ظلام كفره ، والمؤمن فى وقاية الله وكفايته والكافر والعاصى فى خذلان الله لهما وعدم العصمة ، والمؤمن السنى يكرع فى سنة رسول الله ـ ﷺ ـ، ويروى ببرد اليقين ويمشى فى سبل الهداية بحسن الاقتداء والمبتدع عطشان إلى ما روى المؤمن به ، حيران لا يشعر ، سالك فى مسالك ضلالات البدع وهو لا يدرى ، كذلك فى الوجود الأعمى لا يجد نور بصر البصير ، ولا ينفعه دواء إنما هى بواطن وظواهر بطنت فتشعر لذلك وتفطن واستعن بالله يعنك ، والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

تحمل مصاعب العبادة اهون من تحمل مصاعب الآخرة :

وقال الغزالى ـ رحمه الله ـ: واعلم أن كل عرق لم يخرجه التعب فى سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد فى قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة فى أمر بمعروف أو نهى عن منكر ، فسيخرجه الحياء والخوف فى صعيد القيامة ويطول فيه الكرب ، ولو سلم ابن آدم من الجهل والغرر لعلم أن تعب العارف فى تحمل مصاعب الدنيا أهون أمراً وأقصر زماناً من عرق الكرب والانتظار فى القيامة ، فإنه يوم عظيم شديد طويل مدته .

ما ينجي من أهوال يوم القيامة ومن كربها

من نَّفس عن مسلم كربة :

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ:«**من نَفّسَ عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفّسَ الله عنه كربة من كرب يوم القيامة** » وذكر الحديث .

اشياء تنجي من بعض كرب يوم القيامة :

عن عبد الرحمن بن سمرة ـ رضي الله عنه ـ قال : خرج علينا رسول الله ـ ﷺ ـ ذات يوم ونحن في مسجد المدينه فقال : « **إني رأيت البارحة عجباً رأيت رجلاً من أمتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرد عنه ، ورأيت رجلاً من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك ، ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته الشياطين فجاءه ذكره الله فخلصه من بينهم ، ورأيت رجلاً من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم ، ورأيت رجلاً من أمتي يلهث عطشاً كلما ورد حوضاً منع منه فجاءه صيامه فسقاه وأرواه ، ورأيت رجلاً من أمتي والنبيون قعود حلقاً حلقاً كلما دنا لحلقة طردوه ، فجاء اغتساله من الجنابة فأخذ بيده وأقعده بجنبي ، ورأيت رجلاً من أمتي من بين يديه ظُلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة فهو متحير فيها ، فجاءته حَجته وعُمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه في النور ، ورأيت رجلاً من أمتي يكلّم المؤمنين فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم ، فقالت يا معشر المؤمنين كلّموه فكلموه ، ورأيت رجلاً من أمتي يتقي شرر النار ووهجها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت ستراً على وجهه وظلاً على رأسه ، ورأيت رجلاً من أمتي قد أخذته الزبانية من كل مكان فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة ، ورأيت رجلاً من أمتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله ، ورأيت رجلاً من أمتي قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله تعالى فأخذ صحيفته فجعلها في يمينه ، ورأيت رجلاً من أمتي قد خف ميزانه فجاءته أفراطه أي ما مات له من صغاره فثقلوا ميزانه ، ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على شفير جهنم فجاءه وجَله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى ، ورأيت رجلاً من أمتي**

هوى فى النار فجاءته دموعه التى بكى من خشية الله فى الدنيا فاستخرجته من النار ، ورأيت رجلاً من أمتى قائماً على الصراط يرعد كما ترعد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعده ومضى ، ورأيت رجلاً من أمتى على الصراط يزحف أحيانا ويحبو أحيانا فجاءته صلاته علىّ فأخذت بيده وأقامته ومضى على الصراط ، ورأيت رجلاً من أمتى انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة » .

ما ينجى من الكُرَب كلها :

وقد ينجى منها كلها ما ثبت فى صحيح مسلم عن ابن مسعود ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ ﷺ ــ: « **حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلاّ أنه كان يخالط الناس وكان موسراً فكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر قال : قال الله عز وجل أنا أحق بذلك منك تجاوزوا عن عبدى** » .

سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله :

وروى الأئمة عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ قال : « **سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلاّ ظله : الإمام العادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إنى أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه** » : معنى (فى ظله) أى فى ظل عرشه .

من يعيذه الله من عذاب يوم القيامة :

عن أنس بن مالك ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ ﷺ ــ: « **من أشبع جائعاً وكسا عرياناً وآوى مسافراً أعاذه الله من أهوال يوم القيامة** » .

من يصرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة :

وعن أنس بن مالك ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ ﷺ ــ: « **من لقم أخاه لقمة صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة** » .

الشفاعة العامة لنبينا محمد ـ ﷺ ـ لأهل المحشر

وصفه ـ ﷺ ـ يوم القيامة :

مسلم عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : أُتي النبي ـ ﷺ ـ يوماً بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة فقال : « **أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون بم ذاك بجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب مالا يطيقون ولا يحتملون ، فيقول بعض الناس لبعض : ألا ترون ما أنتم فيه ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس لبعض : ائتوا آدم فيأتون آدم فيقولون : يا آدم أنت أبونا أبو البشر خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ، ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول آدم : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه نهاني عن الشجرة فعصيته ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى نوح ، فيأتون نوحاً فيقولون : يا نوح أنت أول الرسل إلى الأرض وسماك الله عبداً شكوراً ، اشفع لنا إلى ربنا ، ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم نوح : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وإنه قد كانت لي دعوة دعوت بها على قومي . نفسي نفسي ، اذهبوا إلى إبراهيم فيأتون إبراهيم فيقولون : يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم إبراهيم : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ، وذكر كذباته ، نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى ، فيأتون موسى فيقولون يا موسى : أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبتكليمه على الناس اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ، ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم موسى : إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قتلت نفساً لم أومر بقتلها ، نفسي نفسي ، اذهبوا إلى عيسى فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى أنت رسول الله وكلمت الناس في المهد وكلمة منه ألقاها إلى مريم وروح منه فاشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم عيسى إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، ولم يذكر ذنباً . نفسي نفسي ، اذهبوا إلى غيري ،**

اذهبوا إلى محمد ـ ﷺ ـ فيأتون فيقولون : يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء ، وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فأنطلق فآتى تحت العرش فأقع ساجداً لربى ، ثم يفتح الله علىَّ ويلهمنى من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد غيرى من قبلى ثم قال : يا محمد ارفع رأسك ، سل تعطه واشفع تشفع ، فأرفع رأسى فأقول يا رب أمتى أمتى ، فيقال يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ، والذى نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى » وفى البخارى « **كما بين مكة وحمير** » .

شفاعات نبينا ـ ﷺ ـ يوم القيامة :

قال القاضى عياض : شفاعات نبينا ـ ﷺ ـ يوم القيامة خمس شفاعات :

الأولى : العامة .

الثانية : إدخال قوم الجنة بغير حساب .

الثالثة : فى قوم من أمته استوجبوا النار بذنوبهم فيشفعه فيهم نبينا ـ ﷺ ـ، ومن شاء أن يشفع ويدخلون الجنة وهذه الشفاعة هى التى أنكرتها المبتدعة الخوارج والمعتزلة ، فمنعتها على أصولهم الفاسدة وهى الاستحقاق العقلى المبنى على التحسين والتقبيح .

الرابعة : فيمن دخل النار من المذنبين فيخرج بشفاعة نبينا وغيره من الأنبياء والملائكة وإخوانهم من المؤمنين .

الخامسة : فى زيادة الدرجات فى الجنة لأهلها وترفيعها . قال القاضى عياض : وهذه الشفاعة لا تنكرها المعتزلة ولا تنكر شفاعة الحشر الأول .

وشفاعة سادسة لعمه أبى طالب فى التخفيف عنه ، كما رواه مسلم عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال : « **لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه** » .

« .. ووعدتكم فأخلفتكم » ما يقوله إبليس يوم القيامة :

عن عقبة بن عامر ـ رضى الله عنه ـ، عن رسول الله ـ ﷺ ـ، وذكر حديث الشفاعة وفيه فيقول عيسى ـ عليه السلام ـ: أدلكم على النبى الأمى فيأتونى فيأذن

الله لى أن أقوم فيثور مجلسى أطيب ريح شمها أحد حتى آتى ربى فيشفعنى ويجعل لى نوراً من شعر رأسى إلى ظفر قدمى ، ثم يقول الكافر قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا ؟ فيقولون : ما هو غير إبليس هو الذى أضلنا فيأتونه فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فاشفع لنا فإنك أضللتنا ، فيقوم فيثور من مجلسه أنتن ريح شمه أحد ثم يقودهم لجهنم ويقول عند ذلك ﴿ **وقال الشيطانُ لما قُضِىَ الأمرُ إنَّ الله وَعدَكُمْ وَعْدَ الحقِّ وَوَعَدْتُكم فأخلفتُكم** ﴾ [إبراهيم : ٢٢] ، الآية .

من أسعد الناس بشفاعة النبى - ﷺ -

من قال لا إلـٰه إلا الله مخلصا بها فؤاده :

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أنه قال : قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال : « **لقد ظننت يا أبا هريرة ألا يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا إلـٰه إلا الله خالصاً من قبل نفسه** » .

من صور يوم القيامة

حاسبوا انفسكم قبل أن تُحاسبوا :

روى عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قال : « حاسبوا أنفسكم قبل أن تُحاسبوا وتزينوا للعرض الأكبر وإنما يخف الحساب على من حاسب نفسه فى الدنيا » .

من حوسب يوم القيامة عذب :

البخارى عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **من حُوسِبَ يوم القيامة عذب** » . قالت فقلت يا رسول الله : أليس قد قال الله ﴿ **فأمَّا مَنْ أوتـَى كِتَابَهُ بيمينه * فَسَوْفَ يُحَاسبُ حساباً يسيراً** ﴾ [الانشقاق : ٧ ، ٨] ؟ فقال : « **ليس ذلك الحساب إنما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب** » .

ما يلقاه القضاة يوم القيامة :

عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت عائشة ـ رضى الله عنها ـ تقول وذكر عندها القضاة ، فقالت : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « **يؤتى بالقاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى أنه لم يقض بين اثنين فى تمرة قط** » .

عرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات :

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **تعرض النار يوم القيامة ثلاث عرضات ، فأما عرضتان فجدال ومعاذير فعند ذلك تطير الصحف فى الأيدى فآخذ بيمينه وآخذ بشماله** » .

مكان الكتب وتطايرها :

عن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **الكتب كلها تحت العرش فإذا كان يوم الموقف بعث الله ريحاً فتطيرها بالأيمان والشمائل أول خط فيها : ﴿ اقرَأ كِتَابك كَفَى بنفسِك اليومَ عليك حَسيباً ﴾** [الإسراء : ١٤] » .

مواطن يوم القيامة لا يذكر احد احدا فيها :

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت : ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **ما يبكيك** » ؟ قلت : ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ فقال : « **أما فى ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً . عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أم يثقل ، وعند تطاير الصحف حتى يعلم أين يقع كتابه فى يمينه أم فى شماله أم من وراء ظهره ، وعند الصراط إذا وضع بين ظهرى جهنم حتى يجوز** » .

فضيلة لأبى بكر وعمر ـرضى الله عنهماـ:

وذكر أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب ، عن زيد بن ثابت ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **أول من يُعطى كتابه بيمينه من هذه الأمة عمر ابن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ وله شعاع كشعاع الشمس فقيل له : أين يكون أبو بكر يا رسول الله** » ؟ قال : « **هيهات زفته الملائكة إلى الجنان** » .

دعوة الخلق للحساب :

عن معاذ بن جبل ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **إن الله تبارك**

وتعالى ينادى يوم القيامة بصوت رفيع غير فظيع : يا عبادى أنا الله لا إلٰه إلا أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين ، يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ، أحضروا حجتكم ويسّروا جوابكم ، فإنكم مسئولون محاسبون ، يا ملائكتى أقيموا عبادى صفوفاً على أطراف أنامل أقدامهم للحساب » .

لا يقبل الله من الأعمال إلا خالصها :

« يؤتَى بالرجل يوم القيامة للحساب ، وفى صحيفته أمثالُ الجبال من الحسنات ، فيقول رب العزة تبارك وتعالى : صليتَ يوم كذا وكذا ، ليقال : فلان صلى ، أنا الله لا إلٰه إلا أنا ، لى الدين الخالص ، صُمْت يومَ كذا وكذا ، ليقال : صام فلان ، أنا الله لا إلٰه إلا أنا ، لى الدين الخالص ، تصدقتَ يوم كذا وكذا ليقال : تصدق فلان ، أنا الله لا إلٰه إلا أنا ، لى الدين الخالص ، فما زال يُمحَى شىء بعد شىء حتى تبقى صحيفته ما فيها شىء ، فيقول ملكاه : ألغير الله كنت تعمل » ؟.

يوم ندعو كل اناس بإمامهم :

عن أبى هريرة ــ رضى الله عنه ــ عن النبى ــ ﷺ ــ فى قوله تعالى : ﴿ **يومَ ندعُو كُلَّ أُناسٍ بإمامِهم** ﴾ [الإسراء : ٧١] ، قال : يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ، ويمد له فى جسمه ستون ذراعاً ، ويبيض وجهه ، ويجعل على رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ فينطلق إلى أصحابه فيرونه من بُعْد ، فيقولون : اللهم آتنا بهذا وبارك لنا فى هذا حتى يأتيهم ، ويقول : أبشروا لكل مسلم مثل هذا .

قال : وأما الكافر فيسود وجهه ويمد فى جسمه ستون ذراعاً على صورة آدم ، ويلبس تاجاً من نار فَيراه أصحابه فيقولون : نعوذ بالله من شر هذا ، اللهم لا تأتنا بهذا قال : فيأتيهم فيقولون : اللهم اخْزِهْ ، فيقول : أبعدَكم الله ، فإن لكل رجل منكم مثل هذا .

الحساب على القليل والكثير :

وروى أن عيسى ــ عليه السلام ــ مرَّ بقبر فوكزه برجله وقال : يا صاحب هذا القبر قم بإذن الله فقام إليه رجل ، وقال : يا روح الله ما الذى أردت فإنى لقائم فى الحساب منذ سبعين سنة حتى أتتنى الصيحة الساعة أن أجب روح الله ، فقال عيسى : يا هذا لقد كنت كثير الذنوب والخطايا ما كان عملك ؟ فقال : والله يا روح الله ما كنت إلا حطاباً أحمل الحطب على رأسى آكل حلالاً وأتصدق ، فقال عيسى : يا سبحان الله حطاباً يحمل الحطب على رأسه ، يأكل حلالاً ويتصدق ، وهو قائم

فى الحساب منذ سبعين سنة ، ثم قال له : يا روح الله كان من توبيخ ربى لى أن قال : اكتراك عبدى لتحمل له حزمة ، فأخذت منها عوداً فتخللت به وألقيته فى غير مكانه امتهاناً منك بى ، وأنت تعلم أنى أنا الله المطلع عليك وأراك .

« وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه » :

قال الله تعالى : ﴿ **وكلَّ إنسانٍ ألزمْناه طائرَه فى عُنُقِه** ﴾ [الإسراء : ١٣] قال الزجاج : ذكر العنق عبارة عن اللزوم كلزوم القلادة للعنق . وقيل له : ﴿ **اقرأ كِتابَكَ كَفَى بنفْسِك اليومَ عليك حَسيباً** ﴾ [الإسراء : ١٤] ، وقال ابن عباس ـ رضى الله عنه ـ: طائره عمله ﴿ **ونُخرج له يوم القيامة كِتاباً يلْقاه منشوراً * اقرأ كِتابَكَ كَفَى بنفسِك اليومَ عليك حسيباً** ﴾ [الإسراء : ١٣ ، ١٤] ، قال الحسن : يقرأ الإنسان كتابه أميًّا كان أو غير أمى .

بدء الحساب :

فإذا بعثوا من قبورهم إلى الموقف وقاموا فيه ما شاء تعالى على ما تقدم حفاة عراة ، وجاء وقت الحساب الذى يريد الله أن يحاسبهم فيه أمر بالكتب التى كتبها الكرام الكاتبون بذكر أعمال الناس فأُوتوها ، فمنهم من يؤتى كتابه بيمينه فأولئك هم السعداء ، ومنهم من يؤتى كتابه بشماله أو مِن وراء ظهره وهم الأشقياء .

توهم نفسك فى يوم القيامة :

فتوهَّم نفسك يا أخى إذا تطايرت الكتب ونصبت الموازين وقد نوديت باسمك على رءوس الخلائق أين فلان ابن فلان هلم إلى العرض على الله تعالى ، وقد وكلت الملائكة بأخذك فقربتك إلى الله لا يمنعها اشتباه الأسماء باسمك واسم أبيك إذ عرفت أنك المراد بالدعاء إذ قرع النداء قلبك ، فعلمت أنك المطلوب ، فارتعدت فرائصك ، واضطربت جوارحك ، وتغيَّر لونك ، وطار قلبك . تخطى بك الصفوف إلى ربك للعرض عليه والوقوف بين يديه ، وقد رفع الخلائق إليك أبصارهم وأنت فى أيديهم وقد طار قلبك واشتد رعبك لعلمك أين يراد بك .

« فأما من أوتى كتابه بيمينه » إذا كان الرجل خيرا يوم القيامة :

فإذا كان الرجل رأساً فى الخير يدعو إليه ويأمر به ويكثر تبعه عليه دعى باسمه واسم أبيه فيتقدم ، حتى إذا دنا أخرج له كتاب أبيض بخط أبيض فى باطنه السيئات

وفى ظاهره الحسنات ، فيبدأ بالسيئات فيقرؤها فيشفق ويصفر وجهه ويتغير لونه ، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه سيئاتك وقد غفرت لك ، فيفرح عند ذلك فرحاً شديداً ، ثم يقلب كتابه فيقرأ حسناته فلا يزداد إلا فرحاً ، حتى إذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه هذه حسناتك قد ضوعفت لك فيبيض وجهه ، ويؤتى بتاج فيوضع على رأسه ويكسى حلتين ويحلى كل مفصل فيه ويطول ستين ذراعاً وهى قامة آدم ويقال له : انطلق إلى أصحابك فبشرهم وأخبرهم أن لكل إنسان منهم مثل هذا .

من اوتى كتابه بشماله :

وإذا كان الرجل رأساً فى الشر يدعو إليه ويأمر به فيكثر تبعه عليه ونودى باسمه واسم أبيه ، فيتقدم إلى حسابه فيخرج له كتاب أسود بخط أسود فى باطنه الحسنات وفى ظاهره السيئات ، فيبدأ بالحسنات فيقرؤها ويظن أنه سينجو ، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه : هذه حسناتك وقد رُدَّت عليك ، فيسود وجهه ويعلوه الحزن ويقنط من الخير ، ثم يقلب كتابه فيقرأ سيئاته فلا يزداد إلا حزناً ولا يزداد وجهه إلا سواداً ، فإذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه : هذه سيئاتك وقد ضُوعِفت عليك أى يضاعف عليه العذاب ليس المعنى أنه يزاد عليه ما لم يعمل . قال : فينظر إلى النار وتزرق عيناه ويسود وجهه ويكسى سرابيل القطران ، ويقال له : انطلق إلى أصحابك فأخبرهم أن لكل إنسان منهم مثل هذا فينطلق وهو يقول : ﴿ **يا ليتنى لم أوتَ كتابيَهْ * ولم أدرِ ما حِسابِيَهْ * يا لَيْتَها كانت القاضِيَة** ﴾ [الحاقة : ٢٥ ـ ٢٧] ، يعنى الموت ﴿ **هَلَكَ عَنِّى سُلْطَانِيَهْ** ﴾ [الحاقة : ٢٩] ، قال تعالى : ﴿ **خُذُوه فغُلُّوه * ثم الجَحِيمَ صَلُّوه** [الحاقة : ٣٠ ، ٣١] **ثم فى سِلسِةٍ ذَرْعها سبعون ذِراعاً فاسْلُكُوهُ** ﴾ [الحاقة : ٣٢] .

من اوتى كتابه من وراء ظهره :

وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فتخلع كتفه اليسرى فتجعل يده خلفه فيأخذ بها كتابه ، وقال مجاهد : يحول وجهه فى موضع قفاه فيقرأ كتابه كذلك .

باب فى قوله تعالى
﴿يومَ تَبْيَضُّ وجوهٌ وَتَسْوَدُّ وجوه﴾

كلاب النار :

رأى أبو أمامة رءوسًا منصوبة على برج دمشق ، فقال أبو أمامة : « كلابُ النار شَرُّ قتلى تحت أديم السماءِ خير قتلى من قتلوه » ، ثم قرأ قوله تعالى : ﴿ **يومَ تبيضُّ وجوهٌ وتَسْوَدُّ وجوه** ﴾ [آل عمران : ١٠٦] إلى آخر الآية .

وجوه أهل السنة ووجوه أهل البدعة :

عن مالك بن أنس ، عن نافع ، عن ابن عمر ـ رضى الله عنهم ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ فى قول الله تعالى : ﴿ **يومَ تَبْيضُّ وجوهٌ وتَسْوَدُّ وجوهٌ** ﴾ [آل عمران : ١٠٦] ، قال : « **يعنى تبيض وجوه أهل السنَّة وتسود وجوه أهل البدعة** » .

باب فى قوله تعالى
﴿ووُضع الكِتابُ فَتَرَى المجرمينَ مُشْفِقِين مما فيه﴾

« ووضع الكتاب » والصغيرة من السيئات والكبيرة :

قال عمر لكعب : ويحك يا كعب حدثنا من حديث الآخرة ، قال نعم : يا أمير المؤمنين إذا كان يوم القيامة رفع اللوح المحفوظ فما أحد من الخلائق إلا وهو ينظر إلى عمله قال ، ثم يؤتى بالصحف التى فيها أعمال العباد فتنشر حول العرش وذلك قوله تعالى : ﴿ **وَوُضع الكِتابُ فترى المجرمين مشفِقين مما فيه ويقولون يا ويلَتنا مال هذا الكِتاب لا يُغادِر صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها** ﴾ [الكهف : ٤٩] ، قال السدى : الصغيرة ما دون الشرك والكبيرة الشرك .

اتقوا محقرات الذنوب :

وقد روى أن النبى ـ ﷺ ـ ضرب بصغائر الذنوب مثلاً فقال : « **إنما محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بفلاة من الأرض وحضر صنيع القوم فانطلق كل رجل منهم يحتطب فجعل الرجل يجىء بالعود والآخر بالعودين ، حتى جمعوا سواداً وأججوا ناراً فشووا خبزهم ، وأن الذنب الصغير يجتمع على صاحبه فيهلكه إلا أن يغفر الله ، واتقوا محقرات الذنوب فإن لها من الله طالباً** » .

باب ما يسأل عنه العبد وكيفية السؤال

قال الله تعالى : ﴿ إنَّ السمعَ والبصرَ والفؤادَ كُلُّ أولٰئك كان عنه مسئولاً ﴾ [الإسراء : ٣٦] ، وقال : ﴿ ثُم إلينا مَرجِعُكم فَنُنَبِّئُكم بما كنتم تعملون ﴾ [يونس : ٢٣] ، وقال : ﴿ قلْ بَلَى وربِّى لَتُبْعَثُنَّ ثمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بما عَمِلتم ﴾ [التغابن : ٧] ، أى ما عملتموه . وقال : ﴿ فَمَن يعْمَلْ مِثقال ذَرَّةٍ خيراً يَرَه * وَمَن يعْمَلْ مِثقال ذرةٍ شرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة : ٧ ، ٨] ، أى يسأل عن ذلك ويجازى عليه والآيات فى هذا المعنى كثيرة وقال ﴿ ثم لَتسئَلُنَّ يومئذٍ عن النعيمِ ﴾ [التكاثر : ٨] .

ثم لتسألُنَّ يومئذ عن النعيم :

عن أبى هريرة – رضى الله عنه – قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ ثم لتسئلنَّ يومئذٍ عن النعيمِ ﴾ قال الناس يا رسول الله : عن أى نعيم نسأل فإنما هما الأسودان[1] والعدو حاضر وسيوفنا على عواتقنا ؟ قال : « **إن ذلك سيكون** » .

ما يسأل عنه العبد :

عن أبى برزة الأسلمى – رضى الله عنه – قال : قال رسول الله – ﷺ –: « **لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه ؟ وعن جسده فيما أبلاه ؟ وعن عمله ما عمل فيه ؟ وعن ماله من أين اكتسبه ؟ وفيما أنفقه ؟** » .

ستر الله على المؤمن حين سؤاله :

عن ابن عمر – رضى الله عنه – قال : سمعت رسول الله – ﷺ – يقول : « **إذا كان يوم القيامة دعا الله بعبد من عباده فيوقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن عمله** » .

حديث النجوى :

قال رجل لابن عمر – رضى الله عنه –: كيف سمعت رسول الله – ﷺ – يقول فى النجوى ؟ قال : سمعته يقول : « **يدنى المؤمن يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه ، فيقول هل تعرف ؟ فيقول : رب أعرف . قال فيقول : إنى سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم . قال : فيعطى صحيفة حسناته ، وأما الكفار**

---

(١) أى التمر والماء من باب التغليب .

والمنافقون ، فينادى بهم على رءوس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على الله » . أخرجه البخارى وقال فى آخره : ﴿ هٰؤلاء الذى كَذَبُوا على ربِّهم ألاَ لعنةُ الله على الظالمين ﴾ [هود : ١٨] .

« فأولٰئك يبدل الله سيئاتهم حسنات » :

عن أبى ذر ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ ﷺ ــ: « **يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال : اعرضوا عليه صغار ذنوبه وتخبأ كبارها ، فيقال له : عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا ثلاث مرات ، قال : وهو يقر ليس ينكر قال : وهو مشفق من الكبائر أن تجيء قال : فإذا أراد الله به خيراً قال : أعطوه مكان كل سيئة حسنة ؛ فيقول حين طمع : يا رب إن لى ذنوباً ما رأيتها ههنا ، قال : فلقد رأيت رسول الله ــ ﷺ ــ ضحك حتى بدت نواجذه . ثم تلا ﴿ فأُولٰئك يُبَدِّل الله سيئاتِهم حسناتٍ ﴾** [الفرقان : ٧٠] » .

« من يدخلون الجنة بغير حساب » :

قوله : « **لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل** » : عام لأنه نكرة فى سياق النفى لكنه مخصوص بقوله ــ عليه السلام ــ: « **يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً بغير حساب** » .

وبقوله تعالى لمحمد ــ عليه السلام ــ: أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن .

وبقوله تعالى : ﴿ **يُعرَف المجرِمون بسيماهم فيُؤخذ بالنَّواصى والأقدام** ﴾ [الرحمن : ٤١] . وقوله ــ عليه السلام ــ: « **وعنْ عمله ما عمل فيه** » .

اعمل بعملك :

هذا مقام مخوف لأنه لم يقل وعن عمله ما قال فيه ، وإنما قال ما عمل فيه فلينظر العبد ما عمل فيما عمله هل صدق الله فى ذلك وأخلصه حتى يدخل فيمن أثنى الله عليهم بقوله : ﴿ **أولٰئك الذين صَدَقوا** ﴾ [البقرة : ١٧٧] ، أو خالف علمه بفعله فيدخل فى قوله تعالى : ﴿ **فَخلَف مِن بعدِهم خَلْفٌ وَرِثُوا الكِتابَ** ﴾ . [الأعراف : ١٦٩]

ستر الله ولطفه على المؤمنين فى الحساب :

وقوله : « حتى يضع عليه كنفه » يعنى ستره ولطفه وإكرامه فيخاطب خطاب

الملاطفة ويناجيه مناجاة المصافاة والمحادثة فيقول : رب أعرف ، فيقول الله تعالى : ممتنًّا عليه ومظهراً فضله لديه : فإنى قد سترتها عليك فى الدنيا أى لم أفضحك بها فيها ، وأنا أغفرها لك اليوم .

حاذر فيما بينك وبين الناس :

وقيل فى صغائر اقترفها ، وقيل كبائر بينه وبين الله تعالى اجترحها ، وأما ما كان بينه وبين العباد فلابد فيها من القصاص بالحسنات والسيئات .

الستر من الله تعالى فى الآخرة :

وروى عن ابن مسعود أنه قال : « ما ستر الله على عبد فى الدنيا إلا ستر الله عليه فى الآخرة » وهذا مأخوذ من حديث النجوى ، ومن قوله ـ عليه السلام ـ: « **لا يستر الله على عبد فى الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة** » خرّجه مسلم .

ترك إنفاذ الوعيد على عصاة المؤمنين لمن اراد الله به خيرا :

وفى قوله : « **سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم** » نص منه تعالى على صحة قول أهل السنّة فى ترك إنفاذ الوعيد على العصاة من المؤمنين .

ما جاء أن الله ـ تعالى ـ يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان

اتقوا النار ولو بكلمة طيبة :

عن عدى بن حاتم قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر أيسر منه فلا يرى إلا ما قدم ، وينظر بين يديه فلا يرى إلاّ النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة** » .

لن ينفع الإنسان يوم القيامة ما جمع فى الدنيا :

عن أنس بن مالك عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **يجاء بابن آدم يوم القيامة فيوقف بين يدى الله تعالى فيقول له : أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك ، فماذا صنعت ؟ فيقول : يا رب جمعته وثمرته فتركته أكثر ما كان فأرجعنى آتيك به فيقول الله تعالى : أرنى ما قدمت . فيقول : فإذا عبد لم يقدم خيراً فيمضى به إلى النار** » .

فلتكن خشيتك من الله تعالى :

فتفكر فى عظيم حياتك إذا ذكَّرك ذنوبك شقاها إذ يقول : يا عبدى أما استحييت منى فبارزتنى بالقبح واستحييت من خلقى فأظهرت لهم الجميل أكنت أهون عليك من سائر عبادى استخففت بنظرى إليك فلم تكترث به ، واستعظمت نظر غيرى ألم أنعم عليك فما غرَّك بى ؟

سيخلو الله تعالى بالمؤمنين فردا فردا :

وعن ابن مسعود قال : ما منكم من أحد إلاّ سيخلو الله به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر ثم يقول يا ابن آدم ما غرّك بى ؟ يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت ؟ يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين ؟ يا ابن آدم ألم أكن رقيباً على عينيك وأنت تنظر بهما إلى مالا يحل لك ، ألم أكن رقيباً على أذنيك ؟ وهكذا عن سائر الأعضاء ، فكيف ترى حياءك وخجلك وهو يعد عليك إنعامه ومعاصيك وأياديه ومساويك ؟ فإن أنكرت شهدت عليك جوارحك .

سؤال الجن يوم القيامة وموقفهم :

فإن قيل : أخبر الله تعالى عن الناس أنهم مجزيون محاسبون ، وأخبر أنه يملأ جهنم من الجِنَّة والناس أجمعين ولم يخبر عن ثواب الجن ولا عن حسابهم بشىء فما القول فى ذلك عندكم ، وهل يكلمهم الله ؟ فالجواب أن الله تعالى أخبر أن الإنس والجن يسألون فقال خبراً عما يقال لهم ﴿ **يا مَعْشَرَ الجِنّ والإنسِ ألم يَأتِكُمْ رُسُلٌ منكم يقصُّون عليكم آياتى وَينذِرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شَهِدْنا على أنفسِنا** ﴾ [الأنعام : ١٣٠] ، وهذا سؤال فإذا ثبت بعض السؤال ثبت كله ، ولما كانت الجن ممن يخاطب ويعقل ، قال (منكم) ، وإن كانت الرسل من الإنس وغلب الإنس فى الخطاب كما يغلب المذكر على المؤنث .

القصاص يوم القيامة ممن استطال فى حقوق الناس وفى حبسه لهم حتى ينصفوا منه

من كانت عنده مظلمة لأخيه :

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء** » . وروى أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم . إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته ، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه** » .

المفلس يوم القيامة :

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **أتدرون من المفلس ؟ قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع . قال : إن المفلس من أمتى ، من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا ، فيعطَى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل انقضاء ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار** » .

لا دخول إلى الجنة لمن يُطلب بمظلمة :

عن عبد الله بن أنيس ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « **يحشر الله العباد أو قال الناس ـ شك ـ وأومأ بيده إلى الشام عراة غرلاً بُهما ، قال : ما بُهماً ؟ قال : ليس معهم شيء فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ومن قرب ، أنا الملك ، أنا الديان ، لا ينبغى لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ، وواحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة ، ولا ينبغى لأحد من أهل النار أن يدخل النار وواحد من أهل الجنة يطلبه حتى اللطمة ، قال : قلنا : كيف وإنما نأتى الله عراة حفاة ، قال بالحسنات والسيئات** » .

أهل الدَّيْن فى الآخرة :

عن الربيع بن خيثم قال : إن أهل الدَّين فى الآخرة أشد تقاضيا له منكم فى الدنيا يحبس لهم فيأخذونه ، فيقول : يا رب ألست ترانى حافياً ؟ فيقول : خذوا من حسناته

بقدر الذى لهم فإن لم يكن له حسنات يقول : زيدوا على سيئاته من سيئاتهم .

فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون :

عن زاذان أبى عمر قال : دخلت على ابن مسعود فوجدت أصحاب الخز واليمنة قد سبقونى إلى المجلس ، ، فقلت يا عبد الله من أجل أنى رجل أعجمى أدنيت هؤلاء وأقصيتنى ، قال : ادنُ فدنوت حتى ما كان بينى وبينه جليس فسمعته يقول : يؤخذ بيد العبد أو الأمة فيُنصب على رءوس الأولين والآخرين ، ثم ينادى مناد هذا فلان ابن فلان فمن كان له حق فليأت إلى حقه فتفرح المرأة بأن يدون لها الحق على ابنها أو أختها أو أبيها أو على زوجها ، ثم يقرأ ابن مسعود ﴿ **فلا أنسابَ بينَهم يومَئِذٍ ولا يَتَسَاءَلون** ﴾ [المؤمنون : ١٠١] ، فيقول الرب تعالى للعبد : ائت هؤلاء حقهم ، فيقول : يا رب فنيت الدنيا فمن أين أُوتيهم ؟ فيقول للملائكة : خذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل إنسان بقدر طلبته ، فإن كان وليّاً لله فضلت من حسناته مثقال حبة من خردل من خير ضاعفها حتى يدخله بها الجنة ثم قرأ ﴿ **إنَّ الله لا يَظلِمُ مثقالَ ذَرَّةٍ وإن تَكُ حسنةٌ يُضاعفها ويُؤتِ مِن لدُنْه أجراً عظيماً** ﴾ [النساء : ٤٠] ، وإن كان عبداً شقيًّا قالت الملائكة رب فنيت حسناته وبقى طالبون فيقول للملائكة : خذوا من أعمالهم السيئة فأضيفوها إلى سيئاته وصكوا له صكاً إلى النار .

تقديس الأمم :

عن جابر ــ رضى الله عنه ــ قال : لما رجعتْ إلى رسول الله ــ ﷺ ــ مهاجرة البحر قال : « **ألا تحدثونى بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة** » ؟ فقال فتية منهم : بلى يا رسول الله بينما نحن جلوس مرت بنا عجوز من عجائزها تحمل على رأسها قلة من ماء فمرت بفتى منهم ، فجعل إحدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرت على ركبتيها فانكسرت قلتها ، فلما ارتفعت التفتت إليه فقالت : سوف تعلم يا غُدَرُ إذا وضع الله الكرسى وجمع الأولين والآخرين وتكلمت الأيدى والأرجل بما كانوا يكسبون ، فسوف تعلم كيف أمرى وأمرك عنده غداً . قال يقول رسول الله ــ ﷺ ــ: « **صدقت صدقت كيف يقدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم** » .

زنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم :

وإذا تقرر هذا ، فيجب على كل مسلم البدار إلى محاسبة نفسه ، كما قال عمر ــ رضى الله عنه ــ: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا ، وإنما

حاسبه لنفسه أن يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة نصوحاً ويتدارك ما فرط من تقصير فى فرائض الله عز وجل ، ويرد المظاليم إلى أهلها حبة حبة ، ويستحل كل من تعرض له بلسانه ويده وسطوته بقلبه ، ويطيب قلوبهم حتى يموت ، ولم يبق عليه فريضة ولا مظلمة ، فهذا يدخل الجنة بغير حساب ، فإن مات قبل رد المظالم أحاط به خصماؤه ، فهذا يأخذ بيده ، وهذا يقبض على ناصيته ، وهذا يتعلق بلبته ، وهذا يقول ظلمتنى ، وهذا يقول شتمتنى ، وهذا يقول استهزأت بى ، وهذا يقول ذكرتنى فى الغيبة بما يسوؤنى وهذا يقول جاورتنى فأسأت جوارى ، وهذا يقول عاملتنى فغششتنى ، وهذا يقول بايعتنى وأخفيت عنى عيب متاعك ، وهذا يقول كذبت فى سعر متاعك ، وهذا يقول رأيتنى محتاجاً وكنت غنياً فما أطعمتنى ، وهذا يقول وجدتنى مظلوماً وكنت قادراً على دفع الظلم فداهنت الظالم وما راعيتنى ، فبينما أنت كذلك وقد أنشب الخصماء فيك مخاليبهم وأحكموا فى تلابيبك أيديهم وأنت مبهوت متحير من كثرتهم حتى لم يبق فى عمرك أحد عاملته على درهم أو جالسته فى مجلس إلا وقد استحق عليك مظلمة بغيبة أو جناية أو نظر بعين استحقار ، وقد ضعفت عن مقاومتهم ومددت عنق الرجاء إلى سيدك ومولاك لعله يخلصك من أيديهم إذ قرع سمعك نداء الجبار ﴿ **اليومَ تُجْزَى كلُّ نفسٍ بما كَسَبَتْ لا ظلمَ اليومَ** ﴾ [غافر : ١٧] ، فعند ذلك ينخلع قلبك من الهيبة ، وتوقن نفسك بالبوار ، وتتذكر ما أنذرك الله به على لسان رسول الله ـ ﷺ ـ حيث قال : ﴿ **ولا تحسبنَّ الله غافلاً عما يعمل الظالمون** ﴾ إلى قوله : ﴿ **لا يرتدُّ إليهم طَرْفُهم وأفئدتهم هواء** ﴾ .
[إبراهيم : ٤٢ ، ٤٣]

القول فى حشر البهائم والقصاص منها :

واختلف الناس فى حشر البهائم وفى قصاص بعضها من بعض ، فروى عن ابن عباس أن حشر الدواب والطير موتها ، وقال الضحاك : وروى عن ابن عباس فى رواية أخرى : أن البهائم تحشر وتبعث قاله أبو ذر ، وأبو هريرة ، وعمرو بن العاص ، والحسن البصرى وغيرهم وهو الصحيح لقوله تعالى : ﴿ **وإذا الوحُوشُ حُشِرَتْ** ﴾ [التكوير : ٥] ، وقوله : ﴿ **ثم إلى ربِّهم يُحْشَرُون** ﴾ [الأنعام : ٣٨] ، قال أبو هريرة : يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والطير والدواب وكل شيء فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجلحاء من القرناء ، ثم يقول : كونى تراباً فذلك قوله تعالى حكاية عن الكفار : ﴿ **ويقول الكافر يا ليتنى كنتُ تراباً** ﴾ [النبأ : ٤٠] .

لماذا تحشر البهائم يوم القيامة :

عن أبى ذر عن النبى - ﷺ - أنه مرّ بشاتين تنتطحان فقال : « **إن الله تعالى ليقضين يوم القيامة لهذه الجلحاء من هذه القرناء** » .

وذكر ابن وهب ، أن ثابت بن طريف استأذن على أبى ذر فسمعه رافعاً صوته يقول : أما والله لولا يوم الخصومة لسؤتك . قال ثابت : فدخلت فقلت ما شأنك يا أبا ذر ؟ قال : هذه قلت وما عليك إن رأيتك تضربها قال : « **والذى نفسى بيده أو نفس محمد بيده لتسئلن الشاة فيما نطحت صاحبتها وليسئلن الجماد فيما نكب أصبع الرجل** » .

تؤخذ الحقوق من سائر الأعمال وهل تؤخذ من الصيام :

ظن بعض العلماء أن الصيام مختص بعامله موفراً له أجره لا يؤخذ منه شىء لمظلمة ظلمها متمسكاً بقوله تعالى : « **الصيام لى وأنا أجزى به** » وأحاديث هذا الباب ترد قوله ، وأن الحقوق تؤخذ من سائر الأعمال صياماً كان أو غيره ، وقيل : إن الصوم إذا لم يكن معلوماً لأحد ولا مكتوباً فى الصحف هو الذى يستره الله ويخبؤه عليه ، حتى يكون له جُنة من العذاب ، فيطرحون أولئك عليه سيئاتهم فيذهب عنهم ويقيه الصوم فلا يضر أصحابها لزوالها عنهم ولا له لأن الصوم جنته .

باب فى إعطاء المعاهد حقه والقول فيمن ظلمه

عن رسول الله - ﷺ - قال : « **ألاَ من ظلم معاهداً أو انتقصه فى حقّه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس ، فأنا حجيجه يوم القيامة** » .

باب فى إرضاء الله -تعالى- الخصوم يوم القيامة

اصلحوا ذات بينكم :

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قال : بينما رسول الله - ﷺ - ذات يوم جالس إذ رأيته ضحك حتى بدت ثناياه ، فقيل له : ممَّ تضحك يا رسول الله - ﷺ -؟ قال : « **رجلان من أمتى جثيا بين يدى ربى - عز وجل - فقال أحدهما : يا رب خُذ لى مظلمتى من أخى ، فقال الله تعالى : أعط أخاك مظلمته ، فقال : يا رب ما بقى من حسناتى شىء ، فقال يا رب فليحمل من أوزارى ، وفاضت عينا رسول الله - ﷺ -، ثم قال : إن ذلك اليوم يحتاج الناس فيه إلى أن تحمل عنهم أوزارهم ،**

ثم قال الله تعالى للطالب حقه ارفع بصرك فانظر إلى الجنان فرفع بصره فرأى ما أعجبه من الخير والنعمة فقال : لمن هذا يا رب ؟ فقال : لمن أعطانى ثمنه . قال ومن يملك ثمن ذلك ؟ قال أنت . قال : بم إذاً ؟ قال بعفوك عن أخيك . قال يا رب فإنى قد عفوت عنه . قال خذ بيد أخيك فأدخله الجنة » . ثم قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم ، فإن الله يصلح بين المؤمنين يوم القيامة » .

إنه كان للأوابين غفورا :

وهذا لبعض الناس ممن أراد الله ألا يعذبه بل يعفو عنه ويغفر له ويرضى عنه خصمه وقد يكون هذا فى الظالمين الأوابين وهو قوله تعالى : ﴿ **فإنّه كان للأوّابين غفوراً** ﴾ [الإسراء : ٢٥] ، والأوّاب : الذى أقلع عن الذنب فلم يعد إليه .

أول من يُحاسب أمةُ محمد ـ ﷺ ـ

نحن الآخرون الأولون :

عن ابن عباس عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **نحن آخر الأمم وأول من يحاسب يقال : أين الأمّة الأمية ونبيها ؟ فنحن الآخرون الأولون** » .

أول ما يحاسب عليه العبد من عمله : الصلاة وأول ما يقضى فيه بين الناس : الدماء ، وفى أول من يُدعَى للخصومة

عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة فى الدماء** » .

اول من يجثو بين يدى الله تعالى للخصومة :

وفى البخارى عن علىّ بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ قال : « أنا أول من يجثو يوم القيامة بين يدى الرحمن للخصومة » يريد قصته فى مبارزته هو وأصحابه الثلاثة من كفار قريش قال أبو ذر وفيهم نزلت ﴿ **هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فى ربِّهم** ﴾ [الحج : ١٩] .

عظم ذنب القاتل :

عن أبى هريرة قال ، حدثنا رسول الله ـ ﷺ ـ فى طائفة من أصحابه « **فيكون أول ما يقضى بينهم فى الدماء ويأتى كل قتيل قتل فى سبيل الله فيأمر الله كل من قتل فيحمل رأسه وتشجب أوداجه دماً فيقول : يا رب سل هذا فيم قتلنى ؟ فيقول الله تعالى له ـ وهو أعلم ـ: فيم قتلته ؟ فيقول : رب قتلته لتكون العزة لى : فيقول الله تعالى : تعست ثم لا تبقى قَتْلة إلا قُتل بها ولا مظلمة إلا أُخذ بها وكان فى مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه وإن شاء رحمه** » .

أول ما ينظر فيه من عمل المرء يوم القيامة الصلاة :

عن يحيى بن سعيد قال : بلغنى أن أول ما ينظر فيه من عمل المرء الصلاة ، فإن قُبِلَتْ منه نظر فيما بقى من عمله ، وإن لم تقبل منه لم ينظر فى شىء من عمله .

إتمام الفرض والاهتمام بالنفل :

ينبغى للإنسان أن يحافظ على أداء فرضه فيصليه كما أمر من إتمام ركوع وسجود ، وحضور قلب . فإن غفل عن شىء من ذلك فيجتهد بعد ذلك فى نفله ولا يتساهل فيه ولا فى تركه ، ومن لا يحسن أن يصلى الفرض فأحرى ألا يحسن النفل لا جرم بل تنفل الناس فى أشد ما يكون من النقصان والخلل فى التمام لخفة النفل عندهم وتهاونهم به ، ولعمر الله لقد يشاهد فى الجود من يشار إليه ويظن به العلم بنفله كذلك بل فرضه إذ ينقره نقر الديك ، فكيف بالجهال الذين لا يعلمون . وإذا كان هذا فكيف يكمل بهذا النفل ما نقص من الفرض هيهات هيهات ! فاعلموا أن الصلاة إذا كانت بهذه الصفة دخل صاحبها فى معنى قوله تعالى : ﴿ **فَخَلَفَ مِن بَعدِهِم خَلْفٌ أضاعُوا الصلاة واتبَعُوا الشهواتِ فسوف يَلْقَوْنَ غَيًّا** ﴾ [مريم : ٥٩] ، ﴿ **فويل للمصلين * الذين هم عن صلاتهم ساهون** ﴾ [الماعون : ٤ ، ٥] .

تضييع الصلاة وحكم من تركها أصلا :

وقال جماعة من العلماء : التضييع للصلاة هو ألا يقيم حدودها من مراعاة وقت وطهارة وتمام ركوع وسجود ونحو ذلك وهو مع ذلك يصليها ، ولا يمتنع من القيام بها فى وقتها وغير وقتها قالوا : فأما من تركها أصلاً ولم يصلها فهو كافر .

من ضيع الصلاة فهو لما سواها اضيع :

وروى النسائي عن أبي هريرة عن النبي ـ ﷺ ـ قال : « **أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة صلاته ، فإن وجدت تامة كتبت تامة ، وإن كان انتقص منها شيئاً قال : انظروا هل تجدون له من تطوع يكمل له ما ضيع من فريضته من تطوعه ، ثم سائر الأعمال تجرى على ذلك . وهذا نص . وقال عمر ـ رضى الله عنه ـ: ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع** » .

صلاة المنافقين :

ولا اعتبار بقول من قال إن الواجب من أركان الصلاة ومن الفضل بين أركانها أقل ما يطلق عليه الاسم وهو أبو حنيفة ـ رحمه الله تعالى ـ صاحب المذهب المتبوع ، وأشار إلى ذلك القاضى عبد الوهاب فى تلقينه ، وهو يروى عن ابن القاسم لأن من اقتصر على ذلك صدق عليه أنه نقر الصلاة ، فدخل فى الذم المترتب على ذلك بقوله ـ عليه السلام ـ: « **تلك صلاة المنافقين يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرنى الشيطان قام فنقر أربعاً لا يذكر الله فيها إلا قليلاً** » .

اسوا السرقة من يسرق صلاته :

عن النعمان بن مرة الأنصارى أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **ما ترون فى الشارب والسارق والزانى قال : وذلك قبل أن ينزل فيهم قالوا الله ورسوله أعلم . قال : فواحش وفيهن عقوبة وأسوأ السرقة الذى يسرق صلاته قالوا : يا رسول الله وكيف يسرق صلاته ؟ قال : لا يتم ركوعها ولا سجودها** » .

كيف المحافظة على الصلاة :

عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إذا أحسن الرجل الصلاة فأتم ركوعها وسجودها ، قالت : الصلاة حفظك الله كما حفظتنى فترفع ، وإذا أساء الصلاة فلم يتم ركوعها ولا سجودها قالت الصلاة : ضيعك الله كما ضيعتنى ، فتلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه** » .

الله احق ان يُخشى :

ابن ماجة ، عن أبى سعيد الخدرى قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « **إن الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى يقول ما منعك إذا رأيت المنكر أن تنكره فإذا لقن الله عبداً حجته قال : يا رب رجوتك وفَرَقْت من الناس** » .

نصر المظلوم :

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **لا يقفن أحدكم على رجل يُضرب ظلماً فإن اللعنة تنزل من السماء على من حضره إذا لم تدفعوا عنه ، ولا يقفن أحدكم على رجل يقتل ظلماً ، فإن اللعنة تنزل من السماء على من حضره إذا لم تدفعوا عنه** » .

باب ما جاء في شهادة أركان الكافر والمنافق عليهما ولقائهما الله ـ عز وجل ـ

اول من يشهد على الناس من اركانه :

قال الله تعالى : ﴿ **اليومَ نختِمُ عَلَى أفْوَاهِهِم وتُكلِّمنا أيديهم وتَشْهَدُ أرجُلُهم بما كانوا يَكْسِبون** ﴾ [يسٓ : ٦٥] ، وقال : ﴿ **يوم يَشْهَدُ عليهم ألسنتُهم وأيدِيهم وأرجلُهم بما كانوا يعمَلُون** ﴾ [النور : ٢٤] ، وقال : ﴿ **وقالوا لِجُلُودِهِم لِمَ شَهِدْتُمْ علينا** ﴾ [فصلت : ٢١] .

كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا :

عن أنس بن مالك قال : كنا عند رسول الله ـ ﷺ ـ فضَحِك فقال : « **هل تدرون لم أضحك** » ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : « **من مخاطبة العبد ربه ، يقول يا رب ألم تجرنى من الظلم ؟ قال : يقول : بلى ، قال : فيقول : فإنى لا أجيز على نفسى إلاّ شاهداً منى قال : كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً وبالكرام الكاتبين شهوداً ، قال فيختم على فيه فقال لأركانه فتنطق بأعماله ، قال** : **ثم يخلى بينه وبين الكلام قال : فيقول بُعْداً لَكُنَّ وسُحْقاً فعنكن كنت أناضل** » .

اول ما يتكلم من الإنسان فخذه ولماذا ؟

قوله ـ عليه السلام ـ: « **فأول ما يتكلم من الإنسان فخذه** » يحتمل وجهين :

أحدهما : أن يكون ذلك زيادة فى الفضيحة والخزى على ما نطق به الكتاب فى قوله : ﴿ **هذا كتابنا ينطِق عليكم بالحقِّ** ﴾ [الجاثية : ٢٩] ، لأنه كان فى الدنيا يجاهر بالفواحش ويخلو قلبه عندها من ذكر الله تعالى فلا يفعل خائفاً مشفقاً فيجزيه الله بمجاهرته بفحشه على رءوس الأشهاد .

والوجه الآخر : أن يكون هذا فيمن يقرأ كتابه ولا يعرف بما ينطق به بل يجحد

فيختم الله على فيه عند ذلك ، وينطق منه الجوارح التى لم تكن ناطقة فى الدنيا فتشهد عليه سيئاته .

هل يلقى الكافر الله جل جلاله ويسأله ؟

فإن قيل : فهل يلقى الكافر ربه ويسأله ؟ قلنا : نعم بدليل ما ذكرنا . وقد قال تعالى : ﴿ **فَلَنَسأَلَنَّ الذين أُرسِلَ إليهم** ﴾ [الأعراف : ٦] ، فى أحد التأويلين وقال : ﴿ **ولو تَرَى إذْ وُقِفُوا عَلَى ربِّهم** ﴾ [الأنعام : ٣٠] وقال : ﴿ **أولئك يُعرَضون عَلَى ربهم** ﴾ [هود : ١٨] ، وقال : ﴿ **وعُرِضوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا** ﴾ [الكهف : ٤٨] ، الآيتان . وقال ﴿ **إنَّ إلينا إيابَهم * ثم إنّ علينا حسابهم** ﴾ [الغاشية : ٢٥ ، ٢٦] ، وقال : ﴿ **وقال الّذِينَ كَفَرُوا لِلّذين آمَنُوا اتَّبعوا سبيلَنا ولْنَحْمِلْ خطَايَاكُمْ** ﴾ إلى قوله : ﴿ **وَلَيُسْئَلُنَّ يومَ القيامةِ عما كانوا يَفْتَرُون** ﴾ [العنكبوت : ١٢ ، ١٣] ، والآيات فى هذا المعنى كثيرة .

الناس فى الحساب على ثلاث طرائق :

هذا يحتمل أن يكون بعد الوزن والحساب وتطاير الكتب فى اليمين والشمال وتعظيم الخلق كما تقدم ويدل عليه قوله : وبالمصورين فإنهم وإن كانوا موحدين فلابد لهم من سؤال وحساب وبعده يكونون أشد الناس عذاباً ، وإن كانوا كافرين مشركين فيكون ذكرهم تكراراً فى الكلام على أنا نقول : قال بعض العلماء : ذكر الله تعالى الحساب جملة وجاءت الأخبار بذلك ، وفى بعضها ما يدل على أن كثيراً من المؤمنين يدخلون الجنة بغير حساب ، فصار الناس إذاً ثلاث فرق . فرقة لا يحاسبون أصلاً ، وفرقة تحاسب حساباً يسيراً ، وهما من المؤمنين ، وفرقة تحاسب حساباً شديداً يكون منها مسلم وكافر ، وإذا كان من المؤمنين من يكون أدنى إلى رحمة الله فلا يبعد أن يكون من الكفار من هو أدنى إلى غضب الله فيدخله النار بغير حساب .

القيامة مواطن من ناحية السؤال :

وقد ذكر ابن المبارك فى رقائقه عن شهر بن حوشب عن ابن عباس أن بعد أخذ هؤلاء تنشر الصحف وتوضع الموازين ، وتدعى الخلائق للحساب .

قال عكرمة : القيامة مواطن يسأل فى بعضها ولا يسأل فى بعضها . وقال ابن عباس : لا يسألون سؤال شفاء وراحة ، وإنما يسألون سؤال تقريع وتوبيخ لم عملتم

كذا وكذا والقاطع لهذا قوله تعالى : ﴿ **فوربِّك لِنسألنَّهم أجمعين * عما كانوا يعملون** ﴾ [الحجر : ٩٢ ، ٩٣] .

قال أهل التأويل : عن لا إله إلا الله : وقد قيل إن الكفار يحاسبون بالكفر بالله الذى كان طول العمر دثارهم وشعارهم وكل دلالة من دلائل الإيمان خالفوها وعاندوها .

ما جاء فى شهادة الأرض والليالى والأيام بما عمل فيها وعليها وفى شهادة المال على صاحبه وقوله تعالى ﴿وجاءت كلُّ نفْسٍ معها سائق وشهيدٌ﴾

يومئذ تحدث اخبارها :

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه قال : قرأ رسول الله ـ ﷺ ـ هذه الآية ﴿ **يَومَئِذٍ تُحَدِّث أخبارَها** ﴾ [الزلزلة : ٤] ، قال : « **أتدرون ما أخبارها** » ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « **فإن أخبارها أن تشهد على كلِّ عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول : عمل يوم كذا ، كذا وكذا . فهذا أخبارها** » .

اغتنم أيامك ولياليك :

عن معقل بن يسار ، عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **ليس مِن يومٍ يأتى على ابن آدم إلا ينادى فيه : يا ابن آدم أنا خلق جديد ، وأنا فيما تعمل عليك شهيدٌ فاعمل فىَّ خيراً أشهد لك به غداً فإنى لو قد مضيت لم ترنى أبداً . ويقول الليل مثل ذلك** »

شهادة اماكن الصلاة لأصحابها :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : من سجد فى موضع عند شجر أو حجر شهد له عند الله يوم القيامة قال : وأخبرنى ابن أبى خالد ـ رضى الله عنه ـ قال : سمعت أبا عيسى يحيى بن رافع يقول : سمعت عثمان بن عفان ـ رضى الله عنه ـ يقول : ﴿ **وجاءت سِكْرَةُ الموتِ بالحقِّ** ﴾ [ق : ١٩] ، ﴿ **وجاءت كلُّ نفْسٍ معها سائِقٌ وشهيد** ﴾ [ق : ٢١] قال : سائق يسوقها إلى أمر الله وشاهد يشهد عليها بما عملت .

حتى مالك يشهد عليك :

عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ـ ﷺ ـ وفيه : « **وإن هذا المال خضر حلو ونعم صاحب المسلم هو لمن أعطى منه المسكين واليتيم وابن السبيل أو كما** قال رسول

الله ـ ﷺ ـ وإنه من يأخذه بغير حقه كالذى يأكل ولا يشبع ويكون عليه شهيداً يوم القيامة أنه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شجر ولا حجر ولا مدر إلا شهد له يوم القيامة » .

انت مشهود عليك فى جميع احوالك :

قال فتفكر يا أخى وإن كنت شاهداً عدلاً بأنك مشهود عليك فى كل أحوالك من فعلك ومقالك وأعظم الشهود لديك المطلع عليك الذى لا تخفى عليه خافية عين ولا يغيب عنه زمان ولا أين . قال الله تعالى : ﴿ **ولا تَعْمَلون مِن عَملٍ إلا كُنا عليكم شُهوداً إذْ تفِيضُونَ فيه** ﴾ [يونس : ٦١] ، فاعمل عمل من يعلم أنه راجع إليه وقادم عليه يجازى على الصغير والكبير والقليل والكثير . سبحانه لا إله إلا هو .

باب لا يشهد العبد على شهادة فى الدنيا إلا شهد بها يوم القيامة

عن سليمان بن راشد أنه بلغه أن امرءًا لا يشهد على شهادة فى الدنيا إلا شهد بها يوم القيامة على رءوس الأشهاد ، ولا يمتدح عبداً فى الدنيا إلا امتدحه يوم القيامة على رءوس الأسهاد .

باب ما جاء فى سؤال الأنبياء وفى شهادة هذه الأمة للأنبياء على اممهم

قال الله تعالى : ﴿ **فلَنَسْألَنَّ الذين أُرسِلَ إليهم ولَنَسْألَنَّ المرسَلينَ * فلَنَقُصَّنَّ عليهم بِعلمٍ وما كنا غائِبين** ﴾ [الأعراف : ٦ ، ٧] ، وقال : ﴿ **فورَبِّكَ لَنَسْألَنَّهم أجمعين** ﴾ [الحجر : ٩٢] . فيبدأ بالأنبياء عليهم السلام فيقول : ﴿ **ماذا أُجِبْتُم** ﴾ قيل : فى تفسيرها كانوا قد علموا ولكن ذهبت عقولهم وعزُبتْ أفهامهم ونسوا من شدة الهول وعظيم الخطب وصعوبة الأمر فقالوا : ﴿ **لا عِلمَ لنا إنك أنت علاّمُ الغيوبِ** ﴾ [المائدة : ١٠٩] ، ثم يقربهم الله تعالى فَيُدْعَى نوح عليه السلام ، ويقال : إن الهيبة تأخذ بمجامع قلوبهم فيذهلون عن الجواب . ثم إن الله يثبتهم ويحدث لهم ذكراً فيشهدون بما أجابت به أممهم ، ويقال : إنما قالوا ذلك تسليماً كما فعل المسيح فى قوله : ﴿ **تعلَم ما فى نفسِى ولا أعلمُ ما فى نفسِك إنَّك أنت علاّمُ الغيوبِ** ﴾ [المائدة : ١١٦] . والأول أصح لأن الرسل يتفاضلون ، والمسيح من أجلّهم لأنه كلمة الله وروحه .

وكذلك جعلناكم أمة وسطا :

عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل ويجيء النبي ومعه الرجلان ويجيء النبي ومعه الثلاثة ، وأكثر من ذلك فيقال له : هل بلغت قومك ؟ فيقول : نعم . فيدعى قومه فيقال : هل بلغكم ؟ فيقولون : لا . فيقال : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته فتدعى أمة محمد ـ ﷺ ـ، فيقال : هل بلغ هذا ؟ فيقولون : نعم فيقول : وما علمكم بذلك ؟ فيقولون : أخبرنا نبينا ـ ﷺ ـ بذلك أن الرسل قد بلغوا فصدقناه . قال فذلك قوله تعالى : ﴿ وكَذلك جعلناكم أُمَّةً وَسَطاً لتكونوا شُهداءَ عَلَى الناس ويكونَ الرسولُ عليكم شهيداً ﴾** » [البقرة : ١٤٣] .

نداء الرسل والملائكة المقربين يوم القيامة :

وذكر أبو حامد في كتاب كشف علوم الآخرة أن هذا يكون بعد ما يحكم الله تعالى بين البهائم ويقتص الجلحاء من القَرْناء ويُفصل بين الوحش والطير ، ثم يقول لهم : كونوا تراباً فتسوى بهم الأرض وحينئذ **﴿ يَوَدُّ الَّذينَ كَفَرُوا وعَصَوُا الرسول لو تُسوَّى بهم الأرض ﴾** [النساء : ٤٢] ، ويتمنى الكافر فيقول : **﴿ يا ليتني كنت ترابا ﴾** [النبأ : ٤٠] . ثم يخرج النداء من قِبل الله تعالى : أين اللوح المحفوظ ؟ فيؤتى به له هرج عظيم ، فيقول الله تعالى : **﴿ أين ما سطرت فيك من توراة وزبور وإنجيل وفرقان ﴾** ؟ فيقول : يا رب نقله مني الروح الأمين فيؤتى به يرعد وتصك ركبتاه ، فيقول الله تعالى : **﴿ يا جبريل هذا اللوح المحفوظ يزعم أنك نقلت من كلامي ووحي أصدق ﴾** ؟ قال : نعم يا رب . قال : فما فعلت فيه ؟ قال : أنهيت التوراة إلى موسى ، وأنهيت الزبور إلى داود وأنهيت الإنجيل إلى عيسى ، وأنهيت الفرقان إلى محمد ـ عليه السلام ـ، وأنهيت إلى كل رسول رسالته وإلى أهل الصحف صحائفهم .

من لا يُرفَع له ميزان ولا يوضع لهم حساب :

فإذا بالنداء يا نوح فيؤتى به يرعد وتصطك فرائصه فيقول : يا نوح زعم جبريل أنك من المسلمين . قال : صدق ، فقيل له : ما فعلت مع قومك ؟ قال : دعوتهم ليلاً ونهاراً فلم يزدهم دعائي إلا فراراً .

فإذا بالنداء يا قوم نوح فيؤتى بهم زمرة واحدة . فيقال : هذا أخوكم نوح يزعم أنه بلغكم الرسالة . فيقولون : يا ربنا كذب ما بلغنا من شيء وينكرون الرسالة ، فيقول الله : يا نوح ألك بينة ؟ فيقول : نعم يا رب بينتي عليهم محمد وأمته ، فيقولون : كيف

ونحن أول الأمم وهو آخر ؟ فيؤتى بالنبى - ﷺ - فيقول يا محمد هذا نوح يستشهد فيشهد له بتبليغ الرسالة فيقرأ - ﷺ -: ﴿ إنَّا أرسلْنا نُوحاً إلى قومِهِ ﴾ [نوح : ١] ، إلى آخر السورة فيقول الجليل جل جلاله : قد وجب عليكم الحق وحقت كلمة العذاب على الكافرين فيؤمر بهم زمرة واحدة إلى النار من غير وزن عمل ولا حساب .

باب ما جاء فى الشهداء عند الحساب

من الذى يشهد على الناس يوم القيامة ؟

قال العلماء : وتكون المحاسبة بمشهد من النبيين وغيرهم قال الله تعالى : ﴿ وجيءَ بالنَّبيِّين والشهداءِ وقُضِيَ بَينَهم بالحق ﴾ [الزمر : ٦٩] ، وقال : ﴿ فكَيْفَ إذا جِئنا مِن كلّ أُمَّةٍ بشهيدٍ وجِئنا بك على هٰؤلاء شهيدا ﴾ [النساء : ٤١] . وشهيد كل أمة نبيها . وقيل إنهم كتبة الأعمال وهو الأظهر فتحضر الأمة ورسولها ، فيقال للقوم : ماذا أجبتم المرسلين ، ويقال للرسل ماذا أُجبتم ؟ فتقول الرسل لا علم لنا على ما تقدم فى الباب قَبْلُ ، ثم يدعى كل واحد على الانفراد فالشاهد عليه صحيفة عمله وكاتبها فإنه قد أخبر فى الدنيا أن عليه ملكين يحفظان أعماله وينسخانها .

باب ما جاء فى شهادة النبى - ﷺ - على أمته

عرض اعمالنا عليه - ﷺ -:

عن المنهال بن عمرو ، حدثنا أنه سمع سعيد بن المسيب يقول : ليس من يوم إلا تعرض على النبى - ﷺ - أمته غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم فلذلك يشهد عليهم يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ فكيفَ إذَا جِئنا مِن كلّ أُمّةٍ بشهيدٍ وجئنا بك على هٰؤلاء شهيداً ﴾ [النساء : ٤١] .

باب ما جاء فى عقوبة مانعى الزكاة وفضيحة الغادر والغالّ فى الموقف وقت الحساب

عن ابن عمر قال : قال رسول الله - ﷺ -: « **ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفّحت له صفائح من نار فأحمى عليها فى نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضي بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى**

النار » . قيل يا رسول الله : فالإبل ؟ قال : « **ولا صاحب إبل لا يؤدى منها حقها ومن حقها حلبها يوم وردها ، إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلاً واحداً تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها قيل : يا رسول الله فالبقر والغنم ؟ قال : ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئاً ليس فيها عقصاء ولا جلحاء ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها ، كلما مرّ عليه أولاها ردّ عليه أخراها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ، حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار** » ، وذكر الحديث . أخرجه البخارى بمعناه .

يرفع للغادر لواء يوم القيامة :

وعن ابن عمر ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة فيقال هذه غدرة فلان ابن فلان** » .

قال علماؤنا رحمهم الله فى قوله تعالى : ﴿ **ومن يغلُلْ يأت بما غَلَّ يوم القيامة** ﴾ [آل عمران : ١٦١] ، إن ذلك على الحقيقة كما بينه ـ ﷺ ـ أى يأتى به حاملاً له على ظهره ورقبته مُعَذَّباً بحمله وثقله ومرعوباً بصوته وموبخاً بإظهار خيانته على رءوس الأشهاد ، وكذا مانع الزكاة .

انواع من الألوية ترفع للناس يوم القيامة :

« **يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة** » دليل على أن فى الآخرة للناس ألوية ، فمنها ألوية خزى وفضيحة يعرف بها أهلها ، ومنها ألوية حمد وثناء وتشريف وتكريم . قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **لواء الحمد بيدى** » . وروى لواء الكرم وقد تقدم .

لكل إمام لواء يناسبه :

وروى الزهرى عن أبى سلمة ، عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار** » فعلى هذا من كان إماماً ورأساً فى أمر ما معروفاً به فله لواء يعرف به خيراً كان أو شرًّا ، وقد يجوز أن يكون للصالحين الأولياء ألوية يعرفون بها تنويهاً بهم وإكراماً لهم ، والله أعلم . وإن كانوا غير معروفين قال النبى ـ ﷺ ـ: « **رُبَّ أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره** » وقال : « **إن الله يحب العبد التقى الغنى الخفى** » .

اهل البلايا وحسن جزائهم فى الآخرة :

وفى الحديث الصحيح : أن أول ما يقضى الله فيه الدماء ، وأول من يعطى الله أجورهم الذين ذهبت أبصارهم ينادى يوم القيامة بالمكفوفين فيقال لهم أنتم أجرى أحق من ينظر إلينا ثم يستحى الله تعالى منهم ويقول لهم : اذهبوا إلى ذات اليمين ويعقد لهم راية وتجعل بيد شعيب عليه السلام فيصير أمامهم ومعهم ملائكة النور ما لا يحصى عددهم إلا الله تعالى يزفونهم كما تزف العروس ، فيمر بهم على الصراط كالبرق الخاطف وصفة أحدهم الصبر والحلم كابن عباس ومن ضاهاه من الأئمة ثم ينادى أين أهل البلاء ؟ ويريد المجذومين فيؤتى بهم فيحييهم الله بتحية طيبة بالغة فيؤمر بهم إلى ذات اليمين ويعقد لهم راية خضراء وتجعل بيد أيوب ـ عليه السلام ـ فيصير أمامهم ذات اليمين ، وصفة المبتلى صبر وحلم وعلم .

جزاء المتعففين :

ثم ينادى : أين الشباب المتعففون ؟ فيؤتى بهم إلى الله فيرحب بهم نعماً ويقول ما شاء الله أن يقول ، ثم يؤمر بهم إلى ذات اليمين ويعقد لهم راية خضراء ثم تجعل فى يد يوسف ـ عليه السلام ـ ويصير أمامهم إلى ذات اليمين ، وصفة الشباب صبر وعلم وحلم .

جزاء المتحابين فى الله :

ثم يخرج النداء أين المتحابون فى الله ؟ فيؤتى بهم إلى الله تعالى فيرحب بهم ويقول ما شاء الله أن يقول ، ثم يؤمر بهم إلى ذات اليمين ، وصفة المتحاب فى الله صبر وعلم وحلم لا يسخط ولا يسيء من رضى الأحوال الدنيوية .

جزاء البكائين :

ثم يخرج النداء أين الباكون ؟ فيؤتى بهم إلى الله تعالى فتوزن دموعهم ودم الشهداء ومداد العلماء فيرجح الدمع فيؤمر بهم إلى ذات اليمين ويعقد لهم راية ملونة لأنهم بكوا فى أنواع مختلفة هذا بكى خوفاً وهذا بكى طمعاً وهذا بكى ندماً وتجعل بيد نوح ـ عليه السلام ـ.

جزاء العلماء والشهداء :

فيُهمّ العلماء بالتقدم عليهم ويقولون علمنا بكاءهم ، فإذا النداء على رِسلك يا نوح

فتوقف الزمرة ثم يوزن مداد العلماء فيرجح دم الشهداء فيؤمر بهم إلى ذات اليمين ويعقد لهم راية مزعفرة وتجعل فى يد يحيى ــ عليه السلام ــ.

من يشفع واول من يشفع ؟

وفى الصحيح : أول من يشفع المرسلون ، ثم النبيون ، ثم العلماء ويعقد لهم راية بيضاء وتجعل بيد إبراهيم ــ عليه السلام ــ، فإنه أشد المرسلين مكاشفة ثم ينادى : أين الفقراء ؟ فيؤتى بهم إلى الله ــ عز وجل ــ فيقول لهم مرحباً بمن كانت الدنيا سجنهم ، ثم يؤمر بهم إلى ذات اليمين ويعقد لهم راية صفراء وتجعل فى يد عيسى ابن مريم ــ عليه السلام ــ ويصير أمامهم إلى ذات اليمين .

فضل الغنى الشاكر :

ثم ينادى أين الأغنياء ؟ فيؤتى بهم إلى الله ــ عز وجل ــ فيعدد عليهم ما خولهم فيه خمسمائة عام ، ثم يؤمر بهم إلى ذات اليمين ويعقد لهم راية ملونة وتجعل بيد سليمان ــ عليه السلام ــ ويصير أمامهم فى ذات اليمين .

لا شىء يشغل عن عبادته تعالى :

وفى الحديث : « أن أربعة يستشهد عليهم بأربعة : ينادى بالأغنياء وأهل الغبطة فيقال لهم : ما شغلكم عن عبادة الله ؟ فيقولون : أعطانا الله ملكاً وغبطة شغلنا عن القيام بحقه فى دار الدنيا فيقال لهم : من أعظم ملكاً : أنتم أم سليمان ؟ فيقولون : بل سليمان . فيقال : ما شغله ذلك عن القيام بحق الله والدأب فى ذكره .

ثم يقال : أين أهل البلاء ؟ فيؤتى بهم أنواعاً فيقال لهم : أى شىء شغلكم عن عبادة الله تعالى ؟ فيقولون : ابتلانا الله فى دار الدنيا بأنواع من الآفات والعاهات شغلتنا عن ذكره والقيام بحقه فيقال لهم : من أشد بلاء : أنتم أم أيوب ؟ فيقولون : بل أيوب . فيقال لهم : ما شغله ذلك عن حقنا والدأب لذكرنا .

ثم ينادى : أين الشباب العطرة والمماليك فتقول الشباب : أعطانا الله جمالاً وحسناً فُتِنَّا به فكنا مشغولين عن القيام بحقه وكذلك المماليك فيقولون : شغلنا رق العبودية فى الدنيا فيقال لهم : أنتم أكثر جمالاً أم يوسف ــ عليه السلام ــ. فلقد كان فى رق العبودية ما شغله ذلك عن القيام بحقنا ولا الدأب لذكرنا .

ثم ينادى : أين الفقراء ؟ فيؤتى بهم أنواعاً فيقال لهم : ما شغلكم عن عبادة الله تعالى ؟ فيقولون : ابتلانا الله فى دار الدنيا بفقر شغلنا فيقال لهم : من أشد فقراً ..

أنتم أم عيسى ـ عليه السلام ـ؟! فيقولون : بل عيسى فيقول لهم : ما شغله ذلك عن القيام بحقنا والدأب لذكرنا ... فمن بلى بشىء من هذه الأربع فليذكر صاحبه » ..

فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة :

وقوله : ﴿ **فى يوم كان مقدارُه خمسين ألفَ سَنةٍ** ﴾ [المعارج : ٤] ، قيل : معناه لو حاسب فيها غير الله تعالى ، وإنما هو سبحانه وتعالى يفرغ منه فى مقدار نصف نهار من أيام الدنيا . وقيل : قدر مواقفهم للحساب عن الحسن ، وقال ابن اليمان كل موقف منها ألف سنة .

ذكر الولاة

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة حتى يفكه الله بعدله أو يوبقه بجُرمه** » وقال عمر لأبى ذر ـ رضى الله عنهما ـ: حدثنى بحديث سمعته من رسول الله ـ ﷺ ـ قال : سمعته يقول : « **يجاء بالوالى يوم القيامة فينبذ به على جسر جهنم فيرج به الجسر ارتجاجة لا يبقى منه مفصل إلا زال من مكانه ، فإن كان مطيعاً لله فى عمله مضى فيه ، وإن كان عاصياً لله عز وجل انحرف به الجسر فهوى به فى جهنم مقدار خمسين عاماً** » فقال عمر : من يطلب العمل بعد هذا يا أبا ذر ؟ قال : « من سلت الله أنفه وألصق خده بالتراب » ذكره أبو الفرج بن الجوزى ـ رحمه الله ـ.

باب ما جاء فى حوض النبى ـ ﷺ ـ فى الموقف وسعته وكثرة أوانيه وذكر أركانه ومن عليها

حوضا النبى ـ ﷺ ـ:

ذهب صاحب القوت وغيره إلى حوض النبى ـ ﷺ ـ إنما هو بَعْدُ الصراط ، والصحيح أن للنبى ـ ﷺ ـ حوضين : أحدهما فى الموقف قبل الصراط ، والثانى فى الجنة وكلاهما يسمى كوثراً على ما يأتى ، والكوثر فى كلام العرب الخير الكثير ، واختلف فى الميزان والحوض أيهما قبل الآخر ، فقيل : الميزان قبل ، وقيل : الحوض . قال أبو الحسن القابسى : والصحيح أن الحوض قبل .

من يرتدّ عن حوضه - ﷺ -:

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال : « **بينا أنا قائم على الحوض إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بينى وبينهم فقال : هلم فقلت إلى أين ؟ فقال : إلى النار والله ، قلت ما شأنهم فقال إنهم قد ارتدوا على أدبارهم القهقرى ، ثم إذا زمرة أخرى حتى إذا عرفتهم خرج من بيني وبينهم رجل فقال لهم : هلم فقلت إلى أين ؟ قال إلى النار والله . قلت : ما شأنهم قال إنهم ارتدُّوا على أدبارهم فلا أراه يخلص منهم إلا مثل هُمْل النعم** » .

آنية الحوض وصفته وماؤه:

عن أبى ذر - رضى الله عنه - قال : قلت يا رسول الله ما آنية الحوض ؟ قال : « **والذى نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها فى الليلة المظلمة المصحية ، آنية الجنة من شرب منها لم يظمأ ، آخر ما عليها يشخب فيه ميزابان من الجنة من شرب منه لم يظمأ ، عرضه مثل طوله ، ما بين عمان إلى أيلة ماؤه أشد بياضاً من الثلج وأحلى من العسل** » .

« إنا أعطيناك الكوثر » :

عن أنس قال : بينا رسول الله - ﷺ - ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءة ، ثم رفع رأسه متبسماً فقلنا : ما أضحكك يا رسول الله ؟ قال : « **نزلت علىَّ آنفاً سورة فقرأ بسم الله الرحمٰن الرحيم ﴿ إنّا أعطيناكَ الكَوثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إنَّ شانِئَكَ هو الأبتَرُ ﴾** [سورة الكوثر] **ثم قال : أتدرون ما الكوثر ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : فإنه نهر وعدنيه ربى عليه خير كثير ، هو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول : يا رب إنه من أمتى ، فيقال : ما تدرى ما أحدث بعدك** » .

مكان الحوض:

ولا يخطر ببالك أو يذهب وهنك إلى أن الحوض يكون على وجه هذه الأرض وإنما يكون وجوده في الأرض المبدلة على مسامتة هذه الأقطار أو فى المواضع التى تكون بدلاً من هذه الأرض وهى أرض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ، ولم يظلم على ظهرها أحد قط كما تقدم ، تطهر لنزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء .

الواقفون على اركان الحوض :

ويقال : إن على أحد أركانه أبا بكر ، وعلى الثانى عمر ، وعلى الثالث عثمان ، وعلى الرابع عليًّا .

فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ، ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر ، ومن أحب عثمان وأبغض عليًّا لم يسقه عثمان ، ومن أحب عليًّا وأبغض عثمان لم يسقه على . وذكر الحديث .

عدد من يرد على الحوض :

عن زيد بن أرقم أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **ما أنتم بجزء من مائة ألف أو سبعين ألف جزء ممن يرد على الحوض ، وكانوا يومئذ ثمانمائة أو تسعمائة** » . والله أعلم .

باب فقراء المهاجرين أول الناس ورودا للحوض على النبى ـ ﷺ ـ

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **ألا إنى فَرَطُكم على الحوض وإنى مكاثر بكم الأمم فلا تقتتلنّ بعدى** »[1] .

اول من يرد على الحوض :

وخرّج عن ثوبان مولى رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **إن حوضى ما بين عدن إلى أيلة أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل أكاويبه كعدد نجوم السماء من شرب منه لم يظمأ بعدها أبداً ، وأول الناس من يرد على الحوض فقراء المهاجرين . الدنس ثياباً الشعث رءوسًا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد** » .

باب ذكر من يطرد عن الحوض

عن أنس عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **ليردن علىّ ناس من أصحابى الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دونى فأقول أصحابى ، فيقال لى : لا تدرى ما أحدثوا بعدك** » .

التمسك بسنته ـ ﷺ ـ سبب فى ورود الحوض :

وعن أبى هريرة أنه كان يتحدث أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **يرد علىّ الحوض**

---

(١) الفرط : هو الذى يسبق القوم ليهيىء لهم المكان .

رهط من أصحابى فيخلون عن الحوض فأقول يا رب أصحابى ، فيقول : إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى » .

فكل من ارتد عن دين الله أو أحدث فيه مالا يرضاه الله ولم يأذن به الله ، فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه ، وأشدهم طرداً من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم كالخوارج عَلَى اختلاف فرقها ، والروافض عَلَى تباين ضلالها ، والمعتزلة على أصناف أهوائها ، فهؤلاء كلهم مبدلون ، وكذلك الظلمة المسرفون فى الجور والظلم وتطميس الحق ، وقتل أهله وإذلالهم ، والمعلنون بالكبائر المستخفون بالمعاصى . وجماعة أهل الزيغ والأهواء والبدع .

ثم البعد قد يكون فى حال ويقربون بعد المغفرة إن كان التبديل فى الأعمال ولم يكن فى العقائد ، وعَلَى هذا التقدير يكون نور الوضوء يعرفون به ، ثم يقال لهم سحقاً ، وإن كانوا من المنافقين الذين كانوا عَلَى عهد رسول الله ـ ﷺ ـ يظهرون الإيمان ويسرون الكفر فيأخذهم بالظاهر . ثم يكشف لهم الغطاء فيقول لهم : سُحْقاً سُحْقاً ، ولا يبقى فى النار إلاّ كافر جاحد مبطل ليس فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان .

هل يعذب من ورد الحوض :

وقد يقال إن من أنفذ الله عليه وعيده من أهل الكبائر إنه ، وإن ورد الحوض وشرب منه فإنه إذا دخل النار بمشيئة الله تعالى لا يعذب بعطش ، والله أعلم .

باب ما جاء أن لكل نبى حوضاً

حوض صالح ـ عليه السلام ـ :

عن سمرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **إن لكل نبى حوضاً ، وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة وإنى أرجو أن أكون أكثرهم واردة** » . وقال البكرى المعروف بابن الواسطى : لكل نبى حوض إلا صالحاً فإن حوضه ضرع ناقته ، والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم .

باب ما جاء فى الكوثر الذى أعطيه - ﷺ - فى الجنة

صفة الكوثر :

عن أنس بن مالك عن النبى - ﷺ - قال : « **بينا أنا أسير فى الجنة إذا أنا بنهر فى الجنة حافتاه قباب الدر المجوف ، قلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : هذا الكوثر الذى أعطاك ربك فإذا طينه أو طينته مسك أذفر** » .

« فالكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب ومجراه الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج » .

أبواب الميزان

باب ما جاء فى الميزان وأنه حق

آيات نزلت فى الميزان :

قال الله تعالى : ﴿ **وَنَضَعُ الموازينَ القِسْطَ ليومِ القيامةِ فلا تُظْلَمُ نفسٌ شيئاً** ﴾ [الأنبياء : ٤٧] ، وقال : ﴿ **فأمّا من ثَقُلَتْ موازينُهُ * فهو فى عِيشةٍ راضيةٍ * وأمّا مَن خفّتْ موازينُه * فأمُّه هاويةٌ** ﴾ [القارعة : ٦ - ٩] .

وقت الميزان :

قال العلماء : وإذا انقضى الحساب كان بعد وزن الأعمال لأن الوزن للجزاء فينبغى أن يكون بعد المحاسبة فإن المحاسبة لتقدير الأعمال والوزن لإظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها .

هل يحاسب الكفار على تركهم فروع الشريعة ؟

وهذه الآيات إخبار لوزن أعمال الكفار لأن عامة المعنيين بقوله خفت موازينه فى هذه الآيات هم الكفار وقال فى سورة المؤمنون ﴿ **فكنتم بها تُكَذِّبُونَ** ﴾ [المؤمنون : ١٠٥] ، وفى الأعراف ﴿ **بما كانوا بآ ياتنا يَظلِمون** ﴾ وقال : ﴿ **فأمه هاوية** ﴾ وهذا الوعيد بإطلاقه للكفار ، وإذا جمع بينه وبين قوله : ﴿ **وإن كان مثقالَ حبّةٍ من خَرْدَلٍ أتينا بها وكَفَى بنا حاسبين** ﴾ [الأنبياء : ٤٧] ، ثبت أن الكفار يسألون عما خالفوا فيه الحق من أصل الدين وفروعه إذا لم يسألوا عما خالفوا فيه أصل دينهم من ضروب

تعاطيهم و لم يحاسبوا به و لم يعتد بها فى الوزن أيضاً فإذا كانت موزونة دل على أنهم يحاسبون بها وقت الحساب .

بيان كيفية الميزان ووزن الأعمال فيه ومن قضى لأخيه حاجة

لا افضل من لا إلـه إلا الله :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إن الله يستخلص رجلاً من أمتى على رءوس الخلائق يوم القيامة ، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً كل سجل مثل مدّ البصر ثم يقول : أتنكر من هذا شيئاً ، أظلمك كتبتى الحافظون ؟ فيقول : لا يا رب . فيقول : أفلك عذر ؟ فقال : لا يا رب فيقول : بل إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات ؟ فيقال : إنك لا تُظْلم . قال فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شىء** » .

فضل الصلاة على النبى ـ ﷺ ـ وقضاء حاجة لمسلم :

وفى الخبر إذا خفت حسنات المؤمن أخرج رسول الله ـ ﷺ ـ بطاقة كالأنملة فيلقيها فى كفة الميزان اليمنى التى فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المؤمن للنبى ـ ﷺ ـ بأبى أنت وأمى ما أحسن وجهك وما أحسن خَلْقك فمن أنت ؟ فيقول : أنا نبيك محمد وهذه صلاتك علىَّ التى كنت تصلى علىّ قد وفيتك إياها أحوج ما تكون إليها .

الميزان لمن :

والميزان حق ولا يكون فى حق كل أحد بدليل قوله ـ عليه السلام ـ فيقال يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه .

براءات الذين يدخلون الجنة بلا حساب :

قال الإمام الغزالى : هناك سبعون ألفاً الذين يدخلون الجنة بلا حساب لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفاً ، وإنما هى براءات مكتوبة لا إلـه إلا الله محمد رسول الله . هذه براءة فلان ابن فلان قد غفر له وسعد سعادة لا يشقى بعدها فما مر عليه شىء أسَرُّ من ذلك المقام .

ثواب اهل البلاء :

قلت : وقد روى عن النبى ـ ﷺ ـ أنه قال : « **تُنصب الموازين يوم القيامة فيؤتى بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل الصيام فيوفون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل الصدقة فيوفون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل الحج فيوفون أجورهم بالموازين ، ويؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصبُّ عليهم الأجر صبًّا بغير حساب** » .

فائدة وزن اعمال الكفار :

فإن قيل : أما وزن أعمال المؤمنين فظاهر وجهه فتقابل الحسنات بالسيئات فتوجد حقيقة الوزن والكافر لا يكون له حسنات ، فما الذى يقابل بكفره وسيئاته وأنى يتحقق فى أعماله الوزن ؟.

فالجواب : إن ذلك على وجهين .

أحدهما : أن الكافر يحضر له ميزان فيوضع كفره أو كفره وسيئاته فى إحدى كفتيه ، ثم يقال له : هل لك من طاعة تضعها فى الكفة الأخرى ؟ فلا يجدها فيشال الميزان فترتفع الكفة الفارغة وتقع الكفة المشغولة ، فذلك خفة ميزانه وهذه ظاهر الآية .

والوجه الآخر : أن الكافر يكون منه صلة الأرحام ومواساة الناس وعتق المملوك ونحوها مما لو كانت من المسلم لكانت قربة وطاعة ، فمن كانت له مثل هذه الخيرات من الكفار فإنها تجمع وتوضع فى ميزان ، غير أن الكفر إذا قابلها بها رجح بها و لم يخل من أن يكون الجانب الذى فيه الخيرات من ميزانه خفيفاً ولو لم يكن له إلا خير واحد أو حسنة واحدة لأحضرت ووزنت كما ذكرنا .

هل يجازى الكافر بما فعله من خير :

فإن قيل : لو احتسبت خيراته حتى يوزن لجوزى بها جزاء مثلها وليس له منها جزاء ، لأن رسول الله ـ ﷺ ـ سئل عن عبد الله بن جُدْعان وقيل له : إن كان يُقْرى الضيف ويصل الرحم ويعين فى النوائب ، فهل ينفعه ذلك ؟ فقال : « **لا لأنه لم يقل يوماً رب اغفر لى خطيئتى يوم الدّين** » .

والجواب : أن الله تعالى قال : ﴿ **ونَضَع الموازينَ القِسط ليوم ِ القيامة فلا تُظْلَم نفسٌ شيئاً** ﴾ [الأنبياء : ٤٧] ، ولم يفصل بين نفس ونفس ، فخيرات الكافر توزن ويجزى بها ، إلا أن الله تعالى حرم عليه الجنة فجزاؤه أن يخفف عنه بدليل حديث أبى

طالب فإنه قيل له : يا رسول الله إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك ؟ فقال : « نعم وجدته فى غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار » .

كفتا الميزان :

وقد جاء أن كفة الحسنات من نور ، والأخرى من ظلام ، والكفة النيّرة للحسنات والكفة المظلمة للسيئات ، وجاء فى الخبر أن الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ، ويؤتى بالميزان فينصب بين يدى الله تعالى كفة الحسناتِ عن يمين العرش مقابل الجنة ، وكفة السيئات عن يسار العرش مقابل النار ..

عظم الميزان :

روى عن سليمان الفارسى ـ رضى الله عنه ـ أنه قال : توضع الموازين يوم القيامة فلو وضعت فيهن السموات والأرض لوسعتهن ، فتقول الملائكة : يا ربنا ما هذا ؟ فيقول : أزن به لمن شئت من خلقى ، فتقول الملائكة عند ذلك : ربنا ما عبدناك حق عبادتك .

الميزان حقيقة :

قال علماؤنا : ولو جاز حمل الميزان على الدين الحق والجنة والنار على ما يَرِدُ على الأرواح دون الأجساد من الأحزان والأفراح والشياطين والجن على الأخلاق المذمومة والملائكة على القوى المحمودة ، وهذا كله فاسد لأنه رد لما جاء به الصادق .

الناس فى الآخرة أصناف وميزانهم :

قال علماؤنا رحمهم الله : الناس فى الآخرة ثلاث طبقات . متقون لا كبائر لهم . ومخلطون وهم الذين يوافون بالفواحش والكبائر ، والثالث الكفار .

المتقون وميزانهم :

فأما المتقون : فإن حسناتهم توضع فى الكفة النيرة وصغائرهم إن كانت لهم فى الكفة الأخرى ، فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزناً وتثقل الكفة النيرة حتى لا تبرح ، وترتفع المظلمة ارتفاع الفارغ الخالى .

المخلطون وميزانهم :

وأما المخلطون ؛ فحسناتهم توضع فى الكفة النيرة وسيئاتهم فى الكفة المظلمة ، فيكون لكبائرهم ثقل ، فإن كانت الحسنات أثقل ولو بصؤابة دخل الجنة ، وإن كانت السيئات أثقل ولو بصؤابة دخل النار إلا أن يغفر الله ، وإن تساويا كان من أصحاب الأعراف .

اتقوا حقوق الناس :

قال أحمد بن حرب : تبعث الناس يوم القيامة على ثلاث فرق : فرقة أغنياء بالأعمال الصالحة ، وفرقة فقراء ، وفرقة أغنياء ثم يصيرون فقراء مفاليس .

اتقوا الله فى عباده :

وقال سفيان الثورى : إنك أن تلقى الله ــ عز وجل ــ بسبعين ذنباً فيما بينك وبينه أهون عليك من أن تلقاه بذنب واحد فيما بينك وبين العباد .

الكفار وميزانهم :

وأما الكافر ، فإنه يوضع كفره فى الكفة المظلمة ولا يوجد له حسنة توضع فى الكفة الأخرى ، فتبقى فارغة لفراغها وخلوها عن الخير ، فيأمر الله بهم إلى النار .

تكفير الصغائر باجتناب الكبائر :

وأما المتقون ؛ فإن صغائرهم تكفر باجتنابهم الكبائر ويؤمر لهم إلى الجنة ويثاب كل واحد منهم بقدر حسناته وطاعته .

لماذا توزن اعمال المتقى واعمال الكافر ؟

وإنما توزن أعمال المؤمن المتقى لإظهار فضله ، كما توزن أعمال الكافر لخزيه وذله ، فإن أعماله توزن تبكيتاً له على فراغه وخلوه عن كل خير ، فكذلك توزن أعمال المتقى تحسيناً لحاله وإشارة لخلوه من كل شر وتزييناً لأمره على رءوس الأشهاد .

هل توزن اعمال الجن ؟

فإن قيل : أخبر الله عن الناس أنهم محاسبون مجزيون ، وأخبر أنه يملأ جهنم من الجنة والناس أجمعين ، ولم يخبر عن ثواب الجن ولا عن حسابهم بشيء . فما القول فى ذلك عندكم وهل توزن أعمالهم ؟.

فالجواب : أنه قد قيل إن الله تعالى لما قال : ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أولئك أصحابُ الجنةِ هم فيها خالدون** ﴾ [البقرة : ٨٢] ، دخل فى الجملة الجن والإنس ، فثبت للجن من وعد الجنة بعموم الآية ما ثبت للإنس .

حكم الجن فى الآخرة كحكم الآدميين :

ولما جعل رسول الله ـ ﷺ ـ زادهم كل عظم وعلف دوابهم كل روث فلا تستنجوا بهما . فإنهما طعام إخوانكم الجان فجعلهم إخواننا ، وإذا كان كذلك فحكمهم كحكمنا فى الآخرة سواء والله أعلم .

لا يجتمع الكفر والإيمان فى قلب :

وقوله فى الحديث : « **فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إلـه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله** » ليست هذه شهادة التوحيد لأن من شأن الميزان أن يوضع فى كفته شيء وفى أخرى ضده ، فتوضع الحسنات فى كفة والسيئات فى كفة ، فهذا غير مستحيل لأن العبد يأتى بهما جميعاً ، ويستحيل أن يأتى الكفر والإيمان جميعاً عند واحد حتى توضع الإيمان فى كفة والكفر فى كفة ، فلذلك استحال أن توضع شهادة التوحيد فى الميزان .

ليكن لسانك رطبا بلا إلـه إلا الله :

وقال غيره : إن النطق بها زيادة ذكر على حسن نية وتكون طاعة مقبولة إذا قالها على خلوة وخفية من المخلوقين .

من كان آخر كلامه لا إلـه إلا الله دخل الجنة :

ويجوز أن تكون هذه الكلمة هى آخر كلامه فى الدنيا كما فى حديث معاذ ابن جبل قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **من كان آخر كلامه فى الدنيا لا إله إلا الله وجبت له الجنة** » .

أثقل ما يوضع فى الميزان الخُلُق الحسن وفضل الصلاة على النبى ـ ﷺ ـ:

فالذى تدل عليه الآى والأخبار أن من ثقل ميزانه فقد نجا وسلم وبالجنة أيقن وعلم أنه لا يدخل النار بعد ذلك والله أعلم . وقال ـ عليه السلام ـ: « **ما شيء يوضع فى الميزان أثقل من خُلُق حسن** » . وكذلك الأعمال الصالحة والصلاة على النبى ـ ﷺ ـ.

فضل العلم الذى يعطى للناس :

يجاء بعمل الرجل فيوضع فى كفة ميزانه يوم القيامة فتخف ، فيجاء بشيء أمثال الغمام أو قال مثل السحاب فيوضع فى ميزانه فترجح فيقال له : أتدرى ما هذا فيقول : لا . فيقال له : هذا فضل العلم الذى كنت تعلمه الناس أو نحو ذلك .

ونضع الموازين القسط ليوم القيامة :

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن رجلاً قعد بين يدى النبى ـ ﷺ ـ فقال يارسول الله : إن لى مملوكين يكذبوننى ويخوننى ويعصوننى وأشتمهم وأضربهم فكيف أنا منهم ؟ قال : « **بحسبك ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل** » قال : فتنحى الرجل فجعل يبكى ويهتف ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: أما تقرأ كتاب الله تعالى ﴿ **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً** ﴾ [الأنبياء : ٤٧] ، الآية ؟ فقال رجل : والله يا رسول الله ما أجد لى ولهؤلاء شيئاً خيراً من مفارقتهم . أشهدك أنهم أحرار كلهم .

ذكر أصحاب الأعراف

اصحاب الأعراف من تساوت حسناتهم وسيئاتهم :

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **توضع الموازين يوم القيامة فتوزن السيئات والحسنات ، فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة دخل الجنة ، ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة دخل النار** » قيل يا رسول الله : فمن استوت حسناته وسيئاته ؟ قال : « **أولئك أصحابُ الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون** » .

فضل أصحاب المعروف :

وقال كعب الأحبار : إن الرجلين كانا صديقين فى الدنيا ، فيمر أحدهما بصاحبه وهو يُجَرُّ إلى النار فيقول له أخوه : والله ما بقى لى إلا حسنة أنجو بها خذها أنت يا أخى فتنجو بها مما أرى وأبقى أنا وإياك من أصحاب الأعراف ، قال : فيأمر الله بهما جميعاً فيدخلان الجنة .

مصيبة عقوق الوالدين :

وتستوى كفتا الميزان لرجل فيقول الله تعالى له : لست من أهل الجنة ولا من

فالجواب : أنه قد قيل إن الله تعالى لما قال : ﴿ **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ [البقرة : ٨٢] ، دخل فى الجملة الجن والإنس ، فثبت للجن من وعد الجنة بعموم الآية ما ثبت للإنس .

حكم الجن فى الآخرة كحكم الآدميين :

ولما جعل رسول الله ـ ﷺ ـ زادهم كل عظم وعلف دوابهم كل روث فلا تستنجوا بهما . فإنهما طعام إخوانكم الجان فجعلهم إخواننا ، وإذا كان كذلك فحكمهم كحكمنا فى الآخرة سواء والله أعلم .

لا يجتمع الكفر والإيمان فى قلب :

وقوله فى الحديث : « **فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إلـٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله** » ليست هذه شهادة التوحيد لأن من شأن الميزان أن يوضع فى كفته شيء وفى أخرى ضده ، فتوضع الحسنات فى كفة والسيئات فى كفة ، فهذا غير مستحيل لأن العبد يأتى بهما جميعاً ، ويستحيل أن يأتى الكفر والإيمان جميعاً عند واحد حتى توضع الإيمان فى كفة والكفر فى كفة ، فلذلك استحال أن توضع شهادة التوحيد فى الميزان .

ليكن لسانك رطبا بلا إلـٰه إلا الله :

وقال غيره : إن النطق بها زيادة ذكر على حسن نية وتكون طاعة مقبولة إذا قالها على خلوة وخفية من المخلوقين .

من كان آخر كلامه لا إلـٰه إلا الله دخل الجنة :

ويجوز أن تكون هذه الكلمة هى آخر كلامه فى الدنيا كما فى حديث معاذ ابن جبل قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **من كان آخر كلامه فى الدنيا لا إله إلا الله وجبت له الجنة** » .

أثقل ما يوضع فى الميزان الخُلُق الحسن وفضل الصلاة على النبى ـ ﷺ ـ:

فالذى تدل عليه الآى والأخبار أن من ثقل ميزانه فقد نجا وسلم وبالجنة أيقن وعلم أنه لا يدخل النار بعد ذلك والله أعلم . وقال ـ عليه السلام ـ: « **ما شيء يوضع فى الميزان أثقل من خُلُق حسن** » . وكذلك الأعمال الصالحة والصلاة على النبى ـ ﷺ ـ.

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فضل العلم الذى يعطى للناس :

يجاء بعمل الرجل فيوضع فى كفة ميزانه يوم القيامة فتخف ، فيجاء بشىء أمثال الغمام أو قال مثل السحاب فيوضع فى ميزانه فترجح فيقال له : أتدرى ما هذا فيقول : لا . فيقال له : هذا فضل العلم الذى كنت تعلمه الناس أو نحو ذلك .

ونضع الموازين القسط ليوم القيامة :

عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن رجلاً قعد بين يدى النبى ـ ﷺ ـ فقال يا رسول الله : إن لى مملوكين يكذبوننى ويخونوننى ويعصوننى وأشتمهم وأضربهم فكيف أنا منهم ؟ قال : « **بحسبك ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل** » قال : فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: أما تقرأ كتاب الله تعالى ﴿ **ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً** ﴾ [الأنبياء : ٤٧] ، الآية ؟ فقال رجل : والله يا رسول الله ما أجد لى ولهؤلاء شيئاً خيراً من مفارقتهم . أشهدك أنهم أحرار كلهم .

ذكر أصحاب الأعراف

اصحاب الأعراف من تساوت حسناتهم وسيئاتهم :

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **توضع الموازين يوم القيامة فتوزن السيئات والحسنات ، فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة دخل الجنة ، ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة دخل النار** » قيل يا رسول الله : فمن استوت حسناته وسيئاته ؟ قال : « **أولئك أصحابُ الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون** » .

فضل اصحاب المعروف :

وقال كعب الأحبار : إن الرجلين كانا صديقين فى الدنيا ، فيمر أحدهما بصاحبه وهو يُجَرُّ إلى النار فيقول له أخوه : والله ما بقى لى إلا حسنة أنجو بها خذها أنت يا أخى فتنجو بها مما أرى وأبقى أنا وإياك من أصحاب الأعراف ، قال : فيأمر الله بهما جميعاً فيدخلان الجنة .

مصيبة عقوق الوالدين :

وتستوى كفتا الميزان لرجل فيقول الله تعالى له : لست من أهل الجنة ولا من

أهل النار ، فيأتي الملك بصحيفة فيضعها فى كفة الميزان فيها مكتوب أُفٍّ فترجح على الحسنات لأنها كلمة عقوق ترجح بها جبال الدنيا فيؤمر به إلى النار قال : فيطلب الرجل أن يرده الله تعالى فيقول : ردوه فيقول له أيها العبد العاقّ لأى شيء تطلب الرد إلىّ ؟ فيقول : إلهى رأيت أنى سائر إلى النار وإذ لابد لى منها وكنت عاقًّا لأبى وهو سائر إلى النار مثلى فضعِّف علىَّ به عذابى وأنقذه منها . قال : فيضحك الله تعالى ويقول : عققته فى الدنيا وبررته فى الآخرة خذ بيد أبيك وانطلقا إلى الجنة .

ميزان واحد ام عدة موازين :

ذكر الله تعالى الميزان فى كتابه بلفظ الجمع ، وجاءت السنة بلفظ الإفراد والجمع ، فقيل : يجوز أن يكون هناك موازين للعمل الواحد يوزن بكل ميزان منها صنف من الأعمال .

ويمكن أن يكون ميزاناً واحداً عبر عنه بلفظ الجمع كما قال تعالى : ﴿ **كذبت عاد المرسَلين** ﴾ [الشعراء : ١٢٣] ، ﴿ **كذبت قومُ نوحٍ المرسَلين** ﴾ [الشعراء : ١٠٥] ، وإنما هو رسول واحد ، وقيل : المراد بالموازين جمع موزون أى الأعمال الموزونة لا جمع ميزان .

الملك الموكل بالميزان ونداؤه :

عن أنس رفعه : « أن ملكاً موكّل بالميزان فيؤتى بابن آدم فيوقف بين كفتى الميزان ، فإن رجح نادى الملك بصوت يسمع الخلائق كلها : سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبداً وإن خفّ نادى الملك : شقى فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبداً » .

مساكين اهل الجنة :

وأما أصحاب الأعراف فيقال : إنهم مساكين أهل الجنة . وعن عبد الله بن الحارث قال : أصحاب الأعراف ينتهى بهم إلى نهر يقال له الحياة حافتاه قصب الذهب قال : أراه قال مكلل باللؤلؤ فيغتسلون منه اغتسالة فيبدو فى نحورهم شامة بيضاء ، ثم يعودون فيغتسلون فكلما اغتسلوا زادت بياضاً فيقال لهم : تمنوا فيتمنون ما شاءوا . قال : فيقال لهم لكم ما تمنيتم وسبعين ضعفاً . قالوا : فهم مساكين أهل الجنة .

من هم هؤلاء المساكين :

واختلف العلماء فى تعيينهم على اثنى عشر قولاً :

الأول : ما تقدم ذكره فى الحديث .

الثانى : قوم صالحون فقهاء علماء .

الثالث : هم الشهداء .

الرابع : هم فضلاء المؤمنين والشهداء فرغوا من شغل أنفسهم وتفرغوا لمطالعة أحوال الناس .

الخامس : هم المستشهدون فى سبيل الله الذى خرجوا عصاة لآبائهم .

السادس : هم العباس وحمزة وعلىّ بن أبى طالب وجعفر ذو الجناحين يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه .

السابع : هم عدول القيامة الذين يشهدون على الناس بأعمالهم .

الثامن : هم قوم أنبياء .

التاسع : هم قوم كانت لهم صغائر لم تكفر عنهم بالآلام والمصائب فى الدنيا .

العاشر : قيل أصحاب الأعراف الذين ذكر الله فى القرآن أصحاب الذنوب العظام من أهل القبلة .

الحادى عشر : أنهم أولاد الزنا .

الثانى عشر : أنهم ملائكة موكلون بهذا السور يميزون الكافرين من المؤمنين قبل إدخالهم الجنة والنار .

ما هو الأعراف :

والأعراف : سور بين الجنة والنار . قيل : هو جبل أُحُد يوضع هناك .

حكاية

بماذا تنال الجنة وما الذى يوبق فى النار ؟

روى عن بعض الصالحين ـ رضى الله عنه ـ أنه قال : أخذتنى ذات ليلة سِنَةٌ فنمت فرأيت فى منامى كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يحاسبون ، فقوم يمضى بهم إلى الجنة وقوم يمضى بهم إلى النار قال : فأتيت إلى الجنة فناديت أهل الجنة بماذا نلتم سكنى الجنة فى محل الرضوان ؟ فقالوا : بطاعة الرحمٰن ومخالفة الشيطان ، ثم أتيت إلى باب النار فناديت يا أهل النار : بماذا نلتم النار ؟ قالوا : بطاعة الشيطان ومخالفة الرحمٰن . قال : فنظرت فإذا أنا بقوم موقوفون بين الجنة والنار ، فقالوا لى : لنا ذنوب جلَّت وحسنات قلَّت ، فالسيئات منعتنا من دخول الجنة والحسنات منعتنا دخول النار .

إذا كان يوم القيامة تتبع كل أمة ما كانت تعبد

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **يجمع الله الناس يوم القيامة فى صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول ألا ليتبع كل إنسان ما كان يعبد ، فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبقى المسلمون** » .

رؤية الله تعالى فى الآخرة :

عن أبى هريرة أنا ناساً قالوا لرسول الله ـ ﷺ ـ يا رسول الله : هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **هل تضارّون فى القمر ليلة البدر ؟ قالوا لا يا رسول الله . قال هل تضارُّون فى رؤية الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا . قال : فإنكم ترونه كذلك ، يجمع الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئاً فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله فى صورة غير صورته التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله فى صورته التى يعرفون فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهرانى جهنم ، فأكون أنا وأمتى أول من يجوز ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ، ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم ، وفى جهنم كلاليب مثل شوك السعدان . هل رأيتم السعدان ؟ قالوا نعم يا رسول الله . قال : فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم ، فمنهم الموبق بعمله ، ومنهم المجازى حتى ينجى** » .

﴿هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت﴾ :

وذكر الفقيه أبو بكر بن برجان فى كتاب الإرشاد له بعد قوله : يُلْهَم رءوس المحشر لطلب من يشفع ويريحهم مما هم فيه ، وهم رؤساء أتباع الرسل فيكون ذلك ، ثم يؤمر آدم ـ عليه السلام ـ بأن يخرج بعث النار من ذريته ، وهم سبعة أصناف البعثان الأولان يلتقطهم عنق النار من بين الخلائق لقط الحمام حب السمسم وهم أهل الكفر بالله جحداً وعتوًا ، وأهل الكفر بالله إعراضاً وجهلاً ، ثم يقال لأهل الجمع : أين ما كنتم تعبدون من دون الله لتتبع كل أمة ما كانت تعبد ، فمن كان يعبد من دون الله شيئاً اتبعه حتى يقذف به فى جهنم ، قال الله ـ عز وجل ـ:

﴿ هُنَالِكَ تَبْلو كلُّ نفس ما أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إلى الله مَوْلاهم الحقِّ وضَلَّ عنهم ما كانوا يفتَرُون ﴾ [يونس : ٣٠] .

يوم يكشف عن ساق وتاويل الآية :

وكشف الساق عبارة عن عظم الأمر وشدته ذكره ابن المبارك قال : أخبرنا أسامة بن زيد عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ يومَ يُكْشَفُ عن ساقٍ ﴾ [القلم : ٤٢] ، قال : يوم كرب وشدة .

وقيل : يكشف عن ساق جهنم ، وقيل : عن ساق العرش .

فأما ما روى أن الله تعالى يكشف عن ساقه يوم القيامة ، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة كما فى صحيح البخارى ، تعالى الله على التبعيض والأعضاء ، وأن ينكشف ويتغطى ، ومعناه أن يكشف على العظيم من أمره . والله أعلم بمراده فالكشف معلوم والكيف مجهول ولا نقول إلا ما قال تعالى .

كيف الجواز على الصراط وصفته ومن يُحبس عليه ويزل عنه ، وفى شفقة النبى - ﷺ - على أمته عند ذلك ، وفى ذكر القناطر قبله والسؤال عليها وبيان قوله تعالى ﴿ وإن مِّنكم إلاّ واردُها ﴾ [مريم : ٧١]

القناطر السبع قبل الصراط :

روى عن بعض أهل العلم أنه قال : لن يجوز أحد الصراط حتى يسأل فى سبع قناطر . فأما القنطرة الأولى : فيسأل عن الإيمان بالله ، وهى شهادة أن لا إلـه إلا الله ، فإن جاء بها مخلصاً ، والإخلاص قول وعمل جاز ، ثم يسأل على القنطرة الثانية عن الصلاة ، فإن جاء بها تامة جاز ، ثم يسأل على القنطرة الثالثة عن صوم شهر رمضان ، فإن جاء به تاماً جاز ، ثم يسأل على القنطرة الرابعة عن الزكاة فإن جاء بها تامة جاز ، ثم يسأل فى الخامسة عن الحج والعمرة فإن جاء بهما تامين جاز ، ثم يسأل فى القنطرة السادسة عن الغسل والوضوء فإن جاء بهما تامين جاز ، ثم يسأل فى السابعة وليس فى القناطر أصعب منها فيسأل عن ظُلامات الناس .

امتحان المؤمنين فى الموقف :

وذكر الغزالى فى كتاب كشف علم الآخرة : أنه إذا لم يبق فى الموقف إلا المؤمنون والمسلمون والمحسنون والعارفون والصّديقون والشهداء والصالحون والمرسلون ليس فيهم مرتاب ولا منافق ولا زنديق فيقول الله تعالى : يا أهل الموقف من ربكم ؟ فيقولون : الله ، فيقول لهم : أتعرفونه ؟ فيقولون : نعم . فيتجلى لهم ملك عن يسار العرش ، لو جعلت البحار السبع فى نقرة إبهامه لما ظهرت ، فيقول لهم بأمر الله : أنا ربكم . فيقولون : نعوذ بالله منك ، فيتجلى لهم ملك عن يمين العرش لو جعلت البحار الأربعة عشر فى نقرة إبهامه لما ظهرت فيقول لهم أنا ربكم : فيقولون : نعوذ بالله منك ، فيتجلى لهم الرب سبحانه فى صورة غير صورته التى كانوا يعرفونها ، وسمعوا وهو يضحك فيسجدون له جميعهم ، فيقول : أهلاً بكم ثم ينطلق بهم سبحانه إلى الجنة فيتبعونه فيمر بهم على الصراط . والناس أفواج : المرسلون ، ثم النبيون ، ثم الصديقون ، ثم الشهداء ، ثم المؤمنون ، ثم العارفون ، ثم المسلمون . منهم المكبوب لوجهه ، ومنهم المحبوس فى الأعراف ، ومنهم قوم قصروا عن تمام الإيمان . فمنهم من يجوز الصراط على مائة عام ، وآخر يجوز على ألف ، ومع ذلك كله لن تحرق النار من رأى ربه عياناً لا يضام فى رؤيته .

انواع من المرور على الصراط :

عن أبى هريرة « **فيأتون محمداً ـ ﷺ ـ فيؤذن لهم وترسل الأمانة والرحم فيقومان جنبتى الصراط يميناً وشمالاً فيمر أولهم كالبرق الخاطف** » .

قال : قلت بأبى أنت وأمى وأى شيء كمر البرق ؟ قال : « **ألم تر إلى البرق كيف يمر ويرجع فى طرفة عين ؟ ثم كمر الريح ، ثم كمر الطير وشد الرحال تجرى بهم أعمالهم ونبيكم ـ ﷺ ـ قائم على الصراط يقول** : رب سلم سلم **حتى تعجز أعمال العباد حتى يجيء الرجل ولا يستطيع السير إلا زحفاً**» .

صفة الصراط :

وفى حافتى الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت بأخذه ، فمخدوش ناج ، ومكردس فى النار ، والذى نفس محمد بيده : إن قعر جهنم لسبعون خريفاً .

قال أبو سعيد الخدرى : « بلغنى أن الجسر أدق من الشعر وأحدُّ من السيف » وفى رواية « أرق من الشّعر » .

عن أبى سعيد الخدرى قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « **يوضع الصراط بين ظهرانى جهنم على حسك كحسك السعدان . ثم يستجيز الناس فناج مسلم ومخدوج به ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها** » .

اختلاف الصراط بحسب اعمال العباد :

وأخبرنا رشدين بن سعد ، عن عمرو بن الحارث ، عن سعيد بن أبى هلال قال : « بلغنا أن الصراط يوم القيامة يكون على بعض الناس أدق من الشعر وعلى بعض الناس مثل الوادى الواسع » .

عفو الله ورحمته واعمال العباد :

قال عبد الله بن مسعود : « تجوزون الصراط بعفو الله وتدخلون الجنة برحمة الله وتقسمون المنازل بأعمالكم » .

من حمى مؤمنا ومن رماه :

عن معاذ بن أنس الجهنى ، عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **من حمى مؤمناً من منافق أراه قال : بعث الله ملكاً يحمى لحمه يوم القيامة من نار جهنم ، ومن رمى مؤمناً بشىء يريد شينه حبسه الله ـ عز وجل ـ على جسر جهنم حتى يخرج مما قال** » .

شدة السير على الصراط:

فتفكر الآن فيما يحل بك من الفزع بفؤادك إذا رأيت الصراط ودقّته ، ثم وقع بصرك على سواد جهنم من تحته ، ثم قرع سمعك شهيق النار وتغليظها ، وقد كلفت أن تمشى على الصراط مع ضعف حالك ، واضطراب قلبك ، وتزلزل قدمك وثقل ظهرك بالأوزار ، المانعة لك من المشى على بساط الأرض ، فضلاً عن حدة الصراط . فكيف بك إذا وضعت عليه إحدى رجليك فأحسست بحدته ، واضطررت إلى أن ترفع القدم الثانية ، والخلائق بين يديك يزلون ويعثرون ،، وتتناولهم زبانية النار بالخطاطيف والكلاليب ، وأنت تنظر إليهم كيف ينكّسون فتسفل إلى جهة النار رءوسهم ، وتعلو أرجلهم فيا له من منظر ما أفظعه ! ومرتقى ما أصعبه ! ومجاز ما أضيقه !!.

الصراط ادق من الشعر واحدُ من السيف :

ذهب بعض من تكلم على أحاديث هذا الباب فى وصف الصراط بأنه أدق من

الشعر وأحدّ من السيف أن ذلك راجع إلى يسره وعسره على قدر الطاعات والمعاصى . ولا يعلم حدود ذلك إلاّ الله تعالى لخفائها وغموضها . وقد جرت العادة بتسمية الغامض الخفى : دقيق . فضرب المثل له بدقة الشعر . فهذا والله أعلم من هذا الباب .

وعن يحيى بن اليمان : رأيت رجلاً نام وهو أسود الرأس واللحية شابٌ يملأ العين ، فرأى فى منامه كأن الناس قد حشروا ، وإذا بنهر من نار ، وجسر يمر الناس عليه ، فدعى فدخل الجسر ، فإذا هو كحد السيف يمر يميناً وشمالاً ، فأصبح أبيض الرأس واللحية .

« وإن منكم إلا واردها » :

فأحاديث هذا الباب تبين لك معني الورود المذكور فى القرآن فى قوله عز وجل : ﴿ وإنْ منكُم إلا وارِدُها ﴾ [مريم : ٧١] .

روى عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الأحبار أنهم قالوا : « الورود ، المرور على الصراط » . رواه السدى عن ابن مسعود عن النبى - ﷺ -.

وروى جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « **الورد الدخول لا يبقى بَرّ ولا فاجر إلاّ دخلها فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم** » ، ﴿ **ثم نُنجّى الذين اتّقوا ونَذَر الظالمين فيها جِثِيًّا** ﴾ [مريم : ٧٢] .

وعن خالد بن معدان قال : قالوا ألم يعدنا ربنا أن نرد النار فقال : إنكم مررتم بها وهى خامدة .

النار أعلم بأهلها :

وعن كعب أنه تلا هذه الآية : ﴿ **وإن منكُم إلا وارِدُها** ﴾ قال : هل تدرون ما ورودها ؟ قالوا : الله أعلم . قال : فإن ورودها أن يجاء بجهنم وتمسك للناس كأنها متن إهالة حتى إذا استقرت عليها أقدام الخلق برهم وفاجرهم نادى مناد : أن خذى أصحابك ، وذَرى أصحابى . فتخسف بكل ولى لها . لهى أعلم بهم من الوالد بولده وينجو المؤمنون .

الحمى حظ المؤمن من النار :

وعن أبى هريرة أن رسول الله - ﷺ - عاد مريضاً من وعك به فقال النبى

ـ ﷺ ـ: « **أبشر فإن الله تعالى يقول : هى نارى أسلطها على عبدى المؤمن لتكون حظه من النار** » .

وقالت طائفة : الورود النظر إليها فى القبر فينجى منها الفائز ، ويصلاها من قُدِّر عليه دخولها ، ثم يخرج منها بالشفاعة أو بغيرها من ـ رحمه الله تعالى ـ.

فضيلة لأهل بدر والحديبية :

وقيل : المراد بالورود الإشراف على جهنم والاطلاع عليها والقرب منها . وذلك أنهم يحضرون موضع الحساب وهو بقرب جهنم فيرونها وينظرون إليها فى حالة الحساب ، ثم ينجى الله الذين اتقوا مما نظروا إليه ، ويصار بهم إلى الجنة ونذر الظالمين أى يؤمر بهم إلى النار ، وروت حفصة أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **لا يدخل النار أحد من أهل بدر ، والحديبية** »[1] قالت : فقلت يا رسول الله : وأين قول الله عز وجل : ﴿ **وإن منكم إلا وارِدها** ﴾ ؟ فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: ﴿ **ثم نُنجِّى الذين اتقوا** ﴾ .

وقالت فرقة : المراد « منكم » : الكفرة . والمعنى : قل لهم يا محمد وإن منكم .

وقال الجمهور : المخاطب العالم كلّه ولابد من ورود الجميع وعليه نشأ الخلاف فى الورود والصحيح أن الورود : الدخول .

عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **يرد الناس النار ثم يصدرون عنها بأعمالهم فأولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ، ثم كالراكب فى رحله ، ثم كشد الرجل فى مشيه** » .

وقال ـ ﷺ ـ: « **لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلاّ تحلة القسم** » خرّجه الأئمة . قال الزهرى كأنه يريد هذه الآية ﴿ **وإنْ منكُم إلا وارِدها** ﴾ .

قلت : والذى يجمع شتات الأقوال : أن يقال إن مَنْ وردها ، و لم تؤذه بلهبها وحرها فقد أبعد عنها ونجى منها ، نجانا الله منها بفضله وكرمه ، وجعلنا ممن وردها سالماً ، وخرج منها غانماً .

وقد أشفق كثير من العلماء من تحقيق الورود ، والجهل بالصدر ، كان أبو ميسرة إذا أوى إلى فراشه يقول : ليت أمى لم تلدنى فتقول له امرأته : يا أبا ميسرة إن الله قد أحسن إليك وهداك إلى الإسلام ، قال : أجل ولكن الله قد بيَّن لنا أنّا واردو النار و لم يبين لنا أنّا صادرون .

---

(١) وهم من أصحاب الفضل أهل بيعة الرضوان وأهل العقبة من الأنصار الذين بايعوا رسول الله ـ ﷺ ـ.

ما جاء فى شعار المؤمنين على الصراط

عن المغيرة بن شعبة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **شعار المؤمنين على الصراط : رب سَلِّمْ سَلِّمْ** » .

من لا يوقف على الصراط طرفة عين

تمسكوا بسنة رسول الله ـ ﷺ ـ:

عن أبى هريرة قال : قال لى رسول الله ـ ﷺ ـ: « **علِّم الناس سنتى وإن كرهوا ذلك وإن أحببت ألا توقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدث فى دين الله حدثاً برأيك** » .

الزهد فى الدنيا والعمل للآخرة :

عن أبى هريرة عن النبى ـ ﷺ ـ أنه قال : « **من أحسن الصدقة فى الدنيا جاز على الصراط . ومن قضى حاجة أرملة أخلف الله فى تركته** » .

وعن قيس بن أبى حازم قال : سمعت أبا الدرداء يقول لابنه : يا بنى لا يكن بيتك إلا المسجد ، فإن المساجد بيوت المتقين سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « **من يكن المسجد بيته ، ضمن الله له بالروح والرحمة والجواز على الصراط** » .

ثلاثة مواطن لا يخطئها النبى ـ ﷺ ـ لعظم الأمر فيها وشدته

مواطن لا يذكر احد فيها احدا :

عن أنس قال : سألت رسول الله ـ ﷺ ـ أن يشفع لى يوم القيامة قال : « **أنا فاعل إن شاء الله** » . قال : فأين أطلبك ؟ قال : « **أول ما تطلبنى على الصراط ، قلت : فإن لم ألقك ؟ قال : فاطلبنى عند الميزان . قلت : فإن لم ألقك عند الميزان ؟ قال : فاطلبنى عند الحوض ، فإنى لا أخطىء هذه الثلاثة مواطن** » .

تلقى الملائكة للأنبياء وأممهم بعد الصراط وفى هلاك أعدائهم

عن عبد الله بن سلام قال : إذا كان يوم القيامة جمع الله الأنبياء نبيًّا نبيًّا ، وأمة أمة حتى يكون آخرهم مركزاً محمد وأمته ، ويضرب الجسر على جهنم وينادى مناد أين أحمد وأمته ؟ فيقوم نبى الله ــ ﷺ ــ وتتبعه أمته برها وفاجرها ، حتى إذا كان على الصراط طمس الله أبصار أعدائه فتهافتوا فى النار يميناً وشمالاً ويمضى النبى ــ ﷺ ــ والصالحون معه فتتلقاهم الملائكة فيدلونهم على طريق الجنة عَلَى يمينك عَلَى شمالك ، حتى ينتهى إلى ربه فيوضع له كرسى من الجانب الآخر ، ثم يدعى نبى نبى وأمة أمة ، حتى يكون آخرهم نوحاً رحم الله نوحاً .

ذكر الصراط الثانى وهو القنطرة التى بين الجنة والنار

اعلم ــ رحمك الله ــ أن فى الآخرة صراطين : أحدهما مجاز لأهل المحشر كلهم ثقيلهم وخفيفهم إلا من دخل الجنة بغير حساب أو من يلتقطه عنق النار فإذا خلص من خلص من هذا الصراط الأكبر الذى ذكرناه ولا يخلص منه إلا المؤمنون الذين علم الله منهم أن القصاص لا يستنفد حسناتهم حبسوا عَلَى صراط آخر خاص لهم ولا يرجع إلى النار من هؤلاء أحد إن شاء الله لأنهم قد عبروا الصراط الأول المضروب عَلَى متن جهنم الذى يسقط فيها من أوبقه ذنبه وأربى عَلَى الحسنات بالقصاص جرمه .

القنطرة التى يقتص عليها المظالم :

عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ــ ﷺ ــ: « **يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أُذن لهم فى دخول الجنة ، فوالذى نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله فى الجنة منه بمنزله كان له فى الدنيا** » .

« ويدخلهم الجنة عرفها لهم » :

وقد صح عن النبى ــ ﷺ ــ أنه قال : « **أصحاب الجنة محبوسون على قنطرة بين الجنة والنار يسألون عن فضول أموال كانت بأيديهم** » .

من دخل النار من الموحدين مات واحترق ثم يخرجون بالشفاعة

عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناساً أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فأماتهم الله إماتة حتى إذا كانوا فحماً أذن لهم فى الشفاعة فيجىء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل يا أهل الجنة أفيضوا عليهم ، فينبتون نبات الحبة تكون فى حميل السيل** » فقال رجل من القوم كأن رسول الله ـ ﷺ ـ قد كان يرعى الغنم بالبادية[1] .

فيمن يشفع لهم قبل دخول النار من أجل أعمالهم الصالحة وهم أهل الفضل فى الدنيا

« ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله » :

ومن حديث أنس يرفعه قال : « يُصف أهل النار فيقرنون فيمر بهم الرجل من أهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان : أما تذكر رجلاً سقاك شربة ماء يوم كذا وكذا ؟ فيقول : إنك لأنت هو . قال : فيقول نعم . قال : فيشفع فيه فيشفّع ويقول الرجل منهم يا فلان لرجل من أهل الجنة : أما تذكر رجلاً وهب لك وضوءاً يوم كذا وكذا ؟ فيقول : نعم . فيشفع له فيشفع فيه » .

المعروف فى الدنيا ينفع صاحبه فى الآخرة :

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **يصفُّ الناس يوم القيامة صفوفاً وقال ابن نمير « أهل الجنة » فيمر الرجل من أهل النار على الرجل من أهل الجنة فيقول يا فلان : أما تذكر يوم استسقيتنى فسقيتك شربة ؟ قال : فيشفع له ، ويمر الرجل على الرجل فيقول : أما تذكر يوم ناولتك طهوراً فيشفع له** » . قال ابن نمير ويقول يا فلان أما تذكر يوم بعثتنى لحاجة كذا وكذا فذهبت لك فيشفعه له .

عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **لِيُوَفِّيهم أجورَهم يومَ القيامة ويَزِيدَهم مِن فضله** » قال : « **أجورهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع إليهم المعروف فى الدنيا** » .

وعن أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إذا**

(١) لأنه رأى ذلك ، والحميل ما حمله السيل من الطين .

كان يوم القيامة جمع الله أهل الجنة صفوفاً ، وأهل النار صفوفاً ، فينظر الرجل من صفوف أهل النار إلى صفوف أهل الجنة فيقول يا فلان : تذكر يوم اصطنعتُ معروفاً إليك ؟ فيقول : اللهم إن هذا اصطنع إلىَّ فى الدنيا معروفاً قال فيقال له خذ بيده وأدخله الجنة برحمة الله عز وجل » ، قال أنس ــ رضى الله عنه ــ أشهد أنى سمعت رسول الله ــ ﷺ ــ يقوله .

ثواب المحسنين للفقراء :

قال أبو عبد الله محمد بن ميسرة : ورأيت فى الكتاب الذى يقال إنه الزبور « إنى أدعو عبادى الزاهدين يوم القيامة فأقول لهم : عبادى إنى لم أزو عنكم الدنيا لهوانكم علىَّ ، ولكن أردت أن تستوفوا نصيبكم موفوراً اليوم ، فتخللوا الصفوف فمن أحببتموه فى الدنيا أو قضى لكم حاجة أو ردّ عنكم غيبة أو أطعمكم لقمة ابتغاء وجهى وطلب مرضاتى فخذوا بيده وأدخلوه الجنة » .

وقال أنس بن مالك ــ رضى الله عنه ــ، قال رسول الله ــ ﷺ ــ: « **إن رجلاً من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على أهل النار فيناديه رجل من أهل النار ويقول يا فلان هل تعرفنى ؟ فيقول : لا والله ما أعرفك . من أنت ؟ فيقول : أنا الذى مررت بى فى الدنيا يوماً فاستسقيتنى شربة ماء فسقيتك . قال : قد عرفت . قال فاشفع لى بها عند ربك فيسأل الله تعالى ويقول : إنى أشرفت على أهل النار فنادانى رجل من أهلها فقال هل تعرفنى ؟ فقلت : لا . من أنت ؟ قال أنا الذى استسقيتنى فى الدنيا فسقيتك فاشفع لى بها فشفعنى . فيشفعه الله تعالى فيؤمر به فيخرج من النار** » . والله تعالى أعلم .

الشافعون لمن دخل النار وما جاء أن النبى ــ ﷺ ــ يشفع رابع أربعة ، وذكر من يبقى فى جهنم بعد ذلك

عن عثمان بن عفان ــ رضى الله عنه ــ قال : قال رسول الله ــ ﷺ ــ: « **يشفع يوم القيامة ثلاثة : الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء** » .

من يشفع قبل رسول الله ــ ﷺ ــ ومن يبقى فى جهنم :

قال عبد الله بن مسعود : يشفع نبيكم رابع أربعة : جبريل ثم إبراهيم ثم موسى

أو عيسى ثم نبيكم ـ ﷺ ـ ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ، ويبقى قوم فى جهنم فيقول لهم ﴿ **ما سَلَكَكُم فى سَقَر * قالوا لَمْ نَكُ من المصَلِّين * ولم نَكُ نُطعِمُ المسكين** ﴾ إلى قوله : ﴿ **فما تَنفَعُهُمْ شفاعةُ الشافعين** ﴾ .
[المدثر : ٤٢ ـ ٤٨]

المقام المحمود :

وقيل إن هذا هو المقام المحمود لنبينا ـ ﷺ ـ خرّجه أبو داود الطيالسى قال : حدثنا يحيى بن سلمة بن كهيل ، عن أبيه ، عن أبى الزعراء ، عن عبد الله قال : « ثم يأذن الله عز وجل فى الشفاعة فيقوم روح القدس جبريل ـ عليه الصلاة والسلام ـ، ثم يقوم إبراهيم خليل الله ـ ﷺ ـ، ثم يقوم موسى أو عيسى عليهما السلام . قال أبو الزعراء : لا أدرى أيهما قال ثم يقوم نبيكم ـ ﷺ ـ رابعاً فيشفع لا يشفع لأحد بعده فى أكثر ممن يشفع وهو المقام المحمود الذى قال الله تعالى : ﴿ **عسى أن يَبْعَثَك ربُّك مقاماً محموداً** ﴾ [الإسراء : ٧٩] .

من يشفع من امة محمد ـ ﷺ ـ :

عن عبد الله بن أبى الجدعاء أنه سمع النبى ـ ﷺ ـ يقول : « **ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم** » قالوا : يا رسول الله : سواك ؟ قال « **سواى** » .

عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **إن من أمتى من يشفع للفئام ، ومنهم من يشفع للقبيلة ، ومنهم من يشفع للعصبة ، ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة** » .

وعن أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إن الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة** » وذكر القاضى عياض فى الشفاء عن كعب : « **أن لكل رجل من الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ شفاعة** » .

الشفاعة لبعض من دخل النار :

فإن قال قائل : كيف تكون الشفاعة لمن دخل النار ، والله تعالى يقول ﴿ **إنَّك مَن تُدْخِل النارَ فقد أخزيتَه** ﴾ [آل عمران : ١٩٢] ، وقال : ﴿ **ولا يَشْفَعُونَ إلا لمن ارتضَى** ﴾ [الأنبياء : ٢٨] ، وقال : ﴿ **وَكَم مِن مَلَكٍ فى السمٰوات لا تُغنى شفاعتُهم شيئا إلا مِن بعدِ أن يأذن الله لمن يَشاء ويَرْضَى** ﴾ [النجم : ٢٦] ، ومن

ارتضاه الله لا يخزيه . قال الله تعالى : ﴿ **يَومَ لا يُخزِى الله النبىَّ والذين آمنوا معه نورُهم يَسعَى بين أيديهم وبأيمانِهم** ﴾ [التحريم : ٨] ، الآية ؟ قلنا : هذا مذهب أهل الوعيد الذين ضلوا عن الطريق ، وحادوا عن التحقيق .

وأما مذهب أهل السنة الذين جمعوا بين الكتاب والسنة ، فإن الشفاعة تنفع العصاة من أهل الملة ، حتى لا يبقى منهم أحد إلاَّ دخل الجنة . والجواب عن الآية الأولى ما قاله أنس بن مالك ـ رضى الله عنه ـ أنّ معنى ﴿ **من تُدْخِل النارَ** ﴾ من يخلد . وقال قتادة : يدخل مقلوب يخلد ولا تقول كما قال أهل حروراء فيكون قوله على هذا ﴿ **فقد أخزيتَه** ﴾ على بابه من الهلاك أى هلكته وأبعدته ومقته .

الخزى والهوان واختلاف من دخل الجنة فيهما :

وإن قدَّرنا الآية فى العصاة من الموحدين ، فيحتمل أن يكون الخزى بمعنى الحياء . يقال : خزى يخزى خزاية إذا استحى فهو خزيان وامرأة خزيانة . كذا قال أهل المعانى فخزى المؤمنين يومئذ : استحياؤهم فى دخول النار من سائر أهل الأديان إلى أن يخرجوا منها . والخزى للكافرين هو هلاكهم فيها من غير موت والمؤمنون يموتون ، فافترقوا فى الخزى والهوان ، ثم يخرجون بشفاعة من أذن الله له فى الشفاعة وبرحمة الرحمن وشفاعته على ما يأتى فى الباب بعد هذا ، وعند ذلك يكونون مرضيين قد رضى عنهم ، ثم لا يأتى الإذن فى أحد حتى لا يبقى عليه من قصاص ذنبه إلا ما تجيزه الشفاعة فيه فيلحق بالفائزين الراضين ، والحمد لله رب العالمين .

وأما قوله تعالى : ﴿ **يومَ لا يُخزِى الله النبىَّ والذين آمنوا معه** ﴾ فمعناه : لا يعذبه ولا يعذب الذين آمنوا وإن عذب العصاة وأماتهم فإنه يخرجهم بالشفاعة وبرحمته على ما يأتى بيانه فى الباب بعد هذا ، والله أعلم .

الشفعاء وذكر الجهنميين

شفاعة القرآن والصيام :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **إن الصيام والقرآن يشفعان للعبد يقول الصيام : رب منعته الطعام والشراب والشهوات بالنهار فشفعنى فيه ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفّعان** » .

وعن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ وفيه بَعْدَ قوله فى نار جهنم : « **حتى**

إذا خلص المؤمنون من النار فوالذى نفسى بيده ما من أحد منكم بأشد مناشدة لله تعالى فى استيفاء الحق من المؤمنين يوم القيامة لإخوانهم الذين فى النار » .

إخراج اهل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من خير من النار :

وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى ـ ﷺ ـ: « إذا خلّص الله المؤمنين من النار وآمنوا فما مجادلة أحدكم لصاحبه فى الحق يكون له فى الدنيا أشد مجادلة من المؤمنين الذين دخلوا النار . قال يقول ربنا إخواننا كانوا . فذكره بمعناه . يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون ، فيقال لهم : أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقاً كثيراً قد أخذت النار إلى نصف ساقه وإلى ركبتيه يقولون ربنا ما بقى فيها أحد ممن أمرتنا به ، ثم يقول الله عز وجل : ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً ، ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحداً ممن أمرتنا به ، ثم يقول : ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً ، ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحداً ممن أمرتنا به ، ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقاً كثيراً ثم يقولون : ربنا لم نذر فيها خيراً » .

« إن الله لا يظلم مثقال ذرة » وشفاعته جل جلاله :

وكان أبو سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ يقول : « إن لم تصدقونى بهذا الحديث فاقرءوا إن شئتم : ﴿ إنّ الله لا يَظلِمْ مِثقالَ ذَرَّةٍ وإنْ تَكُ حسنةً يضاعفْها ويُؤتِ مِن لدُنه أجراً عظيماً ﴾ [آل عمران : ١٨] ، فيقول الله تعالى : شفعت الملائكة ، وشفع النبيون ، وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين » . وفى البخارى « وبقيت شفاعتي » بدل قوله « ولم يبق إلا أرحم الراحمين » فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط عادوا حمماً فيلقيهم فى نهر على أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة فى حميل السيل . ألا ترونها تكون إلى الحجر أو الشجر ما يكون إلى الشمس أصفر وأخضر ، وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض قالوا يا رسول الله : كأنك كنت ترعى بالبادية . قال : « فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتيم يعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ، ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم ، فيقولون : ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحداً من العالمين ، فيقول : لكم عندى أفضل من هذا . فيقولون : يا ربنا

وأى شىء أفضل من هذا ؟ فيقول رضائى فلا أسخط عليكم بعده أبداً » .

عتقاء الله تعالى :

وعن رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إذا فرغ الله من القضاء بين خلقه أخرج كتاباً من تحت العرش : إن رحمتى سبقت غضبى فأنا أرحم الراحمين . قال فيخرج من النار مثل أهل الجنة أو قال مثلى أهل الجنة مكتوب بين أعينهم عتقاء الله** » .

زيادة الإيمان ونقصانه والأعمال الصالحة من شعائر الإيمان :

هذا الحديث بيّن أن الإيمان يزيد وينقص حسب ما ذكره القرطبى فى تفسيره فإن قوله : « **أخرجوا من فى قلبه مثقال دينار ونصف دينار وذرّة** » يدل على ذلك وقوله : « **من خير** » يريد من إيمان .

وقد قيل : إن المراد فى هذا الحديث أعمال القلوب كأنه يقول : أخرجوا من عمل عملاً بنية من قلبه كقوله « **الأعمال بالنيات** » .

ويجوز أن يراد به : رحمة على مسلم رقة على يتيم خوفاً من الله رجاء له ، توكلاً عليه ثقة به مما هى أفعال القلوب دون الجوارح ، وسماها إيماناً لكونها فى محل الإيمان .

ومن أبى هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **يكتب على جباههم عتقاء الرحمن فيسألون أن يمحو ذلك الاسم عنهم فيمحوه** » وفى رواية « **فيبعث الله ملكاً فيمحوه عن جباههم** » الحديث .

من يموت فى النار :

وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **أما أهل النار الذين هم أهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون ، وأما الذين يريد الله إخراجهم فتميتهم النار ثم يخرجون منها فيلقون على نهر الحياة فيرسل الله عليهم من مائها ، فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل ويدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة : الجهنميين فيدعون الله تعالى فيذهب ذلك الاسم عنهم** » .

الجهنميون :

عن أنس عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **يخرج قوم من النار بعد ما مسهم منها سفع فيدخلون الجنة فيسميهم أهل الجنة الجهنميين** » .

شفاعته - ﷺ - لأهل الكبائر من أمته :

وعن أنس قال : قال رسول الله - ﷺ -: « **شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى** » .

وعن أبى أمامة أن رسول الله - ﷺ - قال : « **نعم أنا لشرار أمتى . فقالوا : فكيف أنت لخيارها ؟ قال : أما خيارها فيدخلون الجنة بأعمالهم وأما شرارهم فيدخلون الجنة بشفاعتى** » .

اختياره - ﷺ - الشفاعة على دخول نصف أمته الجنة :

وعن أبى موسى الأشعرى قال : قال رسول الله - ﷺ -: « **خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتى الجنة فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفى . أترونها للمتقين ؟ لا . ولكنها للخاطئين المذنبين المتلوثين** » .

كيف يشفع القرآن والصيام :

ويشفع القرآن والصيام وإنما ذلك عمل العاملين ؟ قيل له : وقد تقدم هذا المعنى ونزيده وضوحاً ، فنقول قال رسول الله - ﷺ -: « **يجىء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب فيقول أنا الذى أسهرت ليلك وأظمأت نهارك** » خرّجه ابن ماجة فى سننه من حديث بريدة وإسناده صحيح ، فيقول : « **يجىء القرآن** » أى ثواب قارئ القرآن .

وعن النواس بن سمعان الكلابى قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « **يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تتقدمه سورة البقرة وآل عمران** » وضرب لهما رسول الله - ﷺ - ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعدُ قال « **كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق أو كأنهما فرقان من طير صواف تُحاجّان عن صاحبهما** » .

قال علماؤنا فقوله : « **تحاجان عن صاحبهما** » أى يخلق الله من يجادل عنه بثوابهما ملائكة كما جاء فى بعض الحديث « **أنه من قرأ ﴿ شَهِدَ اللهُ أنَّه لا إلٰه إلا هُوَ والملائكةُ ﴾** [آل عمران : ١٨] **خلق الله سبعين ألف ملك يستغفرون له إلى يوم القيامة** » .

تمثل عمل المؤمن له :

قلت : وكذلك يخلق الله من ثواب القرآن والصيام ملكين كريمين ، فيشفعان له وكذلك إن شاء الله سائر الأعمال الصالحة ، عن زيد بن أسلم قال : قال : بلغنى أن المؤمن يمثل له عمله يوم القيامة فى أحسن صورة وأحسن ما خلق الله وجهاً وثياباً وريحاً ، فيجلس إلى جنبه كلما أفزعه شىء أمّنه وكلما تخوف شيئاً هوّن عليه ، فيقول

له : جزاك الله من صاحب خير من أنت ؟ فيقول : أما تعرفنى وقد صحبتك فى قبرك وفى دنياك إن عملك كان والله حسنا . فلذلك ترانى حسناً وكان طيبا فلذلك ترانى طيباً . تعال فاركبنى فطال ما ركبتك فى الدنيا وهو قوله تعالى : ﴿ **وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم** ﴾ [الزمر : ٦١] . حتى يأتى به إلى ربه عز وجل فيقول يا رب إن كل صاحب عمل فى الدنيا قد أصاب فى عمله ، وكل صاحب تجارة وصانع قد أصاب فى تجارته غير صاحبى هذا قد شغل فى نفسه فيقول الله تعالى : فما تسأل ؟ فيقول المغفرة والرحمة أو نحو هذا فيقول : فإنى قد غفرت له ، ثم يكسى حلة الكرامة ويجعل عليه تاج الوقار فيه لؤلؤة تضىء من مسيرة يومين ثم يقول : يا رب إن أبويه قد شغل عنهما وكان صاحب عمل وتجارة قد كان يدخل على أبويه من عمله فيعطى أبويه مثل ما أعطى .

تمثل عمل الكافر له :

ويتمثل للكافر عمله فى أقبح ما يكون صورة وأنتن رائحة ويجلس إلى جنبه كلما أفزعه شىء زاده ، وكلما تخوف شيئاً زاده خوفاً منه ، بئس الصاحب أنت ومن أنت ؟ فيقول : أما تعرفنى ؟ فيقول : لا . فيقول : أنا عملك كان قبيحاً فلذلك ترانى قبيحاً وكان منتناً ، فلذلك ترانى منتناً ، فطأطئ رأسك أركبك فطالما ركبتنى فى الدنيا فذلك قوله تعالى : ﴿ **ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة** ﴾ [النحل : ٢٥] .

تمثل التوبة لصاحبها يوم القيامة :

وقال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **يؤتى يوم القيامة بالتوبة فى صورة حسنة، ورائحة طيبة فلا يجد رائحتها ولا يرى صورتها إلا مؤمن فيجدون لها رائحة وأنساً ، فيقول الكافر والعاصى المصرّ : ما لنا ما وجدنا ما وجدتم ولا رأينا ما رأيتم ؟ فتقول التوبة : طالما تعرضت لكم فى الدنيا فما أردتمونى فلو كنتم قبلتمونى لكنتم اليوم وجدتمونى فيقولون : نحن اليوم نتوب فينادى مناد من تحت العرش : هيهات ذهبت أيام المهلة وانقضى زمان التوبة ، فلو جئتمونى بالدنيا وما اشتملت عليه ما قبلت توبتكم ولا رحمت عبرتكم ، فعند ذلك تنأى التوبة عنهم وتبعد ملائكة الرحمة عنهم ، وينادى مناد من تحت العرش : يا خزنة النار هلموا إلى أعداء الجبار** » .

معرفة المشفوع فيهم بأثر السجود وبياض الوجوه

وذلك أن المؤمنين يقولون : ربنا إخواننا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون

أدخلتهم النار ، فيقول لهم : اذهبوا فمن عرفتم أخرجوه . وذكر الحديث .

معرفة العصاة الذين استحقوا الخروج من النار بأثر السجود :

عن أبي هريرة ، عن النبي ـ ﷺ ـ قوله : « **ومنهم المجازى حتى ينجى : حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئاً ممن أراد الله أن يرحمه ممن يقول لا إلـه إلا الله ، فيعرفونهم فى النار بأثر السجود تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود ، وحرَّم الله على النار أن تأكل أثر السجود ، فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون منه كما تنبت الحبة فى حميل السيل** » .

الفرق بين الكفار وعصاة الأمة المستحقين النار :

هذا الحديث أدل دليل على أن أهل الكبائر من أمة محمد ـ ﷺ ـ لا تسود لهم وجوه ، ولا تزرق لهم أعين ، ولا يغلون بخلاف الكفار .

حسرة العصاة من الأمة المحمدية :

فكم من شيخ وضع يده على لحيته ويقول : واشيبتاه واطول حسرتاه واضعف قوتاه ، وكم من كهل ينادى وامصيبتاه واطول مقاماه . وكم من شاب ينادى وا أسفاه وا شباباه على تغيير حسناه ، وكم من امرأة قد قبضت على ناصيتها وشعرها وهى تنادى واسوأتاه واهتك أستاراه ، فيبكون ألف عام ، فإذا النداء مِن قِبَل الله : يا مالك أدخلهم النار فى أول باب منها ، فإذا همت النار أن تأخذهم فيقولون بجمعهم : لا إلـه إلا الله فتنفر عنهم النار خمسمائة عام ، ثم يأخذون فى البكاء فتشتد أصواتهم ، وإذا النداء من قبل الله تعالى : يا نار خذيهم ، يا مالك أدخلهم الباب الأول من النار ، فعند ذلك يسمع لها صلصلة كالرعد القاصف ، فإذا همت النار أن تحرق القلوب زجرها مالك وجعل يقول : لا تحرقى قلباً فيه القرآن ، وكان وعاء الإيمان ، فإذا بالزبانية قد جاءوا بالحميم ليصبوه فى بطونهم فيزجرهم مالك ، فيقول : لا تدخلوا الحميم بطوناً أخمصها رمضان ، ولا تحرق النار جباهاً سجدت لله تعالى ، فيعودون فيها حمما كالغاسق المحلولك والإيمان يتلألأ فى القلوب . وسيأتى لهذا مزيد بيان فى آخر أبواب النار ، نجانا الله منها ولا يجعلنا ممن يدخلها فيحترق فيها .

ما يرجى من رحمة الله تعالى ومغفرته وعفوه يوم القيامة

مدى سعة رحمة الله وفضله وعفوه :

قال الحسن : يقول الله تعالى يوم القيامة : « **جوزوا الصراط بعفوى ، وادخلوا الجنة برحمتى ، واقتسموها بأعمالكم** » .

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: « **ينادى مناد من تحت العرش : يا أمة محمد أما ما كان لى قِبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات فتواهبوها فيما بينكم وادخلوا الجنة برحمتى** » .

ومن حديث سليمان الفارسى قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إن الله تعالى خلق يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة كل رحمة منها طباق ما بين السماء والأرض ، فجعل فى الأرض منها رحمة واحدة ، فبها تعطف الوالدة على ولدها ، والطير والوحوش بعضها على بعض . فإذا كان يوم القيامة أكملها بهذه الرحمة** » أخرجه ابن ماجة من حديث أبى سعيد .

تطاول إبليس لرحمة الله تعالى :

وقال ابن مسعود : لن تزال الرحمة بالناس حتى إن إبليس ليهتز صدره يوم القيامة مما يرى من رحمة الله تعالى وشفاعة الشافعين ، وقال الأصمعى : كان رجل يحدث بأهوال يوم القيامة وأعرابى جالس يسمع ، فقال . يا هذا من يلى هذا من العباد ؟ قال : الله . فقال الأعرابى : إن الكريم إذا قدر عفا وغفر .

عن أنس بن مالك أن رسول الله ـ ﷺ ـ قرأ هذه الآية : ﴿ **هو أهلُ التقوى وأهلُ المغفرةِ** ﴾ [المدثر : ٥٦] ، قال « **فقال الله تعالى : أنا أهل أن أُتَّقى فلا يجعل معى إله آخر فمن اتقى ألاّ يجعل معى إلهاً آخر فأنا أهل أن أغفر له** » .

وروى عن عبد الله بن أبى أوفى قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **والذى نفسى بيده لله أرحم بعبده من الوالدة الشفيقة بولدها** » .

حسن الظن بالله وطاعته من موجبات دخول الجنة :

وقال هلال بن سعد : يؤمر بإخراج رجلين من النار فيقول الله تعالى لهما : كيف وجدتما مقيلكما ؟ فيقولان : شر مقيل . فيقول الله تعالى : ذلك بما قدمت أيديكما ،

وما أنا بظلام للعبيد ، ثم يؤمر بصرفهما إلى النار ، فيعدو أحدهما فى سلاسله حتى يقتحمها . ويتلكأ الآخر فيؤمر بردهما ويسألهما عن حالهما ، فيقول الذى عدا : قد خبرت من وبال المعصية ما لم أكن لأتعرض لمخالفتك ثانية . ويقول الذى تلكأ : حسن ظنى بك ألا تردنى إليها بعدما أخرجتنى منها . فيؤمر بهما إلى الجنة .

وذكر أبو نعيم الحافظ عن إسحاق بن سويد قال : صحبت مسلم بن يسار عاماً إلى مكة فلم أسمعه يتكلم بكلمة حتى بلغنا ذات عرق قال : ثم حدثنا قال : بلغنى أنه يؤتى بالعبد يوم القيامة فيوقف بين يدى الله تعالى فيقول : انظروا فى حسناته فينظر فى حسناته فلا يوجد له حسنة فيقول : انظروا فى سيئاته فتوجد له سيئات كثيرة ، فيؤمر به إلى النار فيذهب إلى النار وهو يلتفت ، ردوه إلىّ ، لم تلتفت ؟ فيقول : أى رب لم يكن هذا ظنى ، أورجائى فيك ــ شك إبراهيم ــ فيقول : صدقت ، فيؤمر به إلى الجنة .

فى أول ما يقول الله تعالى للمؤمنين وفى أول ما يقولون له

عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ــ ﷺ ــ: « **إن شئتم أنبأتكم بأول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيامة وبأول ما يقولون له ؟ قالوا : نعم يا رسول الله . قال : فإن الله تعالى يقول للمؤمنين هل أحببتم لقائى ؟ فيقولون : نعم يا ربنا قال : وما حملكم على ذلك ؟ قال : فيقولون : عفوك ورحمتك ورضوانك ، فيقول : فإنى قد أوجبت لكم رحمتى** » .

لا تقنطوا من رحمة الله :

عن زيد بن أسلم أن رجلاً كان فى الأمم الماضية يجتهد فى العبادة ويشدد على نفسه ويقنط الناس من رحمة الله ثم مات قال : أى رب مالى عندك ؟ قال : النار . قال : فأين عبادتى واجتهادى ؟ قيل له : إنك كنت تقنط الناس من رحمتى فى الدنيا وأنا أقنطك من رحمتى .

حُفّت الجنةُ بالمكاره وحُفّت النار بالشهوات

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ــ ﷺ ــ: « **حُفّت الجنّةُ بالمكاره ، وحُفّت النار بالشهوات** » .

عن أبى هريرة عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **لما خلق الله الجنة أرسل جبريل إلى الجنة فقال : انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها . قال : فجاءها ونظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها قال : فرجع إليه وقال : وعزتك لا يسمع بها أحد إلاّ دخلها . قال : فأمر بها فحفت بالمكاره فقال : فارجع إليها فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها . قال : فرجع إليها فإذا هى قد حفت بالمكاره فرجع إليه فقال : وعزتك لقد خفت ألا يدخلها أحد . قال : اذهب إلى النار فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها فإذا هى يركب بعضها بعضاً فرجع إليه فقال : وعزتك لقد خفت ألا يسمع بها أحد فيدخلها فأمر بها فحفت بالشهوات ، فقال ارجع إليها فرجع إليها فقال : وعزتك لقد خشيت ألا ينجو منها أحد إلا دخلها** » .

طريق الجنة وطريق النار :

وقد روى عن النبى ـ ﷺ ـ أنه مثل طريق الجنة وطريق النار بتمثيل آخر فقال : « **طريق الجنة حزن بربوة ، وطريق النار سهل بسهوة** » ذكره صاحب الشهاب .

والحزن : هو الطريق الوعر المسلك . والربوة : هو المكان المرتفع وأراد به أعلى ما يكون من الروابى . والسهوة : بالسين المهملة هو الموضع السهل الذى لا غلظ فيه ولا وعورة .

احتجاج الجنة والنار وصفة أهلهما

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **احتجت الجنة والنار فقالت هذه : يَدخُلنى الجبارون والمتكبرون . وقالت هذه : يَدخُلنى الضعفاء والمساكين ، فقال الله لهذه : أنت عذابى أعذب بك من أشاء . وقال لهذه : أنت رحمتى أرحم بك من أشاء ، ولكل واحدة منكما ملؤها** » .

الضعفاء الذين يدخلون الجنة :

قال الحاكم أبو عبد الله فى علم الحديث : سئل محمد بن خزيمة عن قول النبى ـ ﷺ ـ: « تحاجت النار والجنة فقالت هذه : يدخلنى الضعفاء ، مَنْ الضعيف ؟ قال الذى يبرئ نفسه من الحول والقوة . يعنى فى اليوم عشرين مرة أو خمسين مرة » .

المساكين الذين يدخلون الجنة :

وأما المساكين : فالمراد بهم المتواضعون وهم المشار إليهم فى قوله ـ عليه

السلام ـ: « **اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين** » .

ومعنى « تحاجّت الجنة والنار » أى حاجّت كل واحدة صاحبتها وخاصمتها .

صفة أهل الجنة وأهل النار وفي شرار الناس من هم ؟

أصحاب الجنة ثلاثة :

عن عياض بن عمار المجاشعي أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال يوماً في خطبته : « **أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط متصدق موفق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ، ومسلم وعفيف ضعيف متضعف ذو عيال** » .

أهل النار خمسة :

قال : « **وأهل النار خمسة : الضعيف الذى لا زَبْر له الذين هم فيكم تبع لا يبتغون أهلاً ولا مالاً ، والخائن الذى لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه ، ورجل لا يصبح ولا يمسى إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك ، وذكر البخل والكذب والشنظير الفاحش** »

وعن حارثة بن وهب الخزاعى قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبرَّ قسمه ، ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر** » . وفى رواية « زنيم متكبر » . خرَّجه .

وروى أبو داود عنه قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ:«**لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجعظرى** » قال : الجواظ : الغليظ الفظ .

ابن ماجة عن ابن عمران قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إن الله لا يعذب من عباده إلا المارد المتمرد الذى تمرد على الله وأبى أن يقول لا إلـٰه إلا الله** » .

حب الناس من أسباب دخول الجنة وبغضهم سبب لدخول جهنم :

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **لا يدخل النار إلا شقى** » . قيل يا رسول الله ومن الشقى ؟ قال : « **من لم يعمل لله بطاعة ولم يترك له معصية** » .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **أهل الجنة من ملأ الله أذنيه من ثناء الناس خيراً وهو يسمع ، وأهل النار من ملأ الله أذنيه من ثناء الناس شرًّا وهو يسمع** » .

عن أنس قال : « مُرّ بجنازة فأثنى عليها خيراً فقال رسول الله ـ ﷺ ـ وجبت وجبت وجبت ، ومُرَّ بجنازة فأثنى عليها شرًّا فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: وجبت وجبت وجبت . فقال عمر : فداك أبى وأمى مُرَّ بجنازة فأثنى عليها خيراً فقلت : وجبت وجبت ، وجبت ، ومُرَّ بجنازة فأثنى عليها شرًّا فقلت : وجبت وجبت وجبت ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: من أثنيتم عليه خيراً وجبت له الجنة ، ومن أثنيتم عليه شرًّا وجبت له النار أنتم شهداء الله فى الأرض » قالها ثلاثاً .

وقالت عائشة ـ رضى الله عنها ـ: الجنة دار الأسخياء ، والنار دار البخلاء .

وقال زيد بن أسلم : أمرك الله تعالى أن تكون كريماً فيدخلك الجنة ، ونهاك أن تكون بخيلاً فيدخلك النار .

افضل الناس واشر الناس :

عن ابن عباس أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « من أحبَّ أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله ، ومن أحبَّ أن يكون أكرم الناس فليتق الله ، ومن أحبّ أن يكون أغنى الناس فليكن بما فى يد الله أوثق منه بما فى يده ألا أنبئكم بشراركم ؟ قالوا : نعم يا رسول الله . قال : من أكل وحده ومنع رفده وجلد عبده . أفأنبئكم بشرٍّ من هذا ؟ قالوا : نعم يا رسول الله ، قال : من يبغض الناس ويبغضونه . قال : أفأنبئكم بشرٍّ من هذا ؟ قالوا : نعم يا رسول الله . قال : من لا يقيل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنباً . قال : أفأنبئكم بشرٍّ من هذا ؟ قالوا نعم يا رسول الله ، قال : من لا يُرْجَى خيره ، ولا يؤمن شره ، إن عيسى ابن مريم قام فى بنى إسرائيل خطيباً فقال : يا بنى إسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها أهلها وقال : مرة فتظلموهم ولا تظلموا ظالماً ولا تكافئوا ظالماً فيبطل فضلكم عند ربكم ، يا بنى إسرائيل الأمر ثلاث . أمر بيّن رشده فاتبعوه ، وأمر بيّن غيه فاجتنبوه ، وأمر اختلف فيه فردوه إلى الله عز وجل » .

إذا احب الله عبداً وإذا ابغضه :

وقال ـ عليه السلام ـ: « إذا أحب الله عبداً قال يا جبريل إنى أحب فلاناً فأحبه قال فيحبه جبريل ، ثم ينادى فى السماء إن الله يحب فلاناً فأحبوه قال فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الأرض ، وذكر فى البغضاء مثل ذلك » وهذا حديث صحيح خرَّجه البخارى ومسلم . قال أبو محمد عبد الحق : وقد شوهد رجال من

المسلمين علماء صالحون كثر الثناء عليهم وصرفت القلوب إليهم فى حياتهم وبعد مماتهم ، ومنهم من كثر المشيعون لجنازته وكثر الحاملون لها والمشتغلون بها ، وربما كثر الله الخلق بما شاء من الجن المؤمنين أو غيرهم مما يكون فى صور الناس .

فى صفة أهل الجنة وأهل النار

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رءوسهن كأسنمة البُخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وأن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا** » .

ما جاء فى أكثر أهل الجنة وأكثر أهل النار

المساكين أكثر الناس دخولا الجنة :

مسلم عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **قمت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين ، وإذا أصحاب الجد محبوسون إلا أصحاب النار فقد أمر بهم إلى النار . وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء** » .

سبب دخول النساء النار :

ومن حديث ابن عباس فى حديث كسوف الشمس : « **ورأيت النار فلم أرَ منظراً كاليوم قط ورأيت أكثر أهلها النساء . قالوا : بم يا رسول الله ؟ قال بكفرهن ، قيل أيكفرن بالله ؟ قال : يكفرن العشير ويكفرن الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله ثم رأت منك ما تكره قالت ما رأيت منك خيراً قط** » .

وعن عمران بن حصين أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **إن أقل ساكنى الجنة النساء** » .

قال علماؤنا : إنما كان النساء أقل سكانى الجنة لما يغلب عليهن من الهوى والميل إلى عاجل زينة الدنيا لنقصان عقولهن أن تنفذن بصائرها إلى الأخرى ، فيضعفن عن عمل الآخرة والتأهب لها ولميلهن إلى الدنيا والتزين بها ولها ، ثم مع ذلك هن أقوى أسباب الدنيا التى تصرف الرجال عن الأخرى لما لهم فيها من الهوى والميل لهن ، فأكثرهن معرضات عن الآخرة بأنفسهن عنها ولغيرهن سريعات الانخداع لداعيهن من المعرضين عن الدين ، عسيرات الاستجابة لمن يدعوهن إلى الأخرى وأعمالها من المتقين .

النساء أشد فتنة للرجال :

وقال : ـ ﷺ ـ: « ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء » .

وقال : « ما رأيت من ناقصات عقل ودين أسلب للب الرجل الحازم من إحداكن يا معشر النساء » .

باب منه

من أبَى دخول الجنة :

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « كل أمتى يدخلون الجنة إلا من يأبى . قيل ومن يأبى يا رسول الله قال : من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى » .

لا تغرنكم الدنيا :

فضيل بن عياض يقول : سمعت ابن عياض يقول : « يؤتى بالدنيا يوم القيامة فى صورة عجوز شمطاء زرقاء أنيابها بادية مشوهة خلقتها فتشرف على الخلائق فيقال : هل تعرفون هذه ؟ فيقولون : نعوذ بالله من معرفة هذه ، فيقال هى الدنيا التى تشاجرتم عليها . بها قطعتم الأرحام ، وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ، ثم تقذف فى جهنم فتنادى أين أين أتباعى وأشياعى فيقول الله تعالى : ألحقوا بها أتباعها وأشياعها » .

ما جاء فى أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « أول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد ، ورجل عفيف متعفف ذو عيال ، وعبد أحسن عبادة ربه وأدى حق مواليه ، وأول ثلاثة يدخلون النار : أمير متسلط ، وذو ثروة من مال لا يؤدى حقه ، وفقير فخور » .

ما جاء فى أول من تسعَّر بهم جهنم

لا يقبل الله من العمل إلا خالصه :

عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله ــ ﷺ ــ يقول : « **إن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استُشهد فأُتى به فعرفه نعمه فعرفها : قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استُشهدت . قال : كذبت ولكنك قاتلت ليقال فلان جرىء ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ، ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأُتى به فعرفه نعمه فعرفها قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلّمته وقرأت فيك القرآن . قال : كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم ، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار ، ورجل وسَّع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأُتى به فعرفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت سبيلاً تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك قال : كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ، ثم أمر فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار** » .

من يدخل الجنة بغير حساب

عن عمران بن حصين أن رسول الله ــ ﷺ ــ قال : « **يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً بغير حساب** » قالوا : من هم يا رسول الله ؟ قال : « **هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون** » .

عن أبى أمامة قال سمعت رسول الله ــ ﷺ ــ يقول : « **وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات من حثيات ربى** » .

ومن حديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله ــ ﷺ ــ: « **ليدخلن الجنة من أمتى سبعون ألفاً مع كل واحد من السبعين ألفاً سبعون ألفاً** » ، وعن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ــ رضى الله عنه ــ قال رسول الله ــ ﷺ ــ: « **إن الله أعطانى سبعين ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب** » فقال عمر : يا رسول الله فهلا استزدته ؟ قال : « **استزدته فأعطانى مع كل من السبعين ألفا سبعين ألفاً** » فقال عمر : يا رسول الله فهلا استزدته ؟ قال : « **لقد استزدته فأعطانى هكذا** » وفتح أبو وهب يديه . قال أبو وهب قال هشام : هذا من الله لا يدرى ما عدده .

عن نافع أن أم قيس حدثته أن رسول الله ـ ﷺ ـ خرج آخذاً بيدها فى سكة من سكك المدينة حتى انتهى بها إلى بقيع الغرقد فقال : « **يبعث من ههنا سبعون ألفاً يوم القيامة فى صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب** » فقام رجل فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلنى منهم . فقال : « **أنت منهم** » فقام آخر . فقال يا رسول الله : ادع الله أن يجعلنى منهم . فقال : « **سبقك بها عُكَّاشة** » . قال أبو عبد الله فهذا العدد من مقبرة واحدة . فكيف بسائر مقابر أمته .

القول فى الرقى والكى :

لا تظن أن من استرقى واكتوى لا يدخل الجنة بغير حساب ، فإن النبى ـ ﷺ ـ رقى نفسه وأمر بالرقى وكذلك كوى أصحابه ونفسه فيما ذكر الطبرى وغيره ، فمحمل النبى عن رُقَى مخصوصة بدليل قول رسول الله ـ ﷺ ـ لآل عمرو ابن حزم « **أعرضوا علىّ رقاكم لا بأس بالرق مالم يكن فيه شرك** » وكذلك الكى الذى لا يوجد عنه غنى فعله فى محله وعلى شرطه لم يكن ذلك مكروهاً فى حقه ولا منقصاً له من فضله ، ويجوز أن يكون من السبعين ألفاً ، وقد كوى النبى ـ ﷺ ـ نفسه فيما ذكره الطبرى فى كتب آداب النفوس له . وذكره الحليمى فى كتاب المنهج فى الدين له .

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب . رجل غسل ثوبه فلم يجد له خلفاً ، ورجل لم ينصب على مستوقده بقدرين قط ، ورجل دعى بشراب فلم يقل له أيهما تريد** » وقال ابن مسعود : من احتفر بئراً بفلاة من الأرض إيماناً واحتساباً دخل الجنة بلا حساب[1] .

اهل الفضل يدخلون الجنة :

عن علىّ بن الحُسَين ـ رضى الله عنهما ـ قال : « إذا كان يوم القيامة نادى مناد أيكم أهل الفضل ؟ فيقوم ناس من الناس فيقول انطلقوا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون : إلى أين ؟ فيقولون : إلى الجنة . قالوا قبل الحساب ؟ قالوا : نعم . قالوا : من أنتم ؟ قالوا : أهل الفضل . قالوا : وما كان فضلكم ؟ قالوا نحن إذا جُهل علينا حلمنا ، وإذا ظُلمنا صبرنا ، وإذا أسى علينا غفرنا . قالوا : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين .

(١) وكل من سقى الماء بحفر بئر أو استنباط نهر وما إلى ذلك .

أهل الصبر يدخلون الجنة :

ثم ينادى مناد ليقم أهل الصبر فيقوم ناس من الناس وهم قليل فيقال لهم : انطلقوا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك . فيقولون نحن أهل الصبر . قالوا : وما كان صبركم ؟ قالوا : صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصى الله . قالوا : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين .

جيران الله يدخلون الجنة :

قال : ثم ينادى مناد ليقم جيران الله فيقوم ناس من الناس وهم قليل فيقال لهم انطلقوا إلى الجنة ، فتتلقاهم الملائكة فيقال لهم مثل ذلك قالوا : ولم جاورتم الله فى داره ؟ قالوا : كنا نتزاور فى الله ونتجالس فى الله ونتبادل فى الله عز وجل . قالوا : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين » .

أهل المعرفة بالله تعالى يدخلون الجنة :

وذكر من حديث أنس قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إذا جمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد ينادى مناد من تحت بطنان العرش : أين أهل المعرفة بالله ، أين المحسنون ؟ قال : فيقوم عنق من الناس حتى يقفوا بين يدى الله تعالى ، فيقول وهو أعلم بذلك : من أنتم ؟ فيقولون نحن أهل المعرفة بك الذى عرفتنا إياك وجعلتنا أهلاً لذلك فيقول : صدقتم ثم يقول ما عليكم من سبيل ادخلوا الجنة برحمتى** » ، ثم تبسم رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : « **لقد نجاهم الله من أهوال يوم القيامة** » .

أصحاب الكرم يوم القيامة :

عن ابن عباس قال : « إذا كان يوم القيامة نادى مناد : ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ، ليقم الحامدون لله تعالى على كل حال ، فيقومون فيسرحُون إلى الجنة ، ثم ينادى ثانية : ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الذين كانت ﴿ **تتجافى جنوبهم عن المضاجع يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وطَمعاًومِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفقُونَ** ﴾ [السجدة : ١٦] ، قال : فيقومون فيسرحون إلى الجنة : قال : ثم ينادى ثالثة ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ليقم الذين كانوا ﴿ **لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذكر الله** ﴾ [النور : ٣٧] ، فيسرحون إلى الجنة .

الذين أطاعوا الله وحفظوا عهده وما أعد لهم :

وروى أنه إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين عبادى الذين أطاعونى وحفظوا عهدى بالغيب ، فيقومون كأن وجوههم البدر أو الكوكب الدرى ركباناً على نجائب من نور أزمتها من الياقوت الأحمر تطير بهم على رءوس الخلائق ، حتى يقوموا بين يدى العرش ، فيقول الله لهم : السلام على عبادى الذين أطاعونى وحفظوا عهدى بالغيب . أنا اصطفيتكم وأنا أحببتكم وأنا اخترتكم . اذهبوا فادخلوا الجنة بغير حساب ، فلا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ، فيمرون على الصراط كالبرق الخاطف فيفتح لهم أبوابها ، ثم إن الخلائق فى المحشر موقوفون ، فيقول بعضهم لبعض : يا قوم أين فلان وذلك حين يسأل بعضهم بعضاً فينادى مناد ﴿ **إِنَّ أَصحَابَ الجنة اليَوْم فى شغل فَاكِهُونَ** ﴾ [يسٓ : ٥٥] .

أصحاب الحديث يوم القيامة :

من حديث أنس بن مالك ، عن النبى ـ ﷺ ـ أنه قال : « **إذا كان يوم القيامة جاء أصحاب الحديث بأيديهم المحابر فيأمر الله تعالى جبريل أن يأتيهم فيسألهم من هم فيأتيهم فيسألهم ، فيقولون : نحن أصحاب الحديث . فيقول الله تعالى لهم : ادخلوا الجنة طال ما كنتم تصلون على نبيى ـ ﷺ ـ، وخرَّج عن ابن عمر عن النبى ـ ﷺ ـ أنه قال : إذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور عليها قباب من در ثم ينادى مناد : أين الفقهاء وأين الأئمة وأين المؤذنون ؟ اجلسوا على هذه فلا روع عليكم اليوم ولا حزن حتى يفرغ الله فيما بينه وبين العباد من الحساب** » .

فضل طلب العلم :

عن أبى أيوب الأنصارى ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **مسألة واحدة يتعلمها المؤمن خير له من عبادة سنة ، وخير له من عتق رقبة من ولد إسماعيل ، وإن طالب العلم والمرأة المطيعة لزوجها والولد البار بوالديه يدخلون الجنة بغير حساب** » .

عن أنس ، عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى مائة ألف ، فقال أبو بكر يا رسول الله : زدنا . قال : وهكذا** » وأشار سليمان ابن حرب بيده كذلك . قال يا رسول الله : زدنا . فقال عمر ـ رضى الله عنه ـ: إن الله قادر أن يدخل الناس الجنة بحفنة واحدة ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **صدق عمر** » .

أمة محمد - ﷺ - شطر أهل الجنة وأكثر

بعث النار من ذرية آدم - عليه السلام -:

عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله - ﷺ -: « يقول الله تبارك وتعالى : يا آدم ، فيقول : لبيك وسعديك والخير فى يديك . قال فيقول : أخرج بعث النار من ولدك قال وما بعث النار ؟ قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون قال : فذلك حين يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد ، قال : فاشتد ذلك عليهم . قالوا يا رسول الله أينا ذلك الرجل ؟ قال : أبشروا فإن من يأجوج ومأجوج ألفاً ومنكم واحد ، ثم قال : والذى نفسى بيده لأطمع أن تكونوا ربع أهل الجنة ، فحمدنا الله وكبرنا ، ثم قال : والذى نفسى بيده إنى لأطمع أن تكونوا ثلث أهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ، ثم قال : والذى نفسى بيده إنى لأطمع أن تكونوا شطر أهل الجنة . إنَّ مثلكم فى الأمم كمثل الشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود أو كالرقمة فى ذراع الدابة » .

صفوف الخلائق يوم القيامة :

وروى عن النبى - ﷺ - أنه قال : « يكون الخلائق يوم القيامة مائة وعشرين صفاً طول كل صف مسيرة أربعين ألف سنة ، وعرض كل صف عشرون ألف سنة . قيل له يا رسول الله : كم المؤمنون ؟ قال : ثلاثة صفوف . قيل له : والمشركون ؟ قال : مائة وسبعة عشر صفاً . قيل له : فما صفة المؤمنين من الكافرين ؟ قال : المؤمنون كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود » .

ذكر أبواب جهنم وما جاء فيها وفى أهوالها وأسمائها أجارنا الله منها برحمته وفضله إنه ولى ذلك والقادر عليه

آيات من القرآن تصف جهنم اعاذنا الله منها :

ذكر الله - عز وجل - النار فى كتابه ووصفها على لسان نبيه - ﷺ -، ونعتها فقال عز من قائل : ﴿ كَلاَّ إنها لَظى * نَزَّاعَةً لِلشَّوَى ﴾ [المعارج : ١٥ ، ١٦] ، الشوى : جمع شواة وهى جلدة الرأس ، وقال : ﴿ وما أدْراكَ مَا سَقَرُ * لا تُبْقِى ولا تَذَرُ * لَوَّاحةٌ لِلبشَرِ ﴾ [المدثر : ٢٧ - ٢٩] ، أى مغيرة . يقال : لاحته الشمس ولوحته

إذا غيرته وقال : ﴿ وما أدْرَاكَ مَاهِيَهْ * نارٌ حامية ﴾ [القارعة : ١٠ ، ١١] ، وقال : ﴿ لَيُنبَذَنَّ فى الحُطَمَةِ ﴾ [الهمزة : ٤] ، أى ليرمين فيها : ﴿ وما أدراك ما الحُطَمَة ﴾ [الهمزة : ٥] .

وصفه - ﷺ - النار :

إن النار لتأكل أهلها حتى إذا طلعت على أفئدتهم انتهت ثم تعود كما كانت ، ثم تستقبله أيضاً فتطلع على فؤاده وهو كذلك أبداً ، فذلك قوله تعالى : ﴿ نارُ الله الموقَدة ﴾ [الهمزة : ٦] . وقال : ﴿ وإذا الجَحِيمُ سُعِّرتْ ﴾ [التكوير : ١٢] ، أى أوقدت وأضرمت وقال : ﴿ وسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ﴾ [النساء : ١٠] . وقال : ﴿ وَأعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِير ﴾ [الملك : ٥] . وقال : ﴿ والذِينَ كَفَروا لهم نارُ جَهَنَّم ﴾ [فاطر : ٣٦] ، وقال : ﴿ إنَّ المنافقين فى الدَّرْكِ الأسفلِ من النَّارِ ﴾ [النساء : ١٤٥] ، وسيأتى بيان هذا فأوعد بها الكافرين وخوف الطغاة والمتمردين والعصاة من الموحدين لينزجروا عما نهاهم عنه ، فقال وقوله الحق : ﴿ فاتَّقُوا النَّارَ الّتى وَقُودُها النَّاسُ والحِجارَةُ أُعِدَّتْ للكَافِرِينَ ﴾ [البقرة : ٢٤] . وقال : ﴿ إنَّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظُلماً إنما يأكلون فى بطونهم ناراً وسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ﴾ [النساء : ١٠]، وقال : ﴿ ذلك الذى يُخوِّفُ الله بِهِ عِبَادَهُ ﴾ [الزمر : ١٦] . والآيات فى هذا المعنى كثيرة ، والله تعالى أعلم .

ما جاء أن النار لما خلقت فزعت الملائكة حتى طارت أفئدتها

ذكر ابن المبارك قال ، أخبرنا معمر عن محمد بن المنكدر قال : لما خلقت النار فزعت الملائكة حتى طارت أفئدتها ، فلما خلق الله آدم سكن ذلك عنهم وذهب ما كانوا يجدون .

وقال ميمون بن مهران : لما خلق الله جهنم أمرها فزفرت زفرة فلم يبق فى السموات السبع ملك إلاَّ خرَّ على وجهه فقال لهم الجبار جلا جلاله : ارفعوا رءوسكم أما علمتم أنى خلقتكم لطاعتى وعبادتى وخلقت جهنم لأهل معصيتى من خلقى . فقالوا : ربنا لا نأمنها حتى نرى أهلها فذلك قوله تعالى : ﴿ إنَّ الذِينَ هُم منْ خشية ربِّهم مُشفِقون ﴾ [المؤمنون : ٥٧] ، فالنار عذاب الله فلا ينبغى لأحد أن يعذِّب بها ، وقد جاء النهى عن ذلك فقال : لا تعذبوا بعذاب الله ، والله أعلم .

ما جاء فى البكاء عند ذكر النار والخوف منها

عن زيد بن أسلم قال : جاء جبريل إلى النبى ـ ﷺ ـ ومعه إسرافيل فسلما على النبى ـ ﷺ ـ، وإذا إسرافيل منكسر الطرف متغير اللون ، فقال النبى ـ ﷺ ـ يا جبريل : « **ما لى أرى إسرافيل منكس الطرف متغير اللون** » ؟ قال : لاحت له آنفًا حين هبط لمحة من جهنم فذلك الذى ترى من كسر طرفه .

ابن المبارك قال ، أخبرنا محمد بن مطرف عن الثقة : أن فتى من الأنصار دخلته خشية من ذكر الله ، فكان يبكى عند ذكر النار حتى حبسه ذلك فى البيت ، فذكر ذلك للنبى ـ ﷺ ـ فجاءه فى البيت فلما دخل النبى ـ ﷺ ـ اعتنقه الفتى فخرَّ ميتاً فقال النبى ـ ﷺ ـ: « **جهِّزوا صاحبكم فإن الفرق من النار قد فلذ كبده** » .

وروى أن عيسى ـ عليه السلام ـ مرَّ بأربعة آلاف امرأة متغيرات الألوان عليهن مدارع الشعر والصوف ، فقال عيسى ـ عليه السلام ـ: « ما الذى غيَّر ألوانكم معاشر النسوة ؟ قلن : ذكر النار غيَّر ألواننا يا ابن مريم . إن من دخل النار لا يذوق فيها برداً ولا شراباً » .

وروى أن سليمان الفارسى لما سمع قوله تعالى : ﴿ **وإنَّ جهنَّم لموعدهم أجمعين** ﴾ [الحجر : ٤٣] ، فرَّ ثلاثة أيام هارباً من الخوف لا يعقل فجىء به إلى النبى ـ ﷺ ـ فسأله ، فقال له يا رسول الله ، أنزلت هذه الآية قوله ـ عز وجل ـ: ﴿ **وإن جهنم لموعدهم أجمعين** ﴾ فوالذى بعثك بالحق نبياً لقد قطعت قلبى فأنزل الله تعالى : ﴿ **إنَّ المتقين فى جناتٍ وعُيونٍ** ﴾ [الحجر : ٤٥] .

ما جاء فيمن سأل الله الجنة واستجار به من النار

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ، وما استجار بالله من النار ثلاث مرات قالت النار اللهم أجره من النار** » .

ما تقرر من الكتاب والسنة

الأعمال الصالحة المقربة إلى الجنة والمبعدة عن النار :

تقرر من الكتاب والسنة أن الأعمال الصالحة والإخلاص فيها مع الإيمان موصلة إلى الجنان ومباعدة من النيران ، ، وذلك يكثر إيراده والقطع به مع الموافاة على ذلك يغنى عن ذكر ذلك ، ويكفيك الآن من ذلك ما ثبت فى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **ما من عبد يصوم يوماً فى سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً** » .

عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **من صام يوماً فى سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار سبعين خريفاً** » ، وخرَّجه أبو عيسى الترمذى عن أبى أمامة عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **من صام يوماً فى سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين المشرق والمغرب** » ، ويروى « **ما بين السماء والأرض** » .

عن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **مَنْ أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه من ماء حتى يرويه بعَّده الله من النار سبع خنادق ما بين كل خندق مسيرة مائة عام** » .

عن عدى بن حاتم قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « **من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل** » .

ما جاء فى جهنم وانها « أدراك » ولمن هى

قال الله تعالى : ﴿ **إنَّ المُنافقينَ فى الدرْكِ الأسْفَلِ مِنَ النَّارِ** ﴾ [النساء : ١٤٥] ، فالنار دركات سبعة أى طبقات ومنازل ، وإنما قال : أدراك ولم يقل درجات لاستعمال العرب لكل ما تسافل درك ، ولما تعالى درج ، فيقول للجنة درج وللنار درك ، فالمنافقون فى الدرك الأسفل من النار ، وهى لغلظ كفرهم وكثرة غوائلهم وتمكنهم من أذى المؤمنين .

الدرك الأسفل من النار وابواب جهنم :

وذكر ابن المبارك قال : أخبرنا سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن خيثمة ، عن ابن مسعود فى قوله تعالى : ﴿ **إنَّ المنافقين فى الدَّرْكِ الأسفلِ من النار** ﴾ قال : توابيت من حديد تصمت عليهم فى أسفل النار .

دركات النار السبعة :

وقال العلماء : أعلى الدركات جهنم وهى مختصة بالعصاة من أمة محمد ـ ﷺ ـ وهى التى تخلو من أهلها فتصفق الرياح أبوابها ، ثم لظى ، ثم الحطمة ، ثم السعير ، ثم سقر ، ثم الجحيم ، ثم الهاوية ، وقد يقال للدركات : درجات لقوله تعالى : ﴿ ولِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا ﴾ [الأحقاف : ١٩] .

تقسيم الدركات على أهل جهنم :

ووقع فى كتب الزهد والرقائق أسماء هذه الطبقات وأسماء أهلها من أهل الأديان على ترتيب لم يرد فى أثر صحيح .

قال الضحاك : فى الدرك الأعلى المحمديون ، وفى الثانى النصارى ، وفى الثالث اليهود ، وفى الرابع الصابئون ، وفى الخامس المجوس ، ، وفى السادس مشركو العرب ، وفى السابع المنافقون .

علماء السوء وموقعهم من النار :

وقال معاذ بن جبل وذكر العلماء السوء : من العلماء : من إذا وَعَظ عنف ، وإذا وُعظ أنف ، فذلك فى الدرك الأول من النار ، ومن العلماء من يأخذ علمه بأخذ السلطان فذلك فى الدرك الثانى من النار ، ومن العلماء من يخزن علمه فذلك فى الدرك الثالث من النار ، ومن العلماء من يتخير العلم والكلام لوجوه الناس ولا يرى سفلة الناس له موضوعاً فذلك فى الدرك الرابع من النار ، ومن العلماء من يتعلم كلام اليهود والنصارى وأحاديثهم ليكثر حديثهم فذلك فى الدرك الخامس من النار ، ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا يقول للناس سلونى فذلك الذى يكتب عند الله متكلف والله لا يحب المتكلفين فذلك فى الدرك السادس من النار ، ومن العلماء من يتخذ علمه مروءة وعقلاً فى الدرك السابع من النار .

ما جاء أن جهنم تسعر كل يوم وتفتح أبوابها إلا يوم الجمعة

عن عبد الله بن عمرو أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **إن جهنم تُسَعَّر فى كل يوم ، وتفتح أبوابها إلا يوم الجمعة ، فإنها لا تسعر يوم الجمعة ولا تفتح أبوابها** » .

ما جاء فى قول الله تعالى :
﴿لها سَبعةُ أبوابٍ لِكلِّ بابٍ منهم جُزءٌ مَقسوم﴾

[الحجر : ٤٤]

قال الله تعالى فى محكم كتابه : ﴿ **لها سبعةُ أبوابٍ** ﴾ وقال : ﴿ **حتى إذا جاءوها فُتحت أبوابُها** ﴾ [الزمر : ٧١] .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سلَّ السيف على أمتى أو قال على أمة محمد ـ ﷺ ـ** » .

وقال أُبى بن كعب : « **لجهنم سبعة أبواب أشدها غمًّا وكرباً وحرًّا وأنتنها ريحاً للزناة الذين ارتكبوا بعد العلم** » .

ابواب جهنم والداخلون من كل باب :

وروى سلام الطويل عن أبى سفيان ، عن أنس بن مالك ، عن النبى ـ ﷺ ـ فى قول الله تعالى : ﴿ **لها سبعةُ أبوابٍ** ﴾ الآية : « **جزء أشركوا بالله ، وجزء شكُّوا فى الله ، وجزء غفلوا عن الله ، وجزء آثروا شهواتهم على الله ، وجزء شفوا غيظهم بغضب الله ، وجزء صيروا رغبتهم بحظهم عن الله ، وجزء عَتَوْا على الله** » .

وقال بلال كان النبى ـ ﷺ ـ يصلى فى مسجد المدينة وحده ، فمرت به أعرابية فصلت خلفه ولم يعلم بها فقرأ رسول الله ـ ﷺ ـ هذه الآية : ﴿ **لها سبعةُ أبوابٍ لِكلِّ بابٍ منهم جُزءٌ مقسومٌ** ﴾ ، فخرّت الأعرابية مغشياً عليها وسمع رسول الله ـ ﷺ ـ وجبتها[1] فانصرف ، ودعا بماء فصب على وجهها حتى أفاقت وجلست ، فقال النبى ـ ﷺ ـ: « **يا هذه مالك ؟** » فقالت : هذا شىء من كتاب الله أو شىء من تلقاء نفسك ؟ فقال يا أعرابية : « **بل هو من كتاب الله المنزل** » ، فقالت كل عضو من أعضائى يعذب على باب منها ؟ قال يا أعرابية « **بل لكل باب منهم جزء مقسوم يعذب أهل كل باب على قدر أعمالهم** » فقالت : والله إنى امرأة مسكينة لا مال لى ، ولا لى إلا سبعة أعْبُد أشهدك يا رسول الله أن كل عبد منهم على باب من أبواب جهنم حر لوجه الله تعالى ، فأتاه جبريل ـ عليه السلام ـ فقال يا رسول الله : بشّر الأعرابية أن الله قد غفر لها وحرم عليها أبواب جهنم وفتح لها أبواب الجنة كلها ، والله أعلم .

---

(١) وجبتها : سقطتها على الأرض .

بُعد أبواب جهنم بعضها عن بعض وما أعد الله تعالى فيها من العذاب

تسمية ابواب جهنم وسبب التسمية :

ذكر عن بعض أهل العلم فى قول الله تعالى : ﴿ **لكلّ بابٍ منهم جزءٌ مقسوم** ﴾ قال : من الكفار والمنافقين والشياطين وبين الباب والباب خمسمائة عام .

الباب الأول : يسمى جهنم لأنه يتجهم فى وجوه الرجال والنساء فيأكل لحومهم وهو أهون عذاباً من غيره .

والباب الثانى : يقال له لظى نزاعة للشوى . يقول أكلة اليدين والرجلين . تدعو من أدبر عن التوحيد وتولى عما جاء به محمد ـ ﷺ ـ.

والباب الثالث : يقال له سقر ، وإنما سمى سقر لأنه يأكل اللحم دون العظم .

الباب الرابع : يقال لها الحُطَمة ، فقد قال الله تعالى : ﴿ **وما أدْرَاكَ ما الحُطمة * نار الله الموقدة** ﴾ [الهمزة : ٥ ، ٦] ، تحطم العظام وتحرق الأفئدة ، قال الله تعالى : ﴿ **التى تطلع عَلى الأفئِدَة** ﴾ [الهمزة : ٧] ، تأخذه النار من قدميه وتطلع على فؤاده وترمى بشرر كالقصر ، كما قال تعالى : ﴿ **إنَّها تَرْمى بِشَرَرٍ كالقصر * كأنَّهُ جِمالتٌ صُفْرٌ** ﴾ [المرسلات : ٣٢ ، ٣٣] ، يعنى سوداً فتطلع الشرر إلى السماء ثم تنزل فتحرق وجوههم وأيديهم وأبدانهم فيبكون الدمع حتى ينفد ، ثم يبكون الدماء ، ثم يبكون القيح حتى لو أن السفن أرسلت تجرى فيما خرج من أعينهم لجرت .

والباب الخامس : يقال له الجحيم ، وإنما سمى جحيماً لأنه عظيم الجمرة ، الجمرة الواحدة أعظم من الدنيا .

والباب السادس : يقال له السعير ، وإنما يسمى السعير لأنه يسعر بهم ولم يُطفأ منذ خلق فيه ثلثمائة قصر ، فى كلِ قصر ثلثمائة بيت ، فى كل بيت ثلثمائة لون من العذاب ، وفيه الحيات والعقارب والقيود والسلاسل والأغلال ، وفيه جب الحزن ليس فى النار عذاب أشد منه إذا فتح باب الجب حزن أهل النار حزناً شديداً .

والباب السابع : يقال له الهاوية من وقع فيه لم يخرج منه أبداً ، وفيه بئر الهبهاب وذلك قوله تعالى : ﴿ **كلما خبت زدْنَاهُمْ سَعِيراً** ﴾ [الإسراء : ٩٧] ، إذا فتح الهبهاب يخرج منه نار تستعيذ منه النار ، وفيه الذى قال الله تعالى : ﴿ **سأُرْهِقُهُ**

. ﴿ صَعُوداً ﴾ [المدثر : ١٧] ، أو هو جبل من نار يوضع أعداء الله على وجوههم على ذلك الجبل مغلولة أيديهم إلى أعناقهم مجموعة أعناقهم إلى أقدامهم ، والزبانية وقوف على رءُوسهم بأيديهم مقامع من حديد إذا ضرب أحدهم بالمقمعة ضربة سمع صوتها الثقلان .

صفة ابواب النار :

وأبواب النار : حديد . فرشها الشوك غشاوتها الظلمة أرضها نحاس ورصاص وزجاج . النار من فوقهم والنار من تحتهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ، أوقد عليها ألف عام حتى احمرّت وألف عام حتى ابيضّت وألف عام حتى اسودَّت ، فهى سوداء مظلمة مدلهمة قد مزجت بغضب الله . ذكره القتبى فى عيون الأخبار .

صفة جهنم اعاذنا الله تعالى منها بمنه وكرمه :

وذكر ابن عباس أن جهنم سوداء مظلمة لا ضوء لها ولا لهب ، وهى كما قال الله تعالى : ﴿ **لها سبعةُ أبوابٍ لِكُلِ بابٍ منهم جزءٌ مَقْسُومٌ** ﴾ [الحجر : ٤٤] ، على كل باب سبعون ألف جبل ، فى كل جبل سبعون ألف شعب من النار ، فى كل شعب سبعون ألف شق من النار ، فى كل شق سبعون ألف واد ، فى كل واد سبعون ألف قصر من نار ، فى كل قصر سبعون ألف بيت من نار ، فى كل بيت سبعون ألف قلة من سم ، فإذا كان يوم القيامة كشف عنها الغطاء فيطير منها سرادق عن يمين الناس وآخر عن شمالهم ، وسرادق أمامهم ، وسرادق فوقهم وآخر من ورائهم ، فإذا نظر الثقلان إلى ذلك جثوا على ركبهم وكل ينادى رَبِّ سَلِّمْ رَبِّ سَلِّمْ .

ما جاء فى عظم جهنم وازمَّتِها وكثرة ملائكتها وفى عِظَم خَلْقهم وتفلّتها من ايديهم وفى قمع النبى ـ ﷺ ـ إياها وردها عن اهل الموقف

عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **يؤتى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها** » .

إذا دكت الأرض دكا دكا :

وذكر ابن وهب قال : حدثنى زيد بن أسلم قال : جاء جبريل إلى النبى ـ ﷺ ـ

فناجاه ، فقام النبي ـ ﷺ ـ منكس الطرف ، فأرسلوا إلى على فقالوا : يا أبا الحسن ما بال النبي ـ ﷺ ـ محزوناً منذ خرج جبريل عنه ، فأتاه على فوضع يده على عضديه من خلفه وقبل بين كتفيه وقال : ما هذا الذى نراه منك يا رسول الله ؟ فقال : « **يا أبا الحسن أتانى جبريل فقال لى :** ﴿ **إذا دُكّتِ الأرضُ دَكًّا دَكًّا** ﴾ [الفجر : ٢١] ، **وجىء بجهنم تقاد بسبعين ألف زمام ، كل زمام يقوده سبعون ألف ملك ، فبينا هم كذلك إذ شردت عليهم شردة انفلتت من أيديهم فلولا أنهم أدركوها لأحرقت من فى الجمع فأخذوها** » .

وترى كل امة جاثية :

ذكر الغزالي في كتاب كشف علوم الآخرة أنهم يأتون بها تمشى على أربع قوائم وتقاد بسبعين ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك بيد كل واحد حلقة لو جمع حديد الدنيا كله ما عدل منها بحلقة واحدة على كل حلقة سبعون ألف زبنى لو أمر زبنى منهم أن يدك الجبال لدكها وأن يهد الأرض لهدها ، وأنها إذا انفلتت من أيديهم لم يقدروا على إمساكها لعظم شأنها ، فيجثو كل من فى الموقف على الركب حتى المرسلون ، ويتعلق إبراهيم وموسى وعيسى بالعرش . هذا قد نسى الذبيح وهذا قد نسى هارون وهذا قد نسى مريم ـ عليهم السلام ـ وكل واحد منهم يقول : نفسى نفسى لا أسألك اليوم غيرها قال : وهو الأصح عندى ومحمد ـ ﷺ ـ يقول : « **أمتى أمتى سلمها يا رب ونجها يا رب** » وليس فى الموقف من تحمله ركبتاه وهو قوله تعالى : ﴿ **وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً** ﴾ [الجاثية : ٢٨] ، وعند تفلتها تكبو من الغيظ والحنق وهو قوله تعالى : ﴿ **إذا رَأَتْهم مِن مكانٍ بَعيدٍ سَمِعُوا لها تَغَيُّظاً وَزَفِيراً** ﴾ [الفرقان : ١٢] .

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين :

فيقوم رسول الله ـ ﷺ ـ بأمر الله تعالي ويأخذ بخطامها ويقول « **ارجعى مدحورة إلى خلفك حتى يأتيك أهلك أفواجاً** » فتقول : خلِّ سبيلى فإنك يا محمد حرام علىَّ ، فينادى مناد من سرادقات العرش اسمعى منه وأطيعى له ، ثم تجذب وتجعل عن شمال العرش ويتحدث أهل الموقف بجذبها فيخف وجلهم وهو قوله تعالى : ﴿ **وما أرْسَلْنَاكَ إلاَّ رحمَةً لِلْعَالَمِينَ** ﴾ [الأنبياء : ١٠٧] ، وهناك تنصب الموازين على ما تقدم .

صفة خزنة جهنم :

وقد ذكر ابن وهب ، حدثنا عبد الرحمن بن زيد قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ فى خزنة جهنم : « **ما بين منكبى أحدهم كما بين المشرق والمغرب** » .

وما يعلم جنود ربك إلا هو :

وأما قوله تعالى : ﴿ **عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ** ﴾ [المدثر : ٣٠] ، فالمراد رؤساؤهم على ما يأتى ، وأما جملتهم فالعبارة تعجز عنهم كما قال الله تعالى : ﴿ **وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ** ﴾ [المدثر : ٣١] .

فى كلام جهنم وذكر أزواجها وأنه لا يجوزها إلا من عنده جواز

عن أنس بن مالك قال : نزل جبريل ـ عليه السلام ـ على رسول الله ـ ﷺ ـ يتلو هذه الآية : ﴿ **يومَ تُبدَّل الأرضُ غير الأرضِ** ﴾ [إبراهيم : ٤٨] ، قال النبى ـ ﷺ ـ: « **أين يكون الناس يوم القيامة يا جبريل** » ؟ قال ، يا محمد : يكونون على أرض بيضاء لم يعمل عليها خطيئة قط ﴿ **وتكون الجبالُ كالعِهْنِ المَنفوش** ﴾ [القارعة : ٥] ، قال : الصوف ، تذوب الجبال من مخافة جهنم . يا محمد : إنه ليجاء بجهنم يوم القيامة تزف زفًا عليها سبعون زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك حتى تقف بين يدى الله تعالى فيقول لها : يا جهنم تكلمى ، فتقول : لا إلـٰه إلا الله وعزتك وعظمتك لأنتقمن اليوم ممن أكل رزقك وعبد غيرك لا يجوزنى إلا من عنده جواز ، فقال النبى ـ ﷺ ـ: « **يا جبريل ما الجواز يوم القيامة** » ؟ قال أبشر وبشر ألا من شهد أن لا إلـٰه إلا الله جاز جسر جهنم ، قال فقال النبى ـ ﷺ ـ: « **الحمد لله الذى جعل أمتى أهل لا إلـٰه إلا الله** » .

عن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « **إذا جمع الله الخلائق فى صعيد واحد يوم القيامة أقبلت النار يركب بعضها بعضاً وخزنتها يكفونها وهى تقول : وعزة ربى لتخلين بينى وبين أزواجى أو لأغشين الناس عنقاً واحداً فيقولون من أزواجك ؟ فتقول كل متكبر جبار** » .

ما جاء أن التسعة عشر خزنة جهنم

قال الله تعالى : ﴿ عليها تسعةَ عَشَرَ ﴾ [المدثر : ٣٠] .

عن رجل من بنى تميم قال : كنا عند أبى العوام فقرأ هذه الآية ﴿ **وما أدراك ما سَقَرُ** ﴾ [المدثر : ٢٧] ، ﴿ **عليها تِسْعَةَ عَشَرَ** ﴾ فقال : ما تسعة عشر ؟ قال : تسعة عشر ألف ملك ، قال : أو تسعة عشر ملكاً . قلت : لا بل تسعة عشر ملكاً ، قال : وأنّى تعلم ذلك ؟ فقلت : لقول الله ـ عز وجل ـ: ﴿ **وَما جَعَلنا عِدَّتهم إلا فِتنةً للذين كفروا** ﴾ [المدثر : ٣١] ، قال : صدقت هم تسعة عشر ملكاً بيد كل ملك منهم مرزبة لها شعبتان فيضرب الضربة فيهوى بها سبعين ألف خريف .

ما جاء فى سعة جهنم وعظم سرادقها وبيان قوله تعالى : ﴿ وإذا أُلْقُوا مِنها مكاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِين ﴾

[الفرقان : ١٣]

قال الله تعالى : ﴿ **إنّا أعْتَدْنا لِلظالمين ناراً أحَاطَ بهم سُرادِقُها** ﴾ .

[الكهف : ٢٩]

قال ابن عباس : أتدرى ما سعة جهنم ؟ قال : قلت : لا . قال : أجل ، والله ما تدرى أن بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفاً تجرى منها أودية القيح والدم ، قلت : لها أنهار ؟ قال : لا بل أودية ، ثم قال : أتدرى ما سعة جسر جهنم ؟ قلت : لا . قال : قلت : أجل حدثتنى عائشة أنها سألت رسول الله ـ ﷺ ـ عن قوله تعالى : ﴿ **وَالأرضُ جميعاً قبْضَتُه يَوْمَ القيامةِ** ﴾ [الزمر : ٦٧] ، قلت : فأين الناس يومئذٍ ؟ قال : على جسر جهنم .

وعن أبى سعيد الخدرى ، عن النبى ـ ﷺ ـ: « **لسرادق النار أربع جدر كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة** » .

ما جاء أن جهنم فى الأرض وأن البحر طبقها

روى عبد الله بن عمرو عن النبى ـ ﷺ ـ أنه قال : « **لا يركب البحر إلا رجل غاز أو حاج أو معتمر فإن تحت البحر ناراً** » ، ذكره أبو عمر وضعّفه وقال : عبد الله ابن عمر « **ولا يتوضأ بماء البحر لأنه طبق جهنم** »[١] .

---

(١) هناك حديث صحيح عن البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته راجع أول كتاب نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار للشوكانى من تحقيقنا .

ما جاء فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾
[التكوير : ٦]

وما جاء أن الشمس والقمر يقذفان فى النار

قال ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذا البحارُ سُجِّرَتْ ﴾ قال : أوقدت فصارت ناراً ، وذكر ابن وهب عن عطاء بن يسار أنه تلا هذه الآية ﴿ **وجُمِعَ الشمس والقمر** ﴾ [القيامة : ٩] ، قال : يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان فى النار ، فتكون نار الله الكبرى .

من قال لا يقذف القمر والشمس فى النار :

قال القرطبى رحمه الله : وقد روى عكرمة عن ابن عباس تكذيب كعب الأحبار فى قوله وقال : هذه يهودية يريد إدخالها فى الإسلام والله أكرم وأجل من أن يعذب على طاعته ألم تر إلى قوله تعالى : ﴿ **وَسَخَّرَ لكم الشمسَ والقمرَ دَائِبَيْن** ﴾ [إبراهيم : ٣٣] ، يعنى دءُوبها فى طاعته ، فكيف يعذب عبدين أثنى الله عليهما . إنهما دائبان فى خدمته وطاعته .

ما جاء فى صفة جهنم وحرها وشدة عذابها

عن أبى هريرة عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **أوقد على النار ألف سنة حتى احمرّت ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضّت ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودّت فهى سوداء مظلمة** » قال أبو عيسى وحديث أبى هريرة فى هذا الباب موقوف أصح ولا أعلم أحداً رفعه غير يحيى بن أبى بكير عن أبى شريك .

عن أبى هريرة قال : « إن النار أوقدت ألف سنة فابيضت ، ثم أوقدت ألف سنة فاحمرت ، ثم أوقدت ألف سنة فاسودت فهى مظلمة كسواد الليل » .

عن أبى هريرة أنه قال : « ترونها كناركم ؟ لهى أشد سواداً من القار » والقار : هو الزفت .

عن سلمان قال : « النار سوداء لا يضيء لهبها ولا جمرها ثم قرأ : ﴿ **كلما أَرَادُوا أن يخرجوا منها مِنْ غم أُعيدوا فيها** ﴾ [الحج : ٢٢] » .

قل متاع الدنيا قليل :

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **يؤتى بأنعم أهل الدنيا يوم القيامة من أهل النار فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال : يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط ؟ هل مرَّ بك نعيم قط ؟ فيقول : لا . والله يا رب ، ويؤتى بأشد الناس بؤساً فى الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة فى الجنة فيقال له : هل رأيت بؤساً قط ؟ هل مرَّ بك شدة قط ؟ فيقول : لا والله يا رب ما مرَّ بى بؤس قط ، ولا رأيت شدة قط** » .

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **لو أن جهنمياً من أهل جهنم أخرج كفه إلى أهل الدنيا حتى يبصروها لأحرقت الدنيا من حرّها ، ولو أن خازناً من خزنة جهنم أخرج إلى أهل الدنيا حتى يبصروه لمات أهل الدنيا حين يبصرونه من غضب الله تعالى** » .

ما جاء فى شكوى النار وكلامها وبعد قعرها وأهوالها وفى قدر الحجر الذى يرمى به فيها

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **اشتكت النار إلى ربها فقالت : يا ربِّ أكل بعضى بعضاً فجعل لها نَفَسَيْن : نفسا فى الشتاء ونفسا فى الصيف فأشد ما تجدون من البرد من زمهريرها وأشد ما تجدون من الحر من سمومها** » .

بعد عمق جهنم :

وعن أبى هريرة قال : كنا مع رسول الله ـ ﷺ ـ إذ سمع وجبة ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **أتدرون ما هذا ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم . قال : هذا حجر رمى به فى النار منذ سبعين خريفاً فهو يهوى فى النار إلى الآن حتى انتهى إلى قعرها** » .

عن الحسن قال : قال عتبة بن غزوان على منبرنا هذا يعنى منبر البصرة عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوى فيها سبعين عاماً وما تفضى إلى قرارها** » .

بلغنا أن معاذ بن جبل كان يحدث أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **والذى نفس محمد بيده إن ما بين شفير النار وقعرها لصخرة زنة سبع خلقات بشحومهن ولحومهن وأولادهن تهوى من شفير النار قبل أن تبلغ قعرها سبعين خريفاً** » .

وقال كعب : « لو فتح من نار جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلَى

دماغه حتى يسيل من حرها ، وإن جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرّب ولا نبى مرسل إلا خرَّ جاثياً على ركبتيه ويقول : نفسى نفسى » .

هل للنار عينان :

ذكر رزين أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **من كذب علىّ متعمداً فليتبوأ بين عينى جهنم مقعداً قيل يا رسول الله : ولها عينان ؟ قال : أما سمعتم الله يقول ﴿ إذا رأتهم مِن مكانٍ بعيد ﴾** [الفرقان : ١٢] » .

وخرَّج الترمذى عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصران وأذنان تسمعان ولسان ينطق يقول : إنى وُكلت بثلاثة : بكل جبار عنيد ، وبكل من دعا مع الله إلهاً آخر ، وبالمصورين** » .

زفرة جهنم عند رؤية الناس :

وذكر ابن وهب قال : حدثنى العلاف بن خالد فى قول الله تعالى : ﴿ **وجِىءَ يومئذٍ بجَهنمَ** ﴾ [الفجر : ٢٣] ، قال : يؤتى بجهنم يوم القيامة يأكل بعضها بعضاً يقودها سبعون ألف ملك فإذا رأت الناسَ وذلك قوله تعالى : ﴿ **إذا رأتهُم من مكانٍ بعيدٍ** ﴾ [الفرقان : ١٢] ، فإذا رأتهم زفرت زفرة فلا يبقى نبى ولا صدّيق إلا برك لركبتيه يقول : يارب نفسى نفسى ، ويقول رسول الله ـ ﷺ ـ: « **أمتى أمتى** » .

ما جاء فى مقامع أهل النار وسلاسلهم وأغلالهم وانكالهم

اسماء أصحاب الأغلال عليها :

قال الله تعالى : ﴿ **وَلهم مَقَامِعُ مِنْ حديدٍ** ﴾ [الحج : ٢١] ، وقال : ﴿ **إذِ الأغلالُ فى أعناقِهم والسلاسلُ يُسْحَبون * فى الحميمِ** ﴾ [غافر : ٧١ ، ٧٢] ، وقال : ﴿ **فى سلسلةٍ ذَرْعُها سبعون ذراعاً** ﴾ [الحاقة : ٣٢] ، وقال : ﴿ **إنّ لَدَيْنا أنكالاً وجحيماً** ﴾ [المزمل : ١٢] ، وروى عن الحسن أنه قال : « ما فى جهنم وادٍ ولا مغار ولا غُلّ ولا سلسلة ولا قَيْدٌ إلا واسم صاحبه مكتوب عليه » .

طول سلاسل جهنم :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **لو أن رضاضة مثل هذه ـ وأشار إلى مثل الجمجمة ـ أرسلت من السماء إلى الأرض وهى مسيرة**

خمسمائة عام لبلغت الأرض قبل الليل ، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفاً الليل والنهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها » .

سحابة أهل النار ومطرها :

وفى الخبر : أن الله تعالى ــ ينشئ لأهل النار سحابة ــ، فإذا رأوها ذكروا سحاب الدنيا فتناديهم : يا أهل النار ما تشتهون ؟ فيقولون : نشتهى الماء البارد فتمطرهم أغلالاً تزاد فى أغلالهم وسلاسل تزاد فى سلاسلهم ، وقال محمد بن المنكدر : لو جمع حديد الدنيا كله ما خلى منها وما بقى ما عدل حلقة من حلق السلسلة التى ذكرها الله تعالى فى كتابه فقال : ﴿ **فى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُون ذِرَاعاً** ﴾ [الحاقة : ٣٢] . ذكره أبو نعيم .

فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه :

سمعت سفيان يقول فى قوله : ﴿ **فاسلكوه** ﴾ قال : بلغنا أنها تدخل فى دبره حتى تخرج من فيه .

ما جاء في كيفية دخول أهل النار النار

كيف تلقى جهنم اهلها :

ذكر ابن وهب قال : حدثنا عبد الرحمن بن زيد قال : تلقاهم جهنم يوم القيامة بشرر كالنجوم فيولون هاربين ، فيقول الجبار تبارك وتعالى : ردوهم عليها فيردونهم فذلك قوله تعالى : ﴿ **يومَ تُولُّون مُدْبِرين ما لكم مِن اللهِ مِن عاصمٍ** ﴾ . [غافر : ٣٣]

ولهم مقامع من حديد :

قال ابن زيد : ولهم مقامع من حديد يقمعون بها هؤلاء ، فإذا قال خذوه فيأخذونه كذا وكذا ألف ملك فلا يضعون أيديهم على شىء من عظامه إلا صار تحت أيديهم رفاتاً العظام واللحم يصير رفاتاً . قال : فتُجمع أيديهم . وأرجلهم ورقابهم فى الأغلال فيلقون فى النار مصفودين فليس لهم شىء يتقون به إلا الوجوه فهم عمى قد ذهبت أبصارهم ، ثم قرأ ﴿ **أفمن يتَّقِى بوجهِه سوءَ العذابِ يومَ القيامة** ﴾ [الزمر : ٢٤] .

في رفع لهب النار أهل النار حتى يشرفوا على أهل الجنة

يروى أن لهب النار يرفع أهل النار حتى يطيروا كما يطير الشرر ، فإذا رفعهم أشرفوا على أهل الجنة وبينهم حجاب ، فينادى أصحابُ الجنة أصحابَ النار ﴿ **أن قَد وجدْنا ما وعدنا ربُّنا حقًّا** ﴾ [الأعراف : ٤٤] ، وينادى أصحاب النار أصحاب الجنة حين يروا الأنهار تطرد بينهم ﴿ **أنْ أفيضوا علينا مِنَ الماءِ** ﴾ [الأعراف : ٥٠] ، فتردهم ملائكة العذاب بمقامع الحديد إلى قعر النار .

كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها :

قال بعض المفسرين : هو معنى قوله تعالى : ﴿ **كُلَّما أرادوا أن يخْرُجوا منها أعيدوا فيها** ﴾ [السجدة : ٢٠] .

ما جاء أن في جهنم جبالاً وخنادق وأودية وبحارا وصهاريج وآبارا وجبابا وتنانير وسجوناً وبيوتاً وجسوراً وقصوراً وأرحاء ونواعير وعقارب وحيات أجارنا الله منها وفي وعيد من شرب الخمر والمسكر وغيره

سارهقه صعودا :

عن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **الصعود جبل من نار يصعد فيه الكافر سبعين خريفاً ويهوى فيه كذلك أبداً** » .

من مات سكران والويل له :

روى أنس : « أن من مات سكرانَ فإنه يبعث يوم القيامة سكران إلى خندق فى وسط جهنم يسمى السكران » .

« وظل من يحموم » :

وقال ابن زيد فى قوله تعالى : ﴿ **وظلّ من يَحْمُومٍ** ﴾ [الواقعة : ٤٣] ، اليحموم : جبل فى جهنم يستغيث إلى ظله أهل النار . ﴿ **لا باردٍ** ﴾ [الواقعة : ٤٤] ،

بل حار لأنه من دخان شفير جهنم . ﴿ **ولا كَرِيمٍ** ﴾ [الواقعة : ٤٤] ، أى ولا عَذْبٍ .

« وجعلنا بينهم موبقا » :

عن مجاهد فى قوله تعالى : ﴿ **مَوبقاً** ﴾ قال : وادٍ فى جهنم يقال له موبق . وقال عكرمة : هو نهر فى جهنم يسيل ناراً على حافتيه حيات مثل البغال الدّهم ، فإذا ثارت إليهم لتأخذهم استغاثوا منها بالاقتحام فى النار . وقال أنس بن مالك : هو واد فى جهنم من قيح ودم .

« فسوف يلقون غيا » :

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ زوج النبى ـ ﷺ ـ أنها سُئلت عن قول الله عز وجل ﴿ **فسوْف يلقونَ غَيًّا** ﴾ [مريم : ٥٩] ، قالت : نهر فى جهنم .

« قل أعوذ برب الفلق » :

واختلفوا فى الفلق فى قوله تعالى : ﴿ **قل أعُوذ بربِّ الفلق** ﴾ [الفلق : ١] ، فروى ابن عباس أنه سجن فى جهنم ، وقال كعب : هو بيت فى جهنم ، إذ فتح صاح جميع أهل النار من شدة حرِّه ، ذكره أبو نعيم .

« سأرهقه صعودا » :

عن شفى الأصبحى قال : إن فى جهنم جبلاً يدعى صَعُوداً ، يطلع فيه الكافر أربعين خريفاً قبل أن يرقاه ، قال الله تعالى : ﴿ **سأُرْهِقُه صَعُوداً** ﴾ [المدثر : ١٧] .

« ومن يحلل عليه غضبى يومئذ فقد هوى » :

وأن فى جهنم قصراً يقال له هواء ، يرمى الكافر من أعلاه فيهوى أربعين خريفاً قبل أن يبلغ أصله ، قال الله تعالى : ﴿ **ومن يَحْلِلْ عليه غَضَبِى فقد هَوَى** ﴾ . [طه : ٨١]

« فسوف يلقون غَيًّا » :

وأن فى جهنم وادياً يدعى غيًّا ، يسيل قيحاً ودماً ، فهو لما خلق له ، قال الله تعالى : ﴿ **فَسَوْفَ يَلْقَون غيًّا** ﴾ [مريم : ٥٩] .

«

«لملم» من اودية جهنم :

عن محمد بن واسع قال : دخلت يوماً على بلال بن أبى بردة ، فقلت : يا بلال ، إن أباك حدثنى عن جدك عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **إن فى جهنم وادياً يقال له لملم ، ولذلك الوادى بئر يقال لها هبهب ، حق على الله تعالى أن يسكنها كل جبار ؛ فإياك أن تكون منهم** »

«منسا» بئر جهنم ومن يدخلها :

عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال : « **كل مسكر خمر ، وثلاثة غضب الله عليهم ولا ينظر إليهم ولا يكلمهم ، وهم فى المنسا . والمنسا : بئر فى جهنم : للمكذب بالقدر ، والمبتدع فى دين الله ، ومدمن الخمر** » .

المتكبرون ودخولهم سجن «بولس» فى جهنم :

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إن المتكبرين يحشرون يوم القيامة أشباه الذر على صورة الناس ، يعلوهم كل شىء من الصغار ، يساقون حتى يدخلون سجناً فى جهنم يقال له بولس ، يسقون من عصارة أهل النار من طينة الخبال** » أخرجه ابن المبارك .

أخبرنا محمد بن عجلان ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر فى صور الناس ، يغشاهم الذل من كل مكان ، يساقون إلى سجن فى جهنم يسمى بولس ، تعلوهم نار الأنيار ، يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال** » . أخرجه الترمذى وقال : حديث حسن .

من شرب المسكر فى الدنيا :

وعن جابر : أن رجلاً قدم من جيشان ، وجيشان من اليمن ، فسأل النبىَّ ـ ﷺ ـ عن شراب يشربونه بأرضهم من الذرة ، يقال له المزر ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **أمسكر هو ؟ قال : نعم قال : إن على الله عهداً لمن شرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال . قالوا : يا رسول الله ، وما طينة الخبال ؟ قال : عرق أهل النار أو عصارة أهل النار** » .

من ضيع وصاة رسول الله ـ ﷺ ـ:

وروى عن زيد بن ثابت ، قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **المدينة مهاجرىَّ ، وفيها مضجعى ، ومنها مخرجى ، حق على أمتى حفظ جيرانى فيها ، من حفظ وصيتى**

كنت له شهيداً يوم القيامة ، ومن ضيعها أورده الله حوض الخبال ، قيل : وما حوض الخبال ؟ قال : حوض من صديد أهل النار » .

جب الحزن فى جهنم ومن يدخله :

عن على بن أبى طالب أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **تعوذوا بالله من جُبِّ الحزن ؛ فقيل يا رسول الله : وما جب الحزن ؟ قال : واد فى جهنم تتعوذ منه جهنم فى كل يوم سبعين مرة ، أعده الله للقراء المرائين** » .

وقال الترمذى فى حديث أبى هريرة مائة مرة . قلنا : يا رسول الله ، ومن يدخله ؟ قال : « **القراء المراءون بأعمالهم** » وعن أبى هريرة ولفظه ، قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **تعوذوا بالله من جب الحزن . قالوا : يا رسول الله وما جب الحزن ؟ قال : واد فى جهنم تتعوذ منه جهنم فى كل يوم أربعمائة مرة ، قيل : يا رسول الله ، من يدخله ؟ قال : أعد للقراء المرائين بأعمالهم ، وإن من أبغض القراء إلى الله تعالى الذين يزورون الأمراء** » .

الجب والحية ولمن اعدتا من أهل النار :

وفى حديث آخر ذكره أسد بن موسى أنه ـ عليه السلام ـ قال : « **إن فى جهنم لوادياً إن جهنم لتتعوذ من شر ذلك الوادى فى كل يوم سبع مرات ، وإن فى ذلك الوادى لجبًّا ، إن جهنم وذلك الوادى ليتعوذان بالله من شر ذلك الجب ، وإن فى الجب لحيّة ، إن جهنم والوادى وذلك الجب لتتعوذ بالله من شر تلك الحية ، أعدها الله للأشقياء من حملة القرآن** » .

جزاء علماء السوء فى جهنم :

وقال أبو هريرة : إن فى جهنم أرحاء تدور بعلماء السوء فيشرف عليهم بعض من كان يعرفهم فى الدنيا : فيقول : ما صَيَّركم إلى هذا وإنما كنا نتعلم منكم ؟ قالوا : إنا كنا نأمركم بالأمر ونخالفكم إلى غيره .

في بيان قوله تعالى : ﴿ فلا اقتَحَم العَقَبة ﴾
[البلد : ١١]

وفي ساحل جهنم ووعيد من يؤذى المؤمنين

جزاء من يؤذى مؤمنا :

ابن المبارك ، قال : أخبرنا رجل عن منصور ، عن مجاهد ، عن يزيد بن شجرة ، قال : وكان معاوية بعثه على الجيوش ، فلقى عدواً فرأى فى أصحابه فشلاً ، فجمعهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، اذكروا نعمة الله عليكم . وذكر الحديث . وفيه : « **فإنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم وسماتكم ، فإذا كان يوم القيامة قيل : يا فلان هذا نورك ، يا فلان لا نور لك ، إن لجهنم ساحلاً كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبُخت ، وعقارب كالبغال الدُّهم ، فإذا استغاث أهل النار قالوا : الساحل ! فإذا أُلقوا فيه سلطت عليهم تلك الهوام فتأخذ شفار أعينهم وما شاء الله منهم ، تكشطها كشطا ، فيقولون : النار ، النار ! فإذا أُلقوا فيها سلط الله عليهم الجرب فيحك أحدهم جسده حتى يبدو عظمه ، وإن جلد أحدهم لأربعون ذراعاً ، قال : يقال : يا فلان ، هل تجد هذا يؤذيك ؟ فيقول : وأى شىء أشد من هذا ؟ فيقال : هذا بما كنت تؤذى المؤمنين** » .

جزاء الإطعام وفك الرقاب :

عن أبى سعيد الخدرى قال : إن صَعُوداً . صخرة فى جهنم ، إذا وضعوا أيديهم عليها ذابت ، فإذا رفعوها عادت ، اقتحامها ﴿ **فَكُّ رَقَبَةٍ * أو إِطْعَامٌ فى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ** ﴾ [البلد : ١٣ ، ١٤] .

وقال محمد بن كعب ، وكعب الأحبار . هى سبعون درجة فى جهنم .

وقال مجاهد والضحاك والكلبى : هى الصراط ، وقيل : النار نفسها .

وقال الكلبى أيضاً : هى جبل بين الجنة والنار ، يقول : فلأجاوز هذه العقبة بعمل صالح ، ثم بيَّن اقتحامها بما يكون فقال ﴿ **فَكُّ رقبةٍ** ﴾ [البلد : ١٣] .

كيف تكون من اصحاب الجنة ؟ وعلامات اصحاب النار !

قلت : قال : فمن أطاع مولاه وجاهد نفسه وهواه ، وخالف شيطانه ودنياه ، كانت الجنة نزله ومأواه ، ومن تمادى فى غيه وطغيانه وأرخى فى الدنيا زمام عصيانه ، ووافق نفسه وهواه فى مناه ولذاته وأطاع شيطانه فى جمع شهواته كانت النار أولى

به ، قال الله تعالى : ﴿ **فأمّا مَن طَغَى * وآثَرَ الحياةَ الدنيا * فإنَّ الجحيمَ هى المأوى * وأمَّا من خافَ مَقَامَ ربِّه وَنَهَى النَّفْسَ عنِ الهوى * فإنَّ الجنة هى المأوى** ﴾ [النازعات : ٣٧ ـ ٤١] .

فضل إطعام الطعام :

عن على ابن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ قال : لأن أجمع أناساً من أصحابى على صداع من طعام أحبّ إلىّ أن أخرج إلى السوق فأشترى نسمة فأعتقها .

ما جاء فى قوله تعالى :
﴿وَقُودُهَا النَّاسُ والحجارةُ﴾
[البقرة : ٢٤]

حطب النار :

الوقود الحطب : والناس عموم ومعناه : الخصوص ممن سبق عليه القضاء أنه يكون حطباً لها . أجارنا الله منها . قال : حَطَبُ النار : شباب وشيوخ وكهول ونساء عاريات طال منهن العويل .

المراءون بقراءة القرآن وجزاؤهم :

عن العباس بن عبد المطلب قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **يظهر هذا الدين حتى يجاوز البحار وحتى يخاض البحار بالخيل فى سبيل الله تبارك وتعالى ، ثم يأتى أقوام يقرءون القرآن ، فإذا قرءوه قالوا : من أقرأ منا ؟ من أعلم منا ؟ ثم التفت إلى أصحابه فقال : هل ترون فى أولئك من خير ؟ قالوا : لا ! قال : أولئك منكم ، وأولئك من هذه الأمة ، وأولئك هم وقود النار** » .

حجارة جهنم وما اختصت به :

والحجارة هى حجارة الكبريت ، خلقها الله تعالى عنده كيف شاء أو كما شاء ، ذكره ابن المبارك ، عن عبد الله بن مسعود . وخصت بذلك لأنها تزيد على جميع الحجارة بخمسة أنواع من العذاب : سرعة الإيقاد ، ونتن الرائحة ، وكثرة الدخان ، وشدة الالتصاق بالأبدان ، وقوة حرها إذا حميت .

وفى الحديث عن النبى ـ ﷺ ـ أنه قال : « **كل مؤذٍ فى النار** » .

ما جاء فى تعظيم جسد الكافر واعضائه بحسب اختلاف كفره وتوزيع العذاب على العاصى المؤمن بحسب أعمال الأعضاء

ضرس الكافر وجلده وغلظهما :

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **ضِرْسُ الكافر أو ناب الكافر مثل أُحُد ، وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع** » .

عن النبى ـ ﷺ ـ: « **إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعاً وإن ضرسه مثل أحد ، وإن مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة** » .

عن أبى هريرة قال : « ضرس الكافر يوم القيامة أعظم من أُحد ، يعظمون لتمتلئ منهم وليذوقوا العذاب » .

فخذ الكافر وجبينه فى الآخرة :

عن أبى هريرة : « ضرس الكافر مثل أُحُد ، وفخذه مثل البيضاء ، وجبينه مثل الورقان ، ومجلسه من النار كما بينى وبين الربذة ، وكثف بصره سبعون ذراعاً وبطنه مثل إضم » . إضم بالكسر ، جبل .

والورقان جبل بالمدينة كما روى عن أنس بن مالك .

لسان الكافر يوم القيامة :

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إن الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس** » .

انواع الكافرين فى النار :

عن سمرة بن جندب أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ، ومنهم من تأخذه إلى ركبيته ، ومنهم من تأخذه إلى حجزته ، ومنهم من تأخذه إلى ترقوته** » . وفى رواية : حقويه مكان حُجْزته .

تاخذ النار الناس على قدر اعمالهم :

وفى خبر كعب الأخبار : يا مالك ، مُرْ النار لا تحرق ألسنتهم فقد كانوا يقرءون القرآن ، يا مالك قل للنار تأخذهم على قدر أعمالهم ، فالنار أعرف بهم وبمقدار

استحقاقهم من الوالدة بولدها ، فمنهم من تأخذه النار إلى كعبيه ، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه النار إلى سرته ، ومنهم من تأخذه إلى صدره .

أهل الصراط :

عن أبى هريرة أنه قال : قال لى رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إن الله إذا قضى بين خلقه وزادت حسنات العبد دخل الجنة ، وإن استوت حسناته وسيئاته حُبس على الصراط أربعين سنة ، ثم بعد ذلك يدخل الجنة ، وإن زادت سيئاته على حسناته دخل النار من باب التوحيد ، فيعذبون فى النار على قدر أعمالهم . فمنهم من تنتهى له النار إلى كعبيه ، ومنهم من تنتهى إلى ركبتيه ، ومنهم من تنتهى النار إلى وسطه** » .

عظم الكافر فى النار :

عن الحارث بن قيس أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **إن من أمتى من يدخل الجنة بشفاعتى أكثر من مضر ، وإن من أمتى من يعظم للنار حتى يكون أحد زواياها** » .

ما جاء فى شدة عذاب أهل المعاصى وإذايتهم أهل النار بذلك

عذاب المصورين وقاتلى الأنبياء :

عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون** » . وقال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتل نبياً أو قتله نبى ، أو مصور يصور التماثيل** » .

عذاب العلماء الذين لم ينتفعوا بعلمهم :

من حديث أبى هريرة أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالماً لم ينفعه الله بعلمه** » .

أكثر أهل النار عذابا :

عن ابن المبارك ، قال : أخبرنا موسى بن على بن رباح قال : سمعت أبى يذكر عن بعض من حديث ، قال : ثلاثة قد آذوا أهل النار ـ وكل أهل النار فى أذى ـ: رجال مغلقة عليهم توابيت من نار وهم فى أصل الجحيم فيضجون حتى تعلو أصواتهم

أهل النار ، فيقول لهم أهل النار : ما بالكم من بين أهل النار فُعِلَ بكم هذا ؛ فقالوا : كنا متكبرين . ورجال قد شقت بطونهم يسحبون أمعاءهم فى النار ، فقال لهم أهل النار : ما بالكم من بين أهل النار فُعِلَ بكم هذا ؟ قالوا : كنا نقتطع حقوق الناس بأيماننا وأماناتنا . ورجال يسعون بين الجحيم والحميم لا يقرون ، قيل لهم : ما بالكم من بين أهل النار فُعِلَ بكم هذا ؟ قالوا : كنا نسعى بين الناس بالنميمة .

اربعة يؤذون اهل النار لما يفعل بهم :

عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى ، يسعون بين الجحيم والحميم يدعون بالويل والثبور ، يقول أهل النار بعضهم لبعض : ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنا من الأذى ؟ قال : فرجل مغلق عليه تابوت من جمر ، ورجل يجر أمعاءه ، ورجل يسيل فُوهُ قيحاً ودماً ، ورجل يأكل لحمه . قال فيقال لصاحب التابوت : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ؟ قال فيقول : إن الأبعد مات وفى عنقه أموال الناس لم يجد لها قضاء ، أو قال وفاء . ثم يقال للذى يجر أمعاءه : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ؟ قال فيقول : إن الأبعد كان لا يبالى أين أصاب البول منه ثم لا يغسله . ثم يقال للذى يسيل فوه دماً وقيحا . ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ؟ قال فيقول : إن الأبعد كان ينظر فى كل كلمة قذيعة خبيثة فيذيعها ، يستلذها ويستلذ الرفث بها ، ثم يقال للذى يأكل لحمه : ما بال الأبعد قد آذانا على ما بنا من الأذى ؟ قال فيقول : إن الأبعد كان يأكل لحوم الناس ويمشى بالنميمة** » .

عذاب من عذب الناس فى الدنيا

عن خالد بن الوليد ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **أشد الناس عذاباً يوم القيامة أشدهم عذاباً للناس فى الدنيا** » .

ما جاء فى شدة عذاب من أمر بالمعروف ولم يأته ونهى عن المنكر وأتاه وذكر الخطباء وفيمن خالف قوله فعله وفى أعوان الظلمة كلاب النار

عن أسامة بن زيد قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « **يجاء برجل فيطرح فى النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه ، فيطيف به أهل النار فيقولون : أى فلان ! ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : كنت آمر بالمعروف ولا أفعله ، وأنهى عن المنكر وأفعله** » .

كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون :

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **أتيت ليلة أسرى بى على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار ، كلما قرضت ردت ، قلت من هؤلاء يا جبريل ؟ فقال : هؤلاء خطباء أمتك الذين يقولون ولا يفعلون ، ويقرءون كتاب الله ولا يعملون** » .

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **رأيت ليلة أسرى بى رجالاً تقرض شفاههم بمقاريض من نار ، قال فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : خطباء ، أى من الذين يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب** »[1] .

عن أنس قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إن الله تعالى يعافى الأميين يوم القيامة ما لا يعافى العلماء** » .

أشد الناس حسرة يوم القيامة :

قال بعض السادة : أشد الناس حسرة يوم القيامة ثلاثة : رجل ملك عبداً فعلمه شرائع الإسلام ، فأطاع وأحسن وعصى السيد ، فإذا كان يوم القيامة أمر بالعبد إلى الجنة ، وأمر بسيده إلى النار ، فيقول عند ذلك : واحسرتاه ! واغبناه ! أما هذا عبدى ؟ أما كنت مالكاً لمهجته وماله ؟ وقادراً على جميع ماله ؟ فما له سعد ، وما لى شقيت ؟ فيناديه الملك الموكل به : لأنه تأدب ، وما تأدبت ، وأحسن ، وأسأت .

---

(١) انظر الآية ٤٤ من سورة البقرة ونصها : ﴿ أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون ﴾ .

ورجل كسب مالاً فعصى الله تعالى فى جمعه ومنعه ولم يقدمه بين يديه حتى صار إلى وارثه ، فأحسن فى إنفاقه وأطاع الله سبحانه فى إخراجه ، وقدمه بين يديه ؛ فإذا كان يوم القيامة أمر بالوارث إلى الجنة ، وأمر بصاحب المال إلى النار ، فيقول : واحسرتاه ! واغبناه ! أما هذا مالى فما أحسنت به أحوالى وأعمالى .. فينادى الملك الموكل به : لأنه أطاع الله ، وما أطعت ، وأنفق لوجهه وما أنفقت ، فسعد وشقيت .

ورجل علّم قوماً ووعظهم فعملوا بقوله ولم يعمل ؛ فإذا كان يوم القيامة أُمر بهم إلى الجنة ، وأمر به إلى النار ، فيقول : واحسرتاه ! واغبناه ! أما هذا علمى ؟ فما لهم فازوا به وما فزت ؟ وسلموا به وما سلمت ؟ فيناديه الملك الموكل به : لأنهم عملوا بما قلت ، وما عملت ، فسعدوا وشقيت . ذكره أبو الفرج بن الجوزى .

« اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم » :

قال إبراهيم النخعى ــ رضىَ الله عنه ــ: إنى لأكره القصص لثلاث آيات قوله تعالى : ﴿ أتأمُرُونَ الناسَ بالبرِّ وَتَنسَوْنَ أنفُسَكُمْ ﴾ [البقرة : ٤٤] ، وقوله تعالى : ﴿ لِمَ تقولُونَ ما لاَ تفعلون * كَبُرَ مَقْتاً عِندَ الله أنَ تَقُولُوا ما لاَ تفعلونَ ﴾ [الصف : ٢ ، ٣] ، وقوله تعالى : ﴿ وما أُريدُ أن أُخالِفَكُم إلى ما أنْهَاكُم عَنْهُ ﴾ [هود : ٨٨] .

ما جاء فى طعام أهل النار وشرابهم ولباسهم

قال الله تعالى : ﴿ فالذين كفرُوا قُطِّعَتْ لهم ثِيابٌ مِن نارٍ ﴾ [الحج : ١٩] ، وقال : ﴿ سَرَابِيلُهُمْ من قَطِرَانٍ ﴾ [إبراهيم : ٥٠] وقال : ﴿ إنَّ شجرتَ الزَّقُّومِ * طعامُ الأثِيمِ * كالمهْلِ يَغْلى فى البطون ﴾ [الدخان : ٤٣ ــ ٤٥] ، وقال : ﴿ لا يذُوقُون فيها بَرْداً ﴾ أي نوماً . ﴿ ولاَ شراباً * إلاَّ حميماً وغَسَّاقاً * جَزاءً وفاقاً ﴾ [النبأ : ٢٤ ــ ٢٦] ، وقال : ﴿ وإن يَستَغِيثُوا يُغاثوا بماءٍ كالمهْلِ يَشْوِى الوُجُوهَ بِئسَ الشرابُ وساءَتْ مُرْتَفَقاً ﴾ [الكهف : ٢٩] ، وقال عز من قائل : ﴿ تُسْقَى مِن عينٍ آنيةٍ * ليس لهم طعامٌ إلاَّ من ضَرِيعٍ ﴾ [الغاشية : ٥ ، ٦] ، وقال : ﴿ فَليس له اليومَ ههُنا حَمِيمٌ * ولا طعامٌ إلا مِن غِسْلِين ﴾ [الحاقة : ٣٥ ، ٣٦] ، قال الهروى : معناه من صديد أهل النار ، وما ينغسل ويسيل من أبدانهم .

الغساق والغسلين من طعام اهل النار :

وهو الغساق أيضاً . وذكر ابن المبارك : أخبرنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم وأبى رزيق فى قوله تعالى : ﴿ **هذا فليذُوقوه حَمِيم وغَسَّاق** ﴾ [صٓ : ٥٧] ، قالا : ما يسيل من صديدهم ، وقيل الغساق : القيح الغليظ المنتن .

الضريع من طعام أهل النار :

واختلف فى الضريع فقيل : هو النبت ينبت فى الربيع ، فإذا كان فى الصيف يبس ، واسمه إذا كان عليه ورقه شبرق ، وإذا تساقط ورقه فهو الضريع ؛ فالإبل تأكله أخضر ، فإذا يبس لم تذقه ، وقيل : هو حجارة ، وقيل الزقوم واد فى جهنم .

شجرة الزقوم :

وقال المفسرون : إن شجرة الزقوم أصلها فى الباب السادس وأنها تحيا بلهب النار كما تحيا الشجرة ببرد الماء ، فلابد لأهل النار من أن يتحدر إليها من كان فوقها فيأكلوا منها .

المهل من طعام أهل النار :

وقال أبو عمران الجونى فى قوله تعالى : ﴿ **إنَّ شجرتَ الزَّقُّوم * طعامُ الأثيمِ * كالمُهْلِ يَغْلى فى البطون** ﴾ [الدخان : ٤٣ ـ ٤٥] ، قال بلغنا أن ابن آدم لا ينهش منها نهشة إلا نهشت منه مثلها . والمهل ما كان ذائباً من الفضة والنحاس ، وقيل المهل عكر الزيت الشديد السواد ، وقال تعالى : ﴿ **يَغلى فى البطونِ * كغلْى الحميم** ﴾ [الدخان : ٤٥ ، ٤٦]، يعنى الماء الشديد الحر .

ما جاء أن أهل النار يجوعون ويعطشون وفى دعائهم وإجابتهم

قال الله تعالى : ﴿ **ونادى أصحابُ النارِ أصحابَ الجنةِ أنْ أفيضُوا علينا مِن الماءِ أو مِمَّا رزقكُم الله قالوا إنّ الله حرَّمَهما على الكافرين** ﴾ [الأعراف : ٥٠] .

دعوات اهل النار وما يجابون منها :

عن محمد بن كعب القرظى قال : لأهل النار خمس دعوات يجيبهم الله فى أربع ،

فإذا كان فى الخامسة لا يتكلمون بعدها أبداً ، يقولون : ﴿ ربَّنا أمَتَّنا اثنتينِ وأحْيَيْتَنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهلْ إلى خروجٍ من سبيلٍ ﴾ [غافر : ١١] ؟.

قال : فيجيبهم الله تعالى : ﴿ ذلكم بأنَّه إذا دُعِيَ الله وحدَه كَفَرْتُم وإن يُشْرَكْ به تُؤْمِنوا فالحُكْم للهِ العلىِّ الكبيرِ ﴾ [غافر : ١٢] .

ثم يقولون : ﴿ ربَّنا أبصَرْنا وسَمِعْنَا فَارْجِعْنا نَعْمَلْ صالحاً إنَّا مُوقِنُون ﴾ [السجدة : ١٢] ، فيجيبهم الله تعالى : ﴿ فَذُوقُوا بما نَسِيتم لِقاء يَومِكم هذا إنَّا نَسيناكُم وذُوقوا عذابَ الخُلدِ بما كُنْتُم تعملون ﴾ [السجدة : ١٤] .

ثم يقولون : ﴿ ربَّنا أخِّرْنا إلى أجل قريبٍ نُجِبْ دعوتَك ونتَّبِعِ الرُّسلَ ﴾ [إبراهيم : ٤٤] ، فيجيبهم الله تعالى : ﴿ أوَلَمْ تكونوا أقْسَمْتُمْ مِن قَبْلُ ما لكُم مِن زوالٍ ﴾ [إبراهيم : ٤٤] .

ثم يقول : ﴿ ربَّنا أخرِجنا نَعْمَلْ صالحاً غيرَ الذى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ [فاطر : ٣٧] ، فيجيبهم الله تعالى : ﴿ أوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يتذكَّرُ فيه من تذكَّر وجاءكُم النذيرُ فذُوقوا فما للظالِمينَ مِن نصيرٍ ﴾ [فاطر : ٣٧] .

ثم يقولون : ﴿ ربَّنا غَلبتْ علينا شِقْوَتُنا وكنا قوماً ضالِّين ﴾ [المؤمنون : ١٠٦] ، فيجيبهم ﴿ اخْسَئُوا فيها ولا تُكَلِّمُونِ ﴾ [المؤمنون : ١٠٨] ، فلا يتكلمون بعدها أبداً .

طعام اهل النار وشرابهم :

عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ يلقى على أهل النار الجوع مع ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع ، لا يسمن ولا يغنى من جوع ، فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذى غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص فى الدنيا بالشراب ؛ فيستغيثون بالشراب فيرفع إليهم الحميم بكلاليب من حديد ، فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فإذا دخلت بطونهم قطعت ما فى بطونهم ، فيقولون : ادعوا خزنة جهنم ، فيقولون : ﴿ أوَلَمْ تكُ تأتِيكُمْ رُسُلكم بالبيّنات ؟ قالوا : بلى ! قالوا : فادعوا وما دُعَاءُ الكافرين إلا فى ضلال ﴾ [غافر : ٥٠] ، قال فيقولون : ادعوا مالكاً ، فيقولون : ﴿ يا مالك لِيَقْضِ علينا رَبُّك ﴾ قال فيجيبهم : ﴿ إنكم ماكثون ﴾ [الزخرف : ٧٧] .

«وهم فيها كالحون»:

وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى - ﷺ - عن قوله تعالى : ﴿ **وهم فيها كالحون** ﴾ [المؤمنون : ١٠٤] ، قال : « **تشوِّهُهُ النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه ، وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته . ولسرادق النار أربعة جدر ، كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة ، ولو أن دلواً من غِسْلِين يهراق فى الدنيا لأنتن أهل الدنيا** » .

وعنه عن النبى - ﷺ - فى قوله : ﴿ **كالمُهْل** ﴾ قال : « **كعكر الزيت ، وإذا قربه إلى وجهه سقطت فروة وجهه** » . قال أبو عيسى : هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد ، ورشدين قد تكلم فيه من جهة حفظه .

عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى - ﷺ - قال : « **إن الحميم ليصب على رءوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص إلى جوفه ، فيسلت ما فى جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ، ثم يعاد كما كان** » . قال : هذا حديث حسن صحيح غريب .

«ويسقى من ماء صديد»:

وعن أبى أمامة عن النبى - ﷺ - فى قوله : ﴿ **ويُسقى من ماءٍ صَديد * يتجرعه** ﴾ [إبراهيم : ١٦ ، ١٧] ، قال : « **يقرب إلى فِيه فيكرهه فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه ، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره ، يقول الله تعالى :** ﴿ **وسُقُوا ماءً حميماً فقطَّع أمعاءهم** ﴾ [محمد : ١٥] ، **وقال تعالى :** ﴿ **وإن يستغيثوا يغاثوا بماءٍ كالمُهْلِ** يَشْوِى الوُجوهَ بئسَ الشرابُ وساءَتْ مُرْتَفقاً ﴾ [الكهف : ٢٩] » .

ما جاء فى بكاء أهل النار ومن أدناهم عذاباً فيها

بكاء أهل النار دما :

عن أنس بن مالك ، قال : سمعت رسول الله - ﷺ - يقول : « **يأَيُّها الناس ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا ، فإن أهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم فى وجوههم كأنها جداول ، حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون ؛ فلو أن سُفناً أجريت فيها لجرت** » .

وعن النعمان بن بشير أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجل فى أخمص قدميه جمرتان يغلى منهما دماغه** » .

من يضحك كثيرا فى الآخرة :

من حديث أبى ذر ـ رضي الله عنه ـ عن النبى ـ ﷺ ـ أنه قال : « **والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ؛ فمن كثر بكاؤه خوفاً من الله تعالى وخشيةً منه ضحك كثيراً فى الآخرة** » . قال الله تعالى مخبراً عن أهل الجنة : ﴿ **إنَّا كنَّا قبلُ فى أهلنا مُشفِقين** ﴾ [الطور : ٢٦] ، ووصف أهل النار فقال : ﴿ **وإذا انقلَبوا إلى أهلهم انقلَبوا فَكِهِينَ** ﴾ [المطففين : ٣١] ، قال : ﴿ **وكنتم منهم تضحكون** ﴾ [المؤمنون : ١١٠] .

ما جاء أن لكل مسلم فداءً من النار من الكفار

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أذن لأمة محمد ـ ﷺ ـ فى السجود فسجدوا طويلاً ، ثم يقال : ارفعوا رءوسكم فقد جعلنا عدتكم فداءكم من النار** » .

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إن هذه الأمة أمة مرحومة ؛ عذابها بأيديها ، إذا كان يوم القيامة دفع إلى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين ؛ فيقال : هذا فداؤك من النار** » .

فى قوله تعالى ﴿وتقول هلْ مِن مَزِيدٍ﴾ [ق : ٣٠]

عن أنس ، عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد ؟ حتى يضع رب العزة قدمه فيها فينزوى بعضها إلى بعض ، وتقول : قط قط . وعزتك وكرمك . ولا يزال فى الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقاً . فيسكنهم فضل الجنة** » .

ذكر آخر من يخرج من النار وآخر من يدخل الجنة وفى تعيينه وتعيين قبيلته واسمه

أدنى أهل الجنة منزلة :

عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « إنى لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها ، وآخر أهل النار دخولاً الجنة ، رجل يخرج من النار حَبْواً فيقول الله تعالى . اذهب فادخل الجنة فيأتيها ، فيخيل إليه أنها ملأى ، فيقول : يا رب وجدتها ملأى ، فيقول الله : اذهب فادخل الجنة ، فيأتيها فيخيل إليه أنها ملأى ، فيرجع فيقول : يا رب وجدتها ملأى ، فيقول : اذهب فادخل الجنة ، فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو أن لك عشرة أمثال الدنيا ، قال فيقول . أتسخر بى ؟ أو تضحك بى وأنت الملك ؟ قال : لقد رأيت رسول الله ـ ﷺ ـ ضحك حتى بدت نواجذه ، قال : فكان يقال ذلك أدنى أهل الجنة منزلة » .

وعند جهينة الخبر اليقين :

وقال ابن عمر عن النبى ـ ﷺ ـ : « آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة ، يقال له جهينة ، يقول أهل الجنة : عند جهَينة الخبر اليقين » .

ما جاء فى خروج الموحدين من النار وذكر الرجل الذى ينادى : يا حنان يا منان ، وبيان قوله تعالى ﴿إنّها عليهم مُؤْصَدَة * فى عَمَدٍ ممدَّدَة﴾

[الهمزة : ٨ ، ٩]

وفى أحوال أهل النار

نفع التوحيد المذنبين :

عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « إن ناساً من أمتى يدخلون النار بذنوبهم فيكونون فى النار ما شاء الله أن يكونوا ، ثم يعيرهم أهل الشرك ، فيقولون : ما نرى ما كنتم تخالفونا فيه من تصديقكم وإيمانكم نفعكم ، فلا يبقى موحد إلا أخرجه الله من النار » ، ثم قرأ رسول الله ـ ﷺ ـ : ﴿ رُبَما يَوَدُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ [الحجر : ٣] .

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « إن عبداً فى جهنم ينادى

ألف سنة : يا حنان يا منان ، فيقول الله تعالى لجبريل : ائت عبدى فلاناً ، فينطلق جبريل ـ عليه السلام ـ فيرى أهل النار منكبين على وجوههم ، قال فيرجع فيقول : يا رب لم أره ، فيقول الله تعالى : إنه فى مكان كذا وكذا ، قال : فيأتيه فيجىء به ، فيقول له : يا عبدى ، كيف وجدت مكانك ومقيلك ؟ قال : فيقول : شر مكان ، وشر مقيل ، قال فيقول : ردُّوا عبدى ، قال فيقول : يا رب ما كنت أرجو أن تردنى إذ أخرجتنى منها ، فيقول الله تعالى : دعوا عبدى » .

عتقاء الله من النار :

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتى** » .

ثم إن الله إذا أراد أن يخرج الموحدين منها قذف فى قلوب أهل الأديان فقالوا لهم : كنا وأنتم وآباؤنا جميعاً فى الدنيا ؛ فآمنتم وكفرنا وصدقتم وكذبنا ، وأقررتم وجحدنا ؛ فما أغنى ذلك عنكم ، نحن وأنتم اليوم فيها سواء ، تعذبون كما نعذب ، وتخلدون فيها كما نخلد ؛ فيغضب الله عند ذلك غضباً شديداً لم يغضب مثله من شىء فيما مضى ، ولا يغضب من شىء فيما بقى ، فيخرج أهل التوحيد منها إلى عين بين الجنة والنار والصراط يقال لها : نهر الحياة ، فيرش عليهم من الماء فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل ، فما يلى الظل منها أخضر ، وما يلى الشمس منها أصفر ، ثم يدخلون الجنة فيكتب على جباههم : هؤلاء عتقاء الله من النار ، إلا رجلاً واحداً يمكث فيها ألف سنة ، ثم ينادى : يا حنان يا منان ؛ فيبعث الله إليه ملكاً فيخوض فى النار فى طلبه سبعين عاماً لا يقدر عليه ، ثم يرجع فيقول : إنك أمرتنى أن أخرج عبدك فلاناً من النار منذ سبعين عاماً فلم أقدر عليه ، فيقول الله تعالى : انطلق فهو فى وادى كذا تحت صخرة فأخرجه ؛ فيذهب فيخرجه منها فيدخله الجنة .

ثم إن الجهنميين يطلبون من الله تعالى أن يمحو عنهم ذلك الاسم ، فيبعث الله ملكاً فيمحوه عن جباههم .

إنها عليهم مؤصدة :

ثم إنه يقال لأهل الجنة ومن دخلها من الجهنميين . اطَّلعوا إلى أهل النار فيطلعون إليهم فيرى الرجل أباه ويرى جاره وصديقه ، ويرى العبد مولاه ، ثم إن الله تعالى يبعث إليهم الملائكة بأطباق من نار ، ومسامير من نار ، وعمد من نار : فتطبق عليهم

بتلك الأطباق ، وتشد بتلك المسامير ، وتمد بتلك العمد فلا يبقى فيها خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم وينساهم الرحمن على عرشه ، ويتشاغل أهل الجنة بنعيمهم ، ولا يستغيثون بعدها أبداً ، وينقطع ؛ فيكون كلامهم زفيراً وشهيقاً ، فذلك قوله تعالى : ﴿ إنَّها عليهم مُؤْصَدَةٌ * فى عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ﴾ [الهمزة : ٨ ، ٩] .

زفرات جهنم الثلاث وما يقوله الأنبياء وقتئذ :

إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد ، فنزلت الملائكة فصاروا صفوفاً ، فيقول الله لجبريل : ائت بجهنم ، فيجىء بها تقاد بسبعين ألف زمام حتى إذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق ، ثم زفرت ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل إلا جثا على ركبتيه ، ثم تزفر الثانية فتبلغ القلوب الحناجر وتذهب العقول فيفزع كل امرئ إلى عمله ، حتى إن إبراهيم الخليل يقول : بخلتى لا آسألك إلا نفسى ، ويقول موسى : بمناجاتى لا أسألك إلا نفسى ويقول عيسى : بما أكرمتنى لا أسألك إلا نفسى ، لا أسألك مريم التى ولدتنى ، ومحمد ـ ﷺ ـ يقول : « **أمتى أمتى ، لا أسألك اليوم نفسى ، إنما أسألك أمتى** » .

أهل الكبائر من أمة الإسلام وموقفهم :

قال : فيجيبه الجليل جل جلاله : إن أوليائى من أمتك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ؛ فوعزتى وجلالى لأقرنَّ عينَك فى أمتك . ثم تقف الملائكة بين يدى الله تعالى ينتظرون ما يؤمرون به ، فيقول لهم تعالى وتقدس : معاشر الزبانية ، انطلقوا بالمصرِّين من أهل الكبائر من أمة محمد ـ ﷺ ـ إلى النار ، فقد اشتد غضبى عليهم بتهاونهم بأمرى فى دار الدنيا ، واستخفافهم بحقى وانتهاكهم حرمى ، يستَخْفُون من الناس ويبارزوننى مع كرامتى لهم وتفضيلى إياهم على الأمم ، ولم يعرفوا فضلى وعظيم نعمتى ؛ فعندها تأخذ الزبانية بلحى الرجال وذوائب النساء فينطلق بهم إلى النار ، وما من عبد يساق إلى النار ؛ من غير هذه الأمة ، إلا مسود وجهه ، وقد وضعت الأنكال فى رجليه والأغلال فى عنقه ، إلا من كان من هذه الأمة ، فإنهم يساقون بألوانهم ؛ فإذا وردوا على مالك قال لهم : معاشر الأشقياء ، من أى أمة أنتم ؟ فما ورد علىّ أحسن وجوها منكم ! فيقولون : يا مالك ، نحن من أمة القرآن ، فيقول لهم : يا معشر الأشقياء ، أو ليس القرآن أنزل على محمد ـ ﷺ ـ؟

قال : فيرفعون أصواتهم بالنحيب والبكاء ، فيقولون : وامحمداه ! وامحمداه ! وامحمداه ! اشفع لمن أمر به إلى النار من أمتك .

تاخذ النار المذنبين على قدر اعمالهم :

قال : فينادى مالك بتهدد وانتهار : يا مالك ، من أمرك بمعاتبة أهل الشقاء ومحادثتهم والتوقف عن إدخالهم العذاب ؟ يا مالك ، لا تسود وجوههم فقد كانوا يسجدون لي فى دار الدنيا . يا مالك : لا تغلهم بالأغلال ، فقد كانوا يغتسلون من الجنابة . يا مالك !، لا تعذبهم بالأنكال ، فقد طافوا بيتى الحرام . يا مالك . لا تلبسهم القطران ، فقد خلعوا ثيابهم للإحرام . يا مالك ، مُر النار لا تحرق ألسنتهم ، فقد كانوا يقرءون القرآن . يا مالك ، قل للنار تأخذهم على قدر أعمالهم ، فالنار أعرف بهم وبمقادير استحقاقهم من الوالدة بولدها . فمنهم من تأخذه النار إلى كعبيه ، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه ، ومنهم من تأخذه النار إلى سرته ، ومنهم من تأخذه إلى صدره ، ومنهم دون ذلك . فإذا انتقم الله عز وجل منهم على قدر كبائرهم وعُتوّهم وإصرارهم ، فتح بينهم وبين المشركين باباً فرأوهم فى الطبق الأعلى من النار ، لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً ، يبكون ويقولون : يا محمداه ، ارحم من أمتك الأشقياء واشفع لهم ، فقد أكلت النار لحومهم ودماءهم وعظامهم ، ثم ينادون : يا رباه ، يا سيداه ، ارحم من لم يشرك بك فى دار الدنيا ، وإن كان قد أساء وأخطأ وتعدى ؛ فعندها يقول المشركون : ما أغنى عنكم إيمانكم بالله وبمحمد شيئاً ، فيغضب الله تعالى لذلك ؛ فعندها يقول : يا جبريل انطلق فاخرج من فى النار من أمة محمد ، فيخرجهم ضبائر قد امتحشوا فيلقيهم على نهر باب الجنة يقال له نهر الحياة ، فيمكثون حتى يعودوا أنضر ما كانوا ، ثم يأمر بإدخالهم الجنة مكتوباً على جباههم : هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن من أمة محمد — ﷺ — فيعرفون من بين أهل الجنة بذلك ، فيتضرعون إلى الله عز وجل أن يمحو عنهم تلك السمة فيمحوها الله تعالى عنهم ، فلا يعرفون بها بعد ذلك أبداً .

المخلدون فى النار :

وأجمع أهل السنة على أن أهل النار مخلدون فيها غير خارجين منها : كإبليس وفرعون ، وهامان ، وقارون ، وكل من كفر وتكبر وطغى ؛ فإن له جهنم لا يموت فيها ولا يحيا . وقد وعدهم الله عذاباً أليماً ، فقال عز وجل ﴿ **كُلَّما نَضِجَتْ جلودُهم**

بدّلناهم جُلوداً غيرَها ليذوقوا العذابَ ﴾ [النساء : ٥٦] . وأجمع أهل السنة أيضاً على أنه لا يبقى فيها مؤمن ولا يخلد إلا كافر جاحد ، فاعلم[1] .

ذكر الرجل الذى ينادى : يا حنان يا منان ، وبيان قوله تعالى : ﴿فاليوم الذين آمنوا من الكفار يَضحَكون * على الأرائكِ يَنظُرونَ * هل ثُوِّبَ الكُفارُ ما كانوا يفعلون﴾

[المطففون : ٣٤ ـ ٣٦]

« الله يستهزئ بهم » :

ذكر ابن المبارك قال : أخبرنا الكلبى عن أبى صالح فى قوله تعالى : ﴿ **الله يستهزئ بهم** ﴾ [البقرة : ١٥] . قال : يقال لأهل النار وهم فى النار : اخرجوا ، فتفتح لهم أبواب النار ؛ فإذا انتهوا إلى أبوابها أغلقت دونهم ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ **الله يستهزئ بهم** ﴾ ويضحك منهم المؤمنون حين غلقت دونهم ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ **فاليومَ الذين آمنوا من الكفار يضحكون * على الأرائك ينظرون * هل ثُوِّبَ الكُفار ما كانوا يفعلون** ﴾ [المطففين : ٣٤ ـ ٣٦] .

« فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون » :

قال ابن المبارك أخبرنا محمد بن بشار عن قتادة فى قوله تعالى : ﴿ **فاليومَ الذين آمنوا من الكفار يضحكون** ﴾ قال : ذكر لنا أن كعباً كان يقول : إن بين الجنة والنار كُوى فإذا أراد المؤمن أن ينظر إلى عدو له فى الدنيا اطلع من بعض الكوى ، قال الله سبحانه وتعالى فى آية أخرى : ﴿ **فاطّلع فرآه فى سَواء الجحيم** ﴾ [الصافات : ٥٥] . قال : ذكر لنا أنه يطلع فيرى جماجم القوم تغلى .

المستهزئون بعباد الله فى الدنيا :

روى أبو هدبة إبراهيم بن هدبة ، قال : حدثنا أنس بن مالك قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **إن المستهزئين بعباد الله فى الدنيا تفتح لهم أبواب الجنة يوم القيامة**

---

(١) وقالت بعض الفرق الضالة إن نعيم الجنة وعذاب النار يفنيان ، وقال بعض علماء المسلمين وهذه زلة منه أنه يخرج من النار كل كافر بعد أن يتلقى عذابه يدخله الجنة .

يقال لهم : ادخلوا الجنة ، فإذا جاءوا أغلق الباب دونهم . وتفتح الثانية فيقال لهم : ادخلوا الجنة ، فإذا جاءوا أغلق الباب دونهم : وتفتح لهم الثالثة ، فيدعون فلا يجيبون ، قال فيقول لهم الرب . أنتم المستهزئون بعبادى ؟ أنتم آخر الناس حساباً ؛ فيقومون حتى يغرقوا فى عرقهم ، فينادى : يا رب إما صرفتنا إلى جهنم وإما إلى رضوانك » .

جزاء من خاف الناس فى الدنيا ولم يخف من الله :

وقال رسول الله ـ ﷺ ـ: « يؤمر يوم القيامة بأناس إلى الجنة ، حتى إذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها نودوا أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها ، فيرجعون بحسرة ما رجع الأولون والآخرون بمثلها ، فيقولون : يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن تريناما أريتنا من ثوابك وما أعددت فيها لأوليائك كان أهون علينا ، قال : ذلك أردت بكم ، كنتم إذا خلوتم بى بارزتمونى بالعظائم ، وإذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين ، تراءون الناس بخلاف ما تعطوننى من قلوبكم ، هبتم الناس ولم تهابونى ، وأجللتم الناس ولم تجلونى ، وتركتم للناس ولم تتركوا لى ؛ فاليوم أذيقكم العذاب الأليم مع ما حرمتكم من الثواب » .

ما جاء فى ميراث أهل الجنة ومنازل أهل النار

جاء فى الخبر عن أبى هريرة عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « إن الله تعالى جعل لكل إنسان مسكناً فى الجنة ومسكناً فى النار ، فأما المؤمنون فيأخذون منازلهم ويرثون منازل الكفار ، وتجعل الكفار فى منازلهم من النار » .

ما جاء فى خلود أهل الدارين وذبح الموت على الصراط ومن يذبحه

« وانذرهم يوم الحسرة إذا قضى الأمر » :

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار ، جىء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ، ثم ينادى منادٍ : يا أهل الجنة لا موت ، ويا أهل النار لا موت ، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ، ويزداد أهل النار حزناً إلى حزنهم » .

عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « إذا دخل أهل الجنة

الجنة ، وأهل النار النار يجاء اليوم القيامة بالموت كأنه كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار ، فيقال يا أهل الجنة : هل تعرفون هذا ؟ فيشرئبون وينظرون ، فيقولون : نعم ! هذا الموت ، قال ثم يقال : يا أهل النار : هل تعرفون هذا ؟ فيشرئبون وينظرون ، فيقولون : نعم ! هذا الموت ، قال فيؤمر به فيذبح ، قال ثم يقال : يا أهل الجنة خلود فلا موت ، ويا أهل النار خلود فلا موت فيها ، ثم قرأ رسول الله ـ ﷺ ـ : ﴿ وأنذِرْهم يَومَ الحَسرةِ إذ قُضِيَ الأمرُ وهم غفلة وهم لا يؤمنون ﴾ [مريم : ٣٩] وأشار بيده إلى الدنيا » .

لا تخلو النار عن اهل لها :

قال القرطبى هذه الأحاديث مع صحتها نص فى خلود أهل النار فيها ، لا إلى غاية ولا إلى أمد ، مقيمين على الدوام والسرمد من غير موت ولا حياة ولا راحة ولا نجاة ، بل كما قال فى كتابه الكريم وأوضح فى عذاب الكافرين ﴿ والذين كفروا لهم نار جهنمَ لا يُقْضَى عليهم فيموتوا ولا يُخفّف عنهم مِن عذابها كذلك نجزى كلّ كَفور * وهم يَصطَرِخون فيها ﴾ إلى قوله : ﴿ مِن نصير ﴾ [فاطر : ٣٦ ، ٣٧] . وقال : ﴿ كلما نَضِجَتْ جلودُهم بدّلْناهم جلوداً غيرَها ﴾ [النساء : ٥٦] . وقال : ﴿ فالذين كَفروا قُطّعت لهم ثيابٌ من نار يُصَبُّ مِن فوق رءُوسهم الحميمُ * يُصْهر به ما فى بطونِهم والجلودُ * ولهم مَقامعُ من حديد * كُلّما أرادوا أن يَخرجوا منها مِن غمٍّ أُعيدوا فيها ﴾ [الحج : ١٩ ـ ٢٢] . وقد تقدمت هذه المعانى كلها .

اى الطبقات تخلى فى جهنم :

﴿ وَمَن يُشاقِق الرسول من بعدِ ما تبيَّن له الهدى وَيتَّبعْ غير سبيل المؤمنين نُولّه ما تُولى ونُصْلِه جهنَّم وساءت مصيراً ﴾ [النساء : ١١٥] . وإنما تخلى جهنم وهى الطبقة العليا التى فيها العصاة من أهل التوحيد .

صورة الموت والحياة :

وفى التفسير من سورة الملك عن ابن عباس ومقاتل والكلبى فى قوله : ﴿ الذى خلَق الموت والحياة ﴾ [الملك : ٢] . أن الموت والحياة جسمان ، فجعل الموت فى هيئة كبش لا يمر بشىء ولا يجد ريحه إلا مات ، وخلق الحياة على صورة فرس أنثى بلقاء ، وهى التى كان جبريل والأنبياء ـ عليهم السلام ـ يركبونها ، خطوها مدّ البصر ، فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشىء يجد ريحها إلا حيى ، ولا تطأ على شىء إلا حيى ، وهى التى أخذ السامرى من أثرها فألقاه على العجل فحيى .

تم كتاب النار أعاذنا الله منها

[كتاب الجنة]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين على انفسنا الأمارة بالسوء وعلى الظالمين

الجنة وما جاء فيها وفى صفتها ونعيمها

المواضع التى وصف فيها الله -جل جلاله- الجنة فى القرآن :

وصف الله تعالى الجنات فى كتابه وصفاً يقوم مقام العيان فى غير ما سورة من القرآن ، وأكثر ذلك فى سورة الواقعة والرحمن ، وهل أتاك حديث الغاشية ، وسورة الإنسان .

وبيّن ذلك أيضاً نبينا محمد - ﷺ - بأوضح بيان ، فنذكر من ذلك ما بلغنا فى الأخبار الصحاح والحسان . وعن السلف الصالح أهل الفضل والإحسان - رضى الله عنهم - وحشرنا معهم آمين .

النفس التى خرجت شوقا إلى الجنة :

ذكر ابن وهب ، قال : حدثنا ابن زيد قال : إن رسول الله - ﷺ - ليقرأ : ﴿ **هل أتى على الإنسان حِينٌ مِن الدّهرِ** ﴾ [الإنسان : ١] . وقد أنزل عليه وعنده رجل أسود قد كان يسأل النبى - ﷺ -، فقال له عمر بن الخطاب : حسبك لا تثقل على النبى - ﷺ -، قال : « **دعه يا ابن الخطاب** » ، قال : فنزلت عليه هذه السورة وهو عنده ، فلما قرأها عليه وبلغ صفة الجنان زفر زفرة فخرجت نفسه ؛ فقال رسول الله - ﷺ -: « **أخرج نفس صاحبكم أو أخيكم الشوق إلى الجنة** » .

صفة أهل الجنة فى الدنيا

قال ابن وهب سمعت ابن زيد يقول : وصف الله أهل الجنة بالمخافة والحزن والبكاء والشفقة فى الدنيا ، فأعقبهم به النعيم والسرور فى الآخرة ، وقرأ قول الله - عز وجل -: ﴿ **إنا كُنّا قَبلُ فى أهلِنا مُشفِقين** ﴾ .

صفة اهل النار فى الدنيا :

قال : ووصف أهل النار بالسرور فى الدنيا والضحك فيها والتفكه فقال : ﴿ **إنّه**

كان فى أهْلِهِ مسروراً * إنه ظَنَّ أن لن يحورَ * بَلَى ﴾ [الإنشقاق : ١٣ – ١٥] .

هل تفضُل جَنةٌ جَنةً ؟

« ولمن خاف مقام ربه جنتان » :

قال الله تعالى : ﴿ ولمن خاف مَقامَ رَبِّه جَنتانِ ﴾ [الرحمٰن : ٤٦] . ثم وصفهما ، ثم قال بعد ذلك : ﴿ ومِن دُونِهما جَنَّتان ﴾ [الرحمٰن : ٦٢] . وعن ابن عباس فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ولمنْ خاف مَقَامَ رَبِّه جنّتان ﴾ أى بعد أداء الفرائض جنتان ، قيل : على حدة ، فلكل خائف جنتان . وقيل : جنتان لجميع الخائفين .

الجنتان اللتان للمؤمن :

عن النبى – ﷺ – أنه قال : « **الجنتان بستانان فى عرض الجنة ، كل بستان مسيرة مائة عام ، فى وسط كل بستان دار من نور على نور ، وليس منها شىء إلا يهتز نعمة وخضرة ، قرارها ثابت وشجرها نابت** » ذكره الهروى والثعلبى أيضاً من حديث أبى هريرة ، وقيل : إن إحدى الجنتين أسافل القصور ، والأخرى أعاليها . وقال مقاتل : هما جنة عدن وجنة النعيم .

« ومن دونهما جنتان » :

وقوله : ﴿ ومِن دُونِهما جنتانِ ﴾ قال ابن عباس : أى وله من دون الجنتين الأولَيين جنتان أخريان .

الفرق بين الجنان :

ولما وصف الله الجنتين أشار إلى الفرق بينهما : فقال فى الأوليين : ﴿ **فيهما عينان تجريان** ﴾ [الرحمن : ٥٠] . وفى الأخريين ﴿ **فيهما عينان نَضَّاخَتانِ** ﴾ [الرحمن : ٦٦] . أى فوارتان بالماء ، لكنهما ليستا كالجريتين لأن النضخ دون الجرى ، وقال : ﴿ **فيهما مِن كلِّ فاكهةٍ زَوجان** ﴾ [الرحمن : ٥٢] . معروف وغريب أو رطب ويابس ، فعم ولم يخص ، وفى الأخريين ﴿ **فيهما فاكهة ونخل ورمان** ﴾ [الرحمن : ٦٨] . ولم يقل من كل فاكهة ، وقال فى الأوليين : ﴿ **مُتَّكِئين على فُرُشٍ بَطائنُها من إسْتَبْرَقٍ** ﴾ [الرحمن : ٥٤] . وهو الديباج ، وفى الأخريين ﴿ **مُتكِئين على رَفْرَفٍ خُضْرٍ وعَبْقَرِىٍّ حِسانٍ** ﴾ [الرحمن : ٧٦] .

والعبقرى : الموشى . ولا شك أن الديباج أعلى من الموشى ، والرفرف كسر الخباء

ولا شك أن الفُرُش المعدة للاتكاء عليها أفضل من فضل الخباء ، وقال فى الأوليين فى صفة الحور العين : ﴿ كأنّهنّ الياقوتُ والمرجانُ ﴾ [الرحمن : ٥٨] ، وفى الأخريين ﴿ فيهنَّ خيراتٌ حِسانٌ ﴾ [الرحمن : ٧٠] . وليس كل حُسن كحسن الياقوت والمرجان . وقال فى الأوليين ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَان ﴾ [الرحمن : ٤٨] . وفى الأخريين ﴿ مُدْهامَّتانِ ﴾ أى خضراوان كأنهما من شدة خضرتهما سوداوان . ووصف الأوليين بكثرة الأغصان ، والأخريين بالخضرة وحدها ، وفى هذا كله تحقيق للمعنى الذى قصدناه من قوله تعالى : ﴿ ومِن دُونهما جَنّتانِ ﴾ ولعل ما لم يذكر من تفاوت ما بينهما أكثر مما ذكر .

الجنتان الأوليان والجنتان الأخريان ولمن هى :

فإن قيل كيف لم يذكر أهل هاتين الجنتين كما ذكر أهل الجنتين الأوليين ؟ قيل : الجنان الأربع لمن خاف مقام ربه . إلا أن الخائفين لهم مراتب ؛ فالجنتان الأوليان لأعلى العباد رتبة فى الخوف من الله تعالى ، والجنتان الأخريان لمن قصر حاله فى الخوف من الله تعالى .

قال القرطبى رحمه الله : فهذا قول ، والقول الثانى أن الجنتين فى قوله تعالى : ﴿ ومِن دونهما جَنَّتانِ ﴾ أعلى وأفضل من الأوليين ، ذهب إلى هذا الضحاك ، وأن الجنتين الأوليين من ذهب وفضة ، والأخريين من ياقوت وزمرد .

معنى « ومن دونهما جنتان » :

وقوله : ﴿ ومِن دونهما جنتان ﴾ أى من أمامهما ومن قبلهما ، وإلى هذا القول ذهب أبو عبد الله محمد الترمذى الحكيم فى : (نوادر الأصول) وقال : ومعنى ﴿ ومِن دُونهما جَنَّتَانِ ﴾ أى دون هاتين إلى العرش أى أقرب وأدنى إلى العرش ، وقال مقاتل الجنتان الأوليان : جنة عدن وجنة النعيم ، والأخريان جنة الفردوس وجنة المأوى .

« فيهما عينان نضاختان » :

ويدل على هذا قوله ـ عليه السلام ـ: « إذا سألتم اللّٰه فاسألوه الفردوس » ، الحديث ، وسيأتى . قال الترمذى : وقوله : ﴿ فيهما عَينانِ نَضّاخَتانِ ﴾ أى بألوان الفواكه والنعيم والجوارى المزينات ، والدواب المسرجات والثياب الملونات وهذا يدل على أن النضخ أكثر من الجرى .

قال القرطبى رحمه الله : على هذا تدل أقوال المفسرين : روى عن ابن عباس

نضاختان : أى فوارتان بالماء ، والنضح بالخاء أكثر من النضح بالحاء ، وعنه أيضاً : أن المعنى نضاختان بالخير والبركة ، قاله الحسن ومجاهد ، وعن ابن عباس أيضاً وابن مسعود : تنضخ على أولياء الله بالمسك والكافور والعنبر فى دور أهل الجنة كما ينضخ رش المطر وقال سعيد بن جبير : بأنواع الفواكه والماء .

لماذا عطف النخل والرمان على الفاكهة :

وقوله : ﴿ **فيهما فاكِهةٌ ونخْلٌ ورمَّانٌ** ﴾ قال بعض العلماء : ليس الرمان والنخل من الفاكهة لأن الشيء لا يعطف على نفسه ، وهذا ظاهر الكلام ، وقال الجمهور : هما من الفواكه ، وإنما أعاد ذكر النخل والرمان لفضلهما على الفواكه ، كقوله تعالى : ﴿ **حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ والصلاةِ الوُسطَى** ﴾ [البقرة : ٢٣٨] . وقوله : ﴿ **مَن كانَ عَدُوًّا لله وملائكتِه وَرُسُلِه وجِبْرِيلَ ومِيكَالَ** ﴾ [البقرة : ٩٨] . وقيل إنما كررهما لأن النخل والرمان كانا عندهم فى ذلك والوقت بمنزلة البر عندنا ، لأن النخل عامة قوتهم ، والرمان كالثمرات ، فكان يكثر غرسها عندهم لحاجتهم إليها . وكانت الفواكه عندهم من ألوان الثمار التى يعجبون بها ، وإنما ذكر الفواكه ثم ذكر النخل والرمان لعمومهما وكثرتهما عندهم من المدينة إلى مكة إلى ما والاهما من بلاد اليمن ، فأخرجهما فى الذكر من الفواكه وأفرد الفواكه على حدتها .

« فيهن خيرات حسان » :

وقوله : ﴿ **فيهنَّ خيراتٌ حِسَانٌ** ﴾ يعنى النساء والواحدة خيرة ، قال الترمذى : الخيرة ما اختارهن الله فأبدع خلقهن باختياره ، واختيار الله لا يشبه الآدميين ، ثم قال (حِسَان) فوصفهن بالحسن ، فإذا وصف خالق الشيء شيئاً بالحسن فمن ذا الذى يقدر أن يصف حسنهن ؟ فانظر ما هنالك ، وفى الأوليين ذكر بأنهن قاصرات الطرف وكأنهن الياقوت والمرجان ؛ فانظر كم بين الخيرة وهى مختارة الله وبين قاصرات الطرف ؟ ثم قال : ﴿ **حُورٌ مقصُوراتٌ فى الخِيام** ﴾ وقال فى الأوليين : ﴿ **فِيهنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْف** ﴾ قصرن طرفهن على الأزواج ، ولم يذكر أنهن مقصورات : فدل على أن المقصورات أعلى وأفضل .

« متكئين على رفرف خضر » :

ثم قال : ﴿ **مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضرٍ** ﴾ اختلف فى الرفرف ، ما هو ؟ فقيل : كسر الخباء وجوانب الدرع وما تدلى منها ، الواحدة رفرفة . وقيل : الرفرف شيء

إذا استوى عليه صاحبه رفرف به وأهوى به كالمرجاح يميناً وشمالاً ، ورفعاً وخفضاً . يتلذذ به مع أنيسته ، واشتقاقه على هذا من رف يرف إذا ارتفع ، ومنه رفة الطائر لتحريكه جناحيه فى الهواء ، وربما سمّى الظليم رفرفا بذلك ، لأنه يرف بجناحيه ثم يعدو . ورفرف الطائر أيضاً إذا حرك جناحيه حول الشىء يريد أن يقع عليه .

« وعبقرى حسان » :

ثم قال : ﴿ وَعَبْقَرِيٍّ حِسانٍ ﴾ والعبقرى : ثياب منقوشة تبسط ، فإذا قال خالق النقوش : إنها حسان ، فما ظنك بتلك العباقر ، والعبقرى : قرية من ناحية اليمن فيما بلغنا ينسج فيها بسط منقوشة ، فذكر الله ما خلق فى تلك الجنتين من البسط المنقوشة الحسان والرفرف الخضر . وإنما ذكر لهم من الجنان ما يعرفون أسماءها هنا ؛ فبان تفاوت هاتين الجنتين .

صفة الجنة ونعيمها وما أعد الله لأهلها فيها

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ يقول الله عز وجل : « **أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخراً بَلْهَ ما أطلعتكم عليه ، ثم قرأ رسول الله ـ ﷺ ـ: ﴿ فلا تَعلَمُ نَفسٌ ما أُخفِىَ لهم مِن قُرَّةِ أعيُنٍ ﴾** [السجدة : ١٧] » بله : بمعنى : غير . وقيل : اسم من أسماء الأفعال بمعنى دَعْ .

المشمرون للجنة :

عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: ذات يوم لأصحابه : « **ألا مشمر للجنة ؟ فإن الجنة لا خطر لها ، هى ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز ، وقصر مشيد ، ونهر مطرد ، وفاكهة كثيرة نضيجة ، وزوجة حسناء جميلة ، وحلل كثيرة فى مقام أبد فى جدة ونضرة ، فى دار عالية سليمة بهية ، قالوا : نحن المشمرون لها يا رسول الله قال : قولوا إن شاء الله . ثم ذكر الجهاد وحض عليه** » .

من صفة الجنة :

عن أبى هريرة قال : قلت يا رسول الله مم خُلق الخلق ؟ قال : « **من الماء** » قلت : الجنة ما بناؤها ؟ قال : « **لبنة من فضة ، ولبنة من ذهب ملاطها المسك الأذفر ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران . من دخلها ينعم لا ييأس ، ويخلد لا يموت ، لا تبلى ثيابهم ، ولا يفنى شبابهم** » .

ما جاء فى أنهار الجنة وجبالها وما جاء فى الدنيا منها

قال الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الجنةِ التى وُعِدَ المتقونَ فيها أنهارٌ من ماءٍ غيرِ آسنٍ وأنهارٌ مِن لبنٍ لَم يَتغيَّرْ طعمهُ وأنهارٌ مِن خمرٍ لذَّةٍ للشارِبينَ وأنهارٌ مِنَ عسلٍ مصفًّى ﴾ [محمد : ١٥] . وروى أنها تجرى فى غير أخدود . منضبطة بالقدرة .

ويروى عن أبى هريرة ، عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **أنهار فى الجنة تخرج من تحت تلال أو جبال مسك** » ، ذكره العقيلى .

من جبال الجنة وانهارها وملاحمها :

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **أربعة جبال من جبال الجنة ، وأربعة أنهار من أنهار الجنة ، وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة ، قيل فمن الأجبل ؟ قال : جبل أُحُد ، يحبنا ونحبه ، والطور : جبل من جبال الجنة ، ولبنان : جبل من جبال الجنة ، والجودى : جبل من جبال الجنة ، والأنهار : النيل والفرات وسيحان وجيحان . والملاحم : بدر ، وأُحُد ، والخندق ، وخيبر** » .

من اودية الجنة :

عن ابن عوف قال : غزونا مع النبى ـ ﷺ ـ أول غزوة غزاها الأبواء حتى إذا كنا بالروحاء نزل بعرق الظبية فصلى بهم ، ثم قال : « **هل تدرون ما اسم هذا الجبل ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : هذا خصيب جبل من جبال الجنة ، اللهم فبارك فيه وبارك لأهله ، وقال للروحاء : هذه سجاسج وادٍ من أودية الجنة ، لقد صلى فى هذا المسجد قبل سبعون نبيًّا ؛ ولقد مرَّ بها موسى ـ عليه السلام ـ عليه عباءتان قطونيتان على ناقة ورد فى سبعين ألفاً من بنى إسرائيل حتى جاء البيت العتيق** » .

من بحور الجنة :

عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **إن فى الجنة بحر الماء ، وبحر اللبن ، وبحر العسل ، وبحر الخمر ، ثم تنشق الأنهار بعد ذلك** » .

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **سيحان وجيحان والنيل والفرات كل من أنهار الجنة** » .

ما جاء فى رفع هذه الأنهار آخر الزمان عند خروج يأجوج ومأجوج ، ورفع القرآن والعلم

« وإنا على ذهاب به لقادرون » :

عن ابن عباس أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « أنزل الله عز وجل إلى الأرض خمسة أنهار : سيحون وهو نهر الهند ، وجيحون وهو نهر بلخ ، ودجلة والفرات وهما نهرا العراق ، والنيل وهو نهر مصر ، أنزلها من عين واحدة من عيون الجنة فى أسفل درجة من درجاتها ، على جناحى جبريل ـ عليه السلام ـ فاستودعها الجبال وأجراها فى الأرض وجعل فيها منافع للناس فى أصناف معايشهم ، وذلك قوله جل ثناؤه : ﴿ وأنزَلْنَا مِن السماءِ ماءً بِقَدَرٍ فأسْكَنَّاهُ فى الأرضِ ﴾ [المؤمنون : ١٨] فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله جبريل رفع من الأرض القرآن والعلم وجميع الأنهار الخمسة ؛ فيرفع ذلك إلى السماء ؛ فذلك قوله تعالى : ﴿ وإنَّا عَلَى ذَهابٍ به لَقَادِرُونَ ﴾ [السجدة : ١٧] فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض فقد أهلها خير الدنيا والدين » .

من أين تفجر أنهار الجنة

اوسط الجنة والفردوس :

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « من آمن بالله ورسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقًا على الله أن يدخله الجنة ، هاجر فى سبيل الله أو جلس فى أرضه التى ولد فيها ، قالوا يا رسول الله : أفلا نبشر الناس ؟ قال إن فى الجنة ، مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض ؛ فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ، ومنه تفجر أنهار الجنة » .

ما جاء أن الخمر شراب أهل الجنة ومن شربه فى الدنيا لم يشربه فى الآخرة وفى لباس أهل الجنة وآنيتهم

أشياء من استباحها فى الدنيا حرمها فى الآخرة :

عن أبى هريرة ، عن النبى ـ ﷺ ـ أنه قال : « **من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة ومن شرب الخمر فى الدنيا لم يشربه فى الآخرة ، ومن شرب فى آنية الذهب والفضة لم يشرب بها فى الآخرة** » ، ثم قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **لباس أهل الجنة وشراب أهل الجنة وآنية أهل الجنة** » .

ما جاء فى أشجار الجنة وفى ثمارها وما يشبه ثمر الجنة فى الدنيا

« وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور » :

عن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ يقول الله عز وجل « **أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر** » . اقرءُوا إن شئتم ﴿ **فلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخفِىَ لهم مِن قُرَّةِ أعْيُنٍ** ﴾ وفى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها ، واقرءُوا إن شئتم ﴿ **وظِلٍّ مُّمدُودٍ** ﴾ [الواقعة : ٣٠] ، وموضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها ، واقرءُوا إن شئتم ﴿ **فمن زُحْزِحَ عن النار وأُدْخِلَ الجنةَ فقد فازَ وما الحياةُ الدنيا إلا متاعُ الغُرور** ﴾ [آل عمران : ١٨٥] .

« وظل ممدود » :

عن أبى هريرة عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين أو قال مائة سنة ، وهى شجرة الخلد** » .

سدرة المنتهى :

عن أسماء بنت أبى بكر قالت سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول ـ وذكر لها سدرة المنتهى ـ قال : « **يسير الركب فى ظل الفنن منها مائة سنة أو يستظل بظلها مائة راكب ـ شك يحيى ـ فيها فراش الذهب كأن ثمرها القلال** » .

عن أنس أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **لما رفعت بى سدرة المنتهى فى السماء السابعة . نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل آذان الفيلة يخرج من ساقها نهران ظاهران ، ونهران باطنان ، قلت : يا جبريل ما هذه ؛ قال : أما الباطنان ففى الجنة ، وأما الظاهران ، فالنيل والفرات** » .

« فى سدر مخضود » :

عن سليم بن عامر قال : كان أصحاب النبى ـ ﷺ ـ يقولون : إنه لتنفعنا الأعراب ومسائلهم قال : أقبل أعرابى يوماً ، فقال يا رسول الله : لقد ذكر الله فى القرآن شجرة مؤذية وما كنت أرى فى الجنة شجرة تؤذى صاحبها ؟ قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **وما هى** » ؟ قال : النسدر فإن له شوكاً مؤذياً فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **أوليس يقول الله تعالى ﴿ فى سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴾** [الواقعة : ٢٨] **خضد شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فإنها تنبت ثمراً تتفق منها على اثنين وسبعين لوناً من طعام ما فيه لون يشبه الآخر ويروى الثمر بالتاء باثنين فيها كلها** » .

شجرة طوبى وعنب الجنة :

عن عتبة بن عبد السلمى قال : جاء أعرابى إلى النبى ـ ﷺ ـ فسأله عن الجنة وذكر له الحوض فقال فيها فاكهة ؟ قال : « **نعم فيها شجرة تدعى طوبى قال يا رسول الله أى شجر أرضنا يشبهه** » قال : « **لا يشبهه شىء من شجر أرضك ، أأتيت الشام ؟ هنالك شجرة تدعى الجوزة تنبت على ساق ويفرش أعلاها** » ، قال يا رسول الله فما عظم أصلها ؟ قال : « **لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك ما أحاطت بأصلها حتى تنكسر قوتها هرماً** » ، قال فهل فيها عنب ؟ قال : « **نعم** » ! قال : فما عظم العنقود منها ؟ قال : « **مسيرة الغراب شهراً لا يقع ولا يفتر** » ، قال : فما عظم الحبة منها ؟ قال : « **أما عمد أبواك وأهلك إلى جذعة فذبحوها وسلخ إهابها ؟ فقال : افروا لنا منها دلواً** » ، فقال يا رسول الله : إن تلك الحبة لتشبعنى وأهل بيتى ؟ قال : « **نعم وعامة عشيرتك** » .

عظم عنقود الكرم :

وذكر مسلم من حديث ابن عباس فى صلاة الكسوف ، قالوا يا رسول الله . رأيناك تناولت فى مقامك شيئاً ، ثم رأيناك تكعكعت ؟ فقال : « **إنى رأيت الجنة فتناولت منها عنقوداً ، ولو أخذته لأكلتم منها ما بقيت الدنيا** » ، تكعكعت ؛ معناه تأخرت .

عن أبى عبيدة قال : نخل الجنة نضيد من أصلها إلى فرعها ، وثمرها كأمثال القلال ، كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى ، وإن ماءها ليجرى فى غير أخدود ، والعنقود اثنا عشر ذراعاً .

الموز يشبه ثمار الجنة :

عن مالك بن أنس يقول : ليس فى الدنيا من ثمارها شىء يشبه ثمار الجنة إلا الموز لأن الله تعالى يقول : ﴿ **أُكُلُها دائمٌ وظِلُّها** ﴾ [الرعد : ٣٥] ، وإننا نجد الموز فى الشتاء والصيف .

من فوائد التين :

عن أبى ذر ، قال : أهدى للنبى ـ ﷺ ـ طبق من تين ، فأكل منه وقال لأصحابه : « **كلوا . فلو قلت إن فاكهة نزلت من السماء قلت : هذه ، لأن فاكهة الجنة بلا عجم ، فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس** » .

الدباء والبطيخ من الجنة :

عن على ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **يا على فكهوا بالبطيخ وعظموه فإن ماءه من الجنة وحلاوته من حلاوة الجنة وما من عبد أكل منها لقمة إلا أدخل الله جوفه سبعين دواء وأخرج منه سبعين داء وكتب الله له بكل لقمة عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ثم تلا رسول الله ـ ﷺ ـ: ﴿ وأنبَتْنَا عليه شجرةً مِن يَقْطِين ﴾** [الصافات : ١٤٦] **قال : الدباء والبطيخ من الجنة** » .

فى كسوة الجنة وكسوة أهلها

قال الله تعالى : ﴿ **وَيَلْبَسُونَ ثِياباً خُضْراً مِن سُنْدُسٍ وإسْتَبْرَقٍ** ﴾ [الكهف : ٣١] ، وقال : ﴿ **ولِباسُهم فيها حَرير** ﴾ [الحج : ٢٣] .

مناديل سعد بن معاذ فى الجنة :

وذكر ابنُ هَنَّاد السَّرِيُّ قال : حدثنا أبو الأحْوَص عن أبى إسحاق عن البَرَاء ابن عَازِب قال : أهدى لرسول الله ـ ﷺ ـ سرقة من حرير فجعلوا يتداولونها بينهم ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **أتعجبون منها** » ؟ قالوا : نعم يا رسول الله . قال : « **والذى نفسى بيده لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير منها** » .

ما جاء ان شجر الجنة وثمارها تتفتق عن ثياب الجنة وخيلها ونجبها

طوبى وما تتفق للمؤمن :

عن أبى هريرة قال : « فى الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله تعالى : تفتقى لعبدى ما شاء فتتفتق له عن فرس بسرجه وهيئته كما يشاء وتتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما يشاء ، وعن النجائب والثياب » .

ليس فى الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **ما فى الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب** » .

ما جاء فى نخيل الجنة وثمرها وخيرها

عن ابن عباس قال : « نخل الجنة جذوعها زمرد أخضر وكرمها ذهب أحمر وسعفها كسوة لأهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها أمثال القلال والدلاء . أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل ، وألين من الزبد ليس فيها عجم » .

عن جرير بن عبد الله البجلى ، عن النبى ـ ﷺ ـ أنه أخذ عوداً بيده فقال : « **يا جرير لو طلبت فى الجنة مثل هذا العود لم تجده** » ، قال فقلت فأين النخل والشجر ؟ قال : « **أصولها اللؤلؤ والذهب ، وأعلاها الثمر** » .

الزرع فى الجنة

من احب الزرع فى الجنة :

عن أبى هريرة أن رسول الله ـ ﷺ ـ: كان يوماً يحدث وعنده رجل من أهل البادية أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه فى الزرع فقال له : أولست فيما شئت ، قال : بلى ! ولكنى أحب أن أزرع فأسرع وبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره أمثال الجبال ؛ فيقول الله : دونك يا ابن آدم فإنه لا يشبعك شىء ، فقال الأعرابى يا رسول الله : لا تجد هذا إلا قرشيًا أو أنصاريًا . فإنهم أصحاب زرع . فأما نحن فلسنا بأصحاب زرع ، فضحك رسول الله ـ ﷺ ـ.

ما جاء فى أبواب الجنة وكم هى؟ ولمن هى؟ وفى تسميتها وسعتها

ثمانية ابواب الجنة :

قال الله تعالى : ﴿ حتى إذا جاءُوها وفُتِحَتْ أبوابُها ﴾ [الزمر : ٧٣] ، قال جماعة من أهل العلم : هذه واو الثمانية فللجنة ثمانية أبواب . واستدلوا بقوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: « **وما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو فيسبغ الوضوء ، ثم يقول : أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء** » . رواه عمر بن الخطاب .

لمن هذه الأبواب وفضيلة لأبى بكر :

وجاء فى تعيين هذه الأبواب لبعض العلماء كما جاء فى حديث الموطأ ، وصحيح البخارى ومسلم عن أبى هريرة أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **من أنفق زوجين فى سبيل الله نودى فى الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ؛ فقال أبو بكر : يا رسول الله ما على أحد يدعى من هذه الأبواب من ضرورة[1] فهل يدعى أحد من هذه الأبواب ؟ قال : نعم ! وأرجو أن تكون منهم** » .

قال القاضى عياض : ذكر مسلم فى هذا الحديث من أبواب الجنة أربعة وزاد غيره بقية الثمانية فذكر منها : باب التوبة ، وباب الكاظمين الغيظ . وباب الراضين ، والباب الأيمن الذى يدخل منه من لا حساب عليه .

باب محمد ـ ﷺ ـ من ابواب الجنة :

ذكر الترمذى الحكيم أبو عبد الله أبواب الجنة فى (نوادر الأصول) فذكر باب محمد ـ ﷺ ـ، وهو باب الرحمة ، وهو باب التوبة ؛ فهو منذ خلقه الله مفتوح لا يغلق ؛ فإذا طلعت الشمس من مغربها أغلق فلم يفتح إلى يوم القيامة ، وسائر الأبواب مقسومة على أعمال البر . فباب منها للصلاة ، وباب للصوم ، وباب للزكاة والصدقة ، وباب للحج ، وباب للجهاد ، وباب للصلة ، وباب للعمرة ، فزاد باب

---

(١) يعنى من ضرر .

الحج ، وباب العمرة ، وباب الصلة ، فعلى هذا أبواب الجنة أحد عشر باباً .

باب الضحى من ابواب الجنة :

وقد ذكر الآجرى أبو الحسن عن أبى هريرة عن النبى - ﷺ - قال : « **إن فى الجنة باباً يقال له باب الضحى فإذا كان يوم القيامة ينادى مناد أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى ؟ هذا بابكم فادخلوه** » ، ذكره فى كتاب (النصيحة) ولا يبعد أن يكون لنا ثالث عشر على ما ذكره أبو عيسى الترمذى عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال : قال رسول الله - ﷺ -: « **باب أمتى الذين يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجد ثلاثا ، ثم إنهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول** » . قال الترمذى : سألت محمداً - يعنى البخارى - عن هذا الحديث فلم يعرفه ، قال : لخالد بن أبى بكر مناكير عن سالم بن عبد الله .

باب امة محمد - ﷺ -:

فقوله باب أمتى يدل على أنه لسائر أمته ، فمن لم يغلب عليه عمل يدعى به وعلى هذا يكون ثالث عشر ، ولهذا يدخلون مزدحمين ، وقد تقدم أن أكثر أهل الجنة البله[1] فالله أعلم .

كم ابواب الجنة ؟

ومما يدل على أنها أكثر من ثمانية حديث عن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ -: « **من توضأ فأسبغ الوضوء ثم قال أشهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صادقاً من نفسه أو قلبه ، شك أيهما قال فتح له أبواب الجنة ثمانية أبواب يوم القيامة ، يدخل من أيها شاء** » .

ما بين مصراعى باب الجنة :

وقد خرَّج مسلم ، عن خالد بن عمير ، قال : خطبنا عتبة بن غزوان ، وكان أميراً على البصرة فحمد الله وأثنى عليه ، وذكر الحديث على ما تقدم ، وفيه : ولقد ذكر لنا أن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام ، الحديث .

---

(١) هم هنا الذيم لا يهتمون إلا بأمر دينهم ويتركون الناس وشأنهم .

فضيلة الخُلق الحسن وعاقبة الخلق السيىء :

وقد ذكر الإمام أبو القاسم عبد الكريم القيشرى فى كتاب (التحبير) قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **الخُلق الحسن طوق من رضوان الله عز وجل فى عنق صاحبه ، والطوق مشدود إلى سلسلة من الرحمة ، والسلسلة مشدودة إلى حلقة من باب الجنة ، حيث ما ذهب الخلق الحسن جرته السلسلة إلى نفسها تدخله من ذلك الباب إلى الجنة . والخلق السوء : طوق من سخط الله فى عنق صاحبه والطوق مشدود إلى سلسلة من عذاب الله ، والسلسلة مشدودة من باب النار ، حيثما ذهب الخلق السوء جرته السلسلة إلى نفسها تدخله من ذلك الباب إلى النار** » .

باب الفرح من ابواب الجنة :

وذكر صاحب الفردوس من حديث ابن عباس عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **للجنة باب يقال له الفرح ، لا يدخل منه إلا من فرح الصبيان** » .

باب الريان من ابواب الجنة :

عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إن فى الجنة باباً يقال له الريان ، يدخل منه الصائمون فيدخلون منه ؛ فإذا دخل آخرهم أُغلِق فلم يدخل منه أحد** » .

من فضائل ابى بكر الصديق :

وفى صحيح مسلم ، عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **من أصبح منكم اليوم صائماً ؟ قال أبو بكر : أنا ، قال : فمن تبع منكم اليوم جنازة ؟ قال أبو بكر : أنا ، قال : فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً ؟ قال أبو بكر : أنا ، قال : فمن عاد منكم اليوم مريضاً ؟ قال أبو بكر : أنا ، قال رسول الله ـ ﷺ ـ: ما اجتمعن فى امرئ إلا دخل الجنة** » .

فضل من اقرض محتاجا :

عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **انطلق برجل إلى باب الجنة فرفع رأسه فإذا على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشر أمثالها ، والقرض الواحد بثمانية عشر ، لأن صاحب القرض لا يأتيك إلا وهو محتاج ، والصدقة ربما وضعت فى يدى غنى** » .

ما جاء فى دَرَج الجنة وما يحصلها للمؤمن

عدد درجات الجنة :

عن معاذ بن جبل قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « **الجنة مائة درجة ، كل درجة منها ما بين السماء والأرض وإن أعلاها الفردوس وأوسطها الفردوس وإن العرش على الفردوس ، منها تفجر أنهار الجنة ؛ فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس** » .

عن أبى سعيد الخدرى ، عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **إن الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا فى إحداهن لوسعتهم** » .

درجة قارئ القرآن :

عن أبى سعيد الخدرى ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **يقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد ؛ فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ آخر شىء معه** » .

عن ابن عباس ، عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **درج الجنة على عدد آى القرآن ، لكل آية درجة . فتلك ستة آلاف ومائتا آية وست عشرة آية ، بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والأرض ، وينتهى به إلى أعلى عليين ، لها سبعون ألف ركن وهى ياقوتة تضىء مسيرة أيام وليالٍ** » . وقالت عائشة ـ رضى الله عنها : « إن عدد آى القرآن على عدد درج الجنة ، فليس أحد دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن » .

من هم حملة القرآن ؟

قال علماؤنا رحمة الله عليهم : حملة القرآن وقراؤه هم العالمون بأحكامه وبحلاله وحرامه والعاملون بما فيه . وقال مالك : قد يقرأ القرآن من لا خير فيه ، وقد تقدم حديث العباس بن عبد المطلب فى أبواب النار ، وحديث أبى هريرة فيمن تعلم العلم وقرأ القرآن عجباً ورياء ، ما فيه كفاية لمن تدبر .

فضل تلاوة القرآن :

وفى البخارى : « مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن ويعمل به كالأترجة ، طعمها طيب وريحها طيب ، والمؤمن الذى لا يقرأ القرآن ويعمل به كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها » .

ما جاء فى غرف الجنة ولمن هى ؟

قال الله تعالى : ﴿ لَكِنِ الذين اتَّقوا ربَّهم لهم غُرَف من فوقِها غرفٌ مبْنِيَّةٌ ﴾ [الزمر : ٢٠] . وقال : ﴿ إلا مَن آمَنَ وعَمِلَ صالحاً فأولٰئك لهم جزاءُ الضِّعْفِ بما عَمِلوا وهم فى الغُرفاتِ آمنون ﴾ [سبأ : ٣٧] ، وقال : ﴿ أولٰئك يُجْزَوْنَ الغُرْفَةَ بما صَبَروا ﴾ [الفرقان : ٧٥] .

ترائى اهل الغرف فى الجنة :

عن سهل بن سعد أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرى الغائر فى الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم ، قالوا يا رسول الله : تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال : بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين » .

صفة غرفات الجنة :

عن سهل بن سعد عن رسول الله ـ ﷺ ـ فى قوله تعالى : ﴿ أولٰئك يُجْزَوْنَ الغرْفَةَ بما صَبَروا ﴾ وقوله : ﴿ وهُم فى الغُرفاتِ آمِنون ﴾ قال : « الغرفة من ياقوتة حمراء أو زبرجدة خضراء ، أو درة بيضاء ليس فيها فصم ولا وصل ، وإن أهل الجنة ليتراءون الغرفة منها كما تتراءون الكوكب الشرقى أو الغربى فى أفق السماء ، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما » .

ثواب المتحابين فى الله :

عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « إن المتحابين فى الله تعالى لعلى عمود من ياقوتة حمراء فى رأس العمود سبعون ألف غرفة يضىء حسنهم أهل الجنة كما تضىء الشمس أهل الدنيا . يقول أهل الجنة بعضهم لبعض : انطلقوا بنا حتى ننظر إلى المتحابين فى الله ـ عز وجل ـ فإذا أشرقوا عليهم أضاء حسنهم أهل الجنة كما تضىء الشمس أهل الدنيا . عليهم ثياب خضر من سندس . مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون فى الله عز وجل » .

اهل عليين اهل الطاعة والصدق :

وذكر الثعلبى من حديث أبى عمران بن عمر أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « إن أهل عليين لينظرون إلى الجنة فإذا أشرف رجل من أهل عليين أشرقت الجنة لضياء

وجهه فيقولون ما هذا النور ؟ فيقال أشرف رجل من أهل عليين الأبرار أهل الطاعة والصدق » .

الترمذى عن على ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « إن فى الجنة لغرفاً يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها » فقام إليه أعرابى فقال : لمن هى يا رسول الله ؟ قال : « لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى لله بالليل والناس نيام » .

اختلاف غرف الجنة :

اعلم أن هذه الغرف مختلفة فى العلو والصفة بحسب اختلاف أصحابها فى الأعمال ، فبعضها أعلى من بعض وأرفع .

ثواب اهل الأسقام والأوجاع والبلوى :

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « إن فى الجنة لغرفاً ليس لها مغاليق من فوقها ولا عماد من تحتها » ، قيل يا رسول الله ؛ وكيف يدخلها أهلها ؟ قال : « يدخلونها أشباه الطير » قيل : لمن هى يا رسول الله لمن ؟ قال : « لأهل الأسقام والأوجاع والبلوى » .

من الذين يغبطهم الأنبياء والشهداء بمنازلهم فى الجنة :

عن أنس بن مالك أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « ليؤتين برجال يوم القيامة ليسوا بأنبياء ولا شهداء تغبطهم الأنبياء والشهداء بمنازلهم من الله ، يكونون على منابر من نور » قالوا : ومن هم يا رسول الله ؟ قال : « هم الذين يحببون الله إلى الناس ويحببون الناس إلى الله . قالوا : فكيف يحببون الناس إلى الله » ؛ قال : « يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فإذا أطاعوهم أحبهم الله تعالى » .

ما جاء فى قصور الجنة ودورها وبيوتها وبما ينال ذلك المؤمن

« ومساكن طيبة » :

عن الحسن قال : سألت عمران بن حُصَيْن وأبا هريرة ـ رضى الله عنهما ـ عن تفسير الآية : ﴿ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً ﴾ [التوبة : ٧٢] ، فقالا : على الخبير سقطت سألنا عنها رسول الله ـ ﷺ ـ فقال : « قصر من لؤلؤة فى الجنة فى ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتاً من زبرجدة خضراء فى كل بيت سبعون

سريراً ، على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون ، على كل فراش سبعون امرأة من الحور العين فى كل بيت سبعون مائدة ، على كل مائدة سبعون لوناً من الطعام ، فى كل بيت سبعون وصيفاً ووصيفة فيعطى الله تبارك وتعالى المؤمن من القوة فى غداة واحدة ما يأتى على ذلك كله » .

« فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين » :

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: **« إنه ليجاء للرجل الواحد بالقصر من اللؤلؤة الواحدة فى ذلك القصر سبعون غرفة فى كل غرفة زوجة من الحور العين فى كل غرفة سبعون باباً يدخل عليه من كل باب رائحة من رائحة الجنة سوى الرائحة التى تدخل عليه من الباب الآخر ، وقرأ قول الله عز وجل : ﴿ فلا تعلم نفسٌ ما أُخفِىَ لَهم من قُرةِ أعْيُن ﴾** [السجدة : ١٧] » .

بما نال بلال وعمر منزلتهم فى الجنة ؟

عن بُرَيْد بن الخصيب قال : أصبح رسول الله ـ ﷺ ـ فدعا بلالاً فقال : **« يا بلال بما سبقتنى إلى الجنة ؟ فما دخلت الجنة إلا سمعت خشخشتك أمامى فأتيت على قصر مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر ؟ قالوا لرجل عربى فقلت أنا عربى لمن هذا القصر ؟ قالوا لرجل من قريش . قلت أنا قرشى لمن هذا القصر ؟. قالوا لرجل من أمة محمد . قلت أنا من أمة محمد . أنا محمد لمن هذا القصر ؟ قالوا لعمر بن الخطاب »** فقال بلال يا رسول الله ما أذنت قط إلا صليت ركعتين وما أصابنى حدث إلا توضأت عنده ورأيت أن لله تعالى على ركعتين ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: **« بهما »** .

بماذا تحصل بيوت الجنة ؟

عن سعيد بن المسيب يقول إن نبى الله ـ ﷺ ـ قال : **« مَنْ قرأ قل هو الله أحد عشر مرات بنى له قصر فى الجنة ، ومن قرأها عشرين مرة بنى له قصران فى الجنة ، ومن قرأها ثلاثين مرة بنى له ثلاثة قصور فى الجنة »** فقال عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ: إذا لتكثرن قصورنا . فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: **« الله أوسع من ذلك »** .

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: **« إذا قبض الله عز وجل ابن العبد قال للملائكة ماذا قال عبدى ؟ قالوا : حمدك واسترجع . قال : ابنوا له بيتاً فى الجنة وسموه بيت الحمد »** .

ما جاء فى قوله تعالى : ﴿وَفُرُشٍ مرْفُوعةٍ﴾
[الواقعة : ٣٤]

مدى ارتفاع فرش الجنة :

عن أبى سعيد الخدرى عن النبى ـ ﷺ ـ فى قوله تعالى : ﴿ **وفرش مرفوعة** ﴾ قال : « **ارتفاعها لكما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام** » .

ما جاء فى خيام الجنة وأسواقها وتعارف أهل الجنة فى الدنيا وعبادتهم فيها

صفة خيام الجنة :

عن أبى موسى الأشعرى أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **فى الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً فى كل زاوية منها أهل للمؤمن ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن** » .

« صفة سوق الجنة » :

عن أنس بن مالك أن رسول الله ـ ﷺ ـ: قال : « **إن فى الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم المسك فيزدادون حسناً وجمالاً فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالاً ، فيقول لهم أهلهم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالاً** » .

لا احد يحزن فى الجنة :

عن سعيد بن المسيب أنه لقى أبا هريرة ، فقال أبو هريرة أسأل الله أن يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة . فقال سعيد أفيها سوق ؟ قال : نعم ، وذكر الحديث فيه : « فتأتى سوقاً قد حفت بها الملائكة . فيها ما لم تنظر العيون إلى مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر علّى القلوب ، فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يُشترى ، وفى تلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضاً فيقبل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دنى فيروعه ما عليه من اللباس ، فما ينقضى آخر حديثه حتى يتمثل عليه ما هو أحسن منه وذلك أنه لا ينبغى لأحد أن يحزن فيها » .

رؤية الحق جل جلاله :

قال أبو هريرة ، قلت يا رسول الله هل نرى ربنا ؟ قال : « **نعم هل تتمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر** » ؟ قلنا : لا . قال : « **كذلك لا تمارون فى رؤية ربكم عز وجل ولا يبقى فى ذلك المجلس أحد إلا حاضره الله محاضرة حتى إنه يقول للرجل منكم ألا تذكر يا فلان يوم عملت كذا وكذا يذكره بعض غدراته فى الدنيا فيقول : يا رب ألم تغفر لى ؟ فيقول بلى فبسعة مغفرتى بلغت منزلتك هذه ، فبينما هم كذلك إذ غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم طيباً لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط . ثم يقول قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم . قال : فيأتون سوقاً** » الحديث بلفظه ومعناه إلى أن قال : « **وذلك أنه لا ينبغى لأحد أن يحزن فيها** » قال : « **ثم ننصرف إلى منازلنا فتلقانا أزواجنا فيقلن مرحباً وأهلاً لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أفضل مما فرقتنا عليه ، فيقولون إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار وبحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا** » .

تعارف اهل الجنة فى سوقها :

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **إن فى الجنة أسواقاً لا شراء فيها ولا بيع . أهل الجنة لما أفضلوا إلى روح الجنة جلسوا متكئين على لؤلؤ رطب وترابها مسك يتعارفون فى تلك الجنان كيف كانت الدنيا ، وكيف كانت عبادة الرب ، وكيف يُحيا الليل ويصام النهار ، وكيف كان فقر الدنيا وغناؤها ، وكيف كان الموت ، وكيف صرنا بعد طول البلاء من أهل الجنة** » والله أعلم .

لا يدخل الجنة أحد إلا بجواز

عن سلمان الفارسى قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **لا يدخل الجنة أحد إلا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان ابن فلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية** » .

أول الناس يسبق إلى الجنة الفقراء

جلساء الله جل جلاله فى الجنة :

جاء رجل إلى النبى ـ ﷺ ـ فقال : أخبرنى يا رسول الله بجلساء الله يوم القيامة . قال : « **هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيراً** » قال يا رسول الله :

أفهم أول الناس يدخلون الجنة ؟ قال : « لا » قال : فمن أول الناس يدخل الجنة ؟ قال : « **الفقراء يسبقون الناس إلى الجنة فيخرج إليهم منها ملائكة فيقولون : ارجعوا إلى الحساب فيقولون على ما نُحَاسب والله ما أفيض علينا من الأموال فى الدنيا شىء فنقبض فيها ونبسط وما كنا أمراء نعدل ونجور ، ولكنا جاءنا أمر الله فعبدناه حتى أتانا اليقين فيقال : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين** » .

اتقوا الله فى الفقراء :

وروى عن النبى ــ ﷺ ــ أنه قال : « **اتقوا الله فى الفقراء فإنه يقول يوم القيامة أين صفوتى من خلقى ؟ فتقول الملائكة من هم يا ربنا ؟ فيقول : الفقراء الصابرون الراضون بقدرى أدخلوهم الجنة . قال فيدخلون الجنة يأكلون ويشربون والأغنياء فى الحساب يترددون** » .

فقراء المهاجرين وفضلهم :

عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ــ ﷺ ــ: « **فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام** » .

وروى عن أبى الدرداء قال : حدثنى عمر بن الخطاب قال : سمعت رسول الله ــ ﷺ ــ يقول : « **إن فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم** » قيل له : يا رسول الله وما نصف يوم ؟ قال : « **خمسمائة سنة** » قيل له : فكم السنة من شهر ؟ قال : « **خمسمائة شهر** » قيل له : فكم الشهر من يوم ؟ قال : « **خمسمائة يوم** » قيل له : فكم اليوم ؟ قال : « **خمسمائة مما تعدون** » ذكره العتبى فى عيون الأخبار له .

ايهما افضل الفقر او الغنى ؟

قلتُ : وقد احتج بأحاديث هذا الباب من فضَّل الفقير على الغنى ، وقد اختلف الناس فى هذا المعنى وطال فيه الكلام بينهم حتى صنفوا فيه كتباً وأبواباً ، واحتج كل فريق لمذهبه فى ذلك والأمر قريب .

الكفاف خير العيش :

وفى سنن ابن ماجة عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ــ ﷺ ــ: « **ما من غنى ولا فقير إلا يود يوم القيامة أنه أوتى من الدنيا قوتاً** » الكفاف : حالة متوسطة بين الغنى والفقر ، وقد قال ــ عليه الصلاة السلام ــ: « **خير الأمور أوسطها** » فهى

حالة سليمة من آفات الغنى المطغى وآيات الفقر المدقع الذى كان يتعوذ منهما النبى ـ ﷺ ـ فكانت أفضل منهما .

من اراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة :

عن ابن عمر قال : خطبنا عمر بالجابية فقال : « يا أيها الناس إنى قمت فيكم كمقام رسول الله ـ ﷺ ـ فينا فقال أوصيكم بأصحابى ثم الذين يلونهم ، ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ، ويشهد الشاهد ، ولا يستشهد ، ولا يخلون رجل بامرأة لا تحل له إلا كان ثالثهما الشيطان ، عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة ، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فذلكم المؤمن » .

ما جاء فى صفة أهل الجنة ومراتبهم وسنهم وطولهم وشبابهم وعرقهم وثيابهم وأمشاطهم ومجامرهم وأزواجهم ، وفى لسانهم ، وليس فى الجنة عزب

أول زمرة يدخلون الجنة وصفتهم :

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إن أول زمرة يدخلون الجنة ، وفى رواية : من أمتى على صورة القمر ليلة البدر ، ثم الذى يلونهم على أشد كوكب درى فى السماء أضاء . وفى رواية : ثم هم بعد ذلك منازل . لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون ، أمشاطهم الذهب . وفى رواية : الفضة ورشحهم المسك ومجامرهم الألوَّة وأزواجهم الحور العين . وفى رواية : لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقيها من وراء اللحم من الحُسْن ، لا اختلاف بينهم ولا تباغض ، قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيًا** » .

خَلْق أهل الجنة :

قال أبو على : الألوة : هو العود . وفى رواية : أخلاقهم على خلق رجل واحد على طول أبيهم . وفى رواية : على صورة أبيهم ستون ذراعاً فى السماء .

«كانهن الياقوت والمرجان» :

عن عبد الله بن مسعود عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **إن المرأة من أهل الجنة ليرى بياض ساقيها من وراء سبعين حالة حتى يرى مخها . وذلك بأن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ كأنَّهُنَّ الياقُوتُ والمَرْجَانُ ﴾ فأما الياقوت فإنه حجر لو أدخلت فيه سلكاً ثم استصفيته لرأيته** » .

عمر ساكنى الجنة :

وعن أبى سعيد الخدرى عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **من مات من أهل الجنة من صغير وكبير يرون بنى ثلاثين فى الجنة لا يزيدون عليها ولا ينقصون وكذلك أهل النار** » .

ايهما اكثر فى الجنة الرجال ام النساء ؟

قال علماؤنا : لم يختلفوا فى جنس النساء وإنما اختلفوا فى نوع من الجنس وهو نساء الدنيا ورجالها أيهما أكثر فى الجنة فإن كانوا اختلفوا فى المعنى الأول وهو جنس النساء مطلقاً ، فحديث أبى هريرة حجة ، وإن كانوا اختلفوا فى نوع من الجنس وهم أهل الدنيا فالنساء فى الجنة أقل .

ادنى اهل الجنة منزلة :

قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إن أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة** » .

فى الحور العين وكلامهن وجواب نساء الآدميات وحسنهن

سن الحور العين :

ذكر أن الآدميات فى الجنة على سن واحدة ، وأما الحور العين فأصناف مصنفة صغار وكبار على ما اشتهت أنفس أهل الجنة .

كلام الحور العين فى الجنة :

عن على ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إن فى الجنة لمجتمعاً للحور العين يرفعن بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قال يقلن : نحن الخالدات فلا**

نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط ، طوبى لمن كان لنا وكنا له » وفى الباب عن أبى هريرة وأبى سعيد وأنس .

رد النساء فى الجنة على الحور العين :

وقالت عائشة ــ رضى الله عنها ــ: إن الحور العين إذا قلن هذه المقالة أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنى : نحن المصليات وما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضئات وما توضأتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن . قالت ، عائشة : فغلبنهن . والله أعلم .

جزاء الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر :

وقال أبو هريرة فى الجنة حوراء يقال لها (العيناء) إذا مشت مشى حولها سبعون ألف وصيف عن يمينها وعن يسارها كذلك وهى تقول : أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ؟.

ثواب طاعة الرب تعالى :

وقال ابن عباس : إن فى الجنة حوراء يقال لها (لعبة) لو بزقت فى البحر لعذب ماء البحر كله . مكتوب على نحرها من أحب أن يكون له مثلى فليعمل بطاعة ربى عز وجل .

وصفه ـ ﷺ ـ لحوراء رآها ليلة المعراج :

وروى عن النبى ــ ﷺ ــ أنه وصف حوراء ليلة الإسراء فقال : « **ولقد رأيت جبينها كالهلال فى طول البدر منها ألف وثلاثون ذراعاً ، وفى رأسها مائة ضفيرة ما بين الضفيرة والضفيرة سبعون ألف ذؤابة والذؤابة أضوأ من البدر مكلل بالدر وصنوف الجواهر ، على جبينها سطران مكتوبان بالدر والجواهر فى السطر الأول : بسم الله الرحمن الرحيم . وفى السطر الثانى : من أراد مثلى فليعمل بطاعة ربى فقال لى جبريل يا محمد : هذه وأمثالها لأمتك فأبشر يا محمد وبشر أمتك وأمرهم بالاجتهاد** » .

تفضيل نساء الدنيا على الحور العين فى الجنة :

عن ابن مسعود : « إن المرأة من الحور العين ليرى مخ ساقيها من وراء اللحم والعظم ومن تحت سبعين حالة كما يرى الشراب الأحمر فى الزجاجة البيضاء » يعنى ونساء الدنيا خير منهن .

ما جاء أن الأعمال الصالحة مهور الحور العين

قال الله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ أن لهم جَناتٍ تجرى من تحتِها الأنهارُ ﴾ إلى قوله : ﴿ ولهم فيها أزْواجٌ مُطهَّرَةٌ ﴾ [البقرة : ٢٥] .

ثواب صائم رمضان من الحور العين :

عن أبى مسعود الغفارى سمع رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « **ما من عبد يصوم من رمضان إلا زوجه من الحور العين فى خيمة من درة مجوفة مما نعت الله ﴿ حُورٌ مقصوراتٌ فى الخِيام ﴾** [الرحمن : ٧٢] **على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الأخرى ، ويعطى سبعين لوناً من الطيب ليس منهن لون على ريح الآخر ، لكل امرأة منهن سبعون سريراً من ياقوتة حمراء موشحة بالدر والياقوت ، على كل سرير سبعون فراشاً على كل فراش أريكة ، لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها ، وسبعون ألف وصيف ، مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام تجد لآخر لقمة لذة لا تجد لأوله ، ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر عليه سواران من ذهب موشح بياقوت أحمر ، هذا بكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات** » .

ثواب الشهيد من الحور العين :

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **للشهيد عند الله ست خصال** » . الحديث وفيه « **ويزوج باثنتين وسبعين زوجة من الحور العين** » .

الحور العين ومن اى شىء خلقن ؟

روى الترمذى أن رسول الله ـ ﷺ ـ سئل عن الحور العين من أى شىء خلقن . فقال : « **من ثلاثة أشياء : أسفلهن من المسك ، وأوسطهن من العنبر ، وأعلاهن من الكافور ، وشعورهن وحواجبهن خُط من نور** » .

وروى عنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أنه قال : سألت جبريل عليه السلام فقلت : « **أخبرنى كيف يخلق الله الحور العين ؟ فقال لى يا محمد : يخلقهن الله من قضبان العنبر والزعفران مضروبات عليهن الخيام أول ما يخلق الله منهن نهداً من مسك أذفر أبيض عليه يلتئم البدن** » .

إذا ابتكر الرجل امرأة فى الدنيا كانت زوجته فى الآخرة

ابن وهب عن مالك أن أسماء بنت أبى بكر الصديق ـ رضى الله عنهما ـ امرأة الزبير بن العوام كانت تخرج عليه حتى عوتب فى ذلك قال : وغضب عليها وعلى ضرتها فعقد شعر واحدة بالأخرى ثم ضربهما ضرباً شديداً ، وكانت الضرة أحسن اتقاء وكانت أسماء لا تتقى ، فكان الضرب بها أكثر فشكت إلى أبيها أبى بكر فقال لها : أى بنية اصبرى فإن الزبير رجل صالح . ولعله أن يكون زوجك فى الجنة .

إذا تزوجت المراة اكثر من رجل :

ولقد بلغنى أن الرجل إذا ابتكر بالمرأة تزوجها فى الجنة : قال أبو بكر بن العربى : هذا حديث غريب ذكره فى أحكام القرآن له ، فإن كانت المرأة ذات أزواج فقيل : إن من مات عنها من الأزواج أخراهن له . قال حذيفة لامرأته إن سرّك أن تكونى زوجتى فى الجنة إن جمعنا الله فيها لا تتزوجى من بعدى ، فإن المرأة لآخر أزواجها فى الدنيا .

ما جاء أن فى الجنة أكلاً وشرباً ونكاحاً حقيقة ولا قذر فيها ولا نقص ولا نوم

عن جابر بن عبد الله قال : سمعت النبى ـ ﷺ ـ يقول : « **إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون قالوا : فما بال الطعام ؟ قال : جشاء أو رشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد** » .

قوة الرجل فى الجنة فى الأكل والشرب والجماع :

عن أنس بن مالك عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا فى الجماع قيل يا رسول الله أو يطيق ذلك ؟ قال يعطى قوة مائة** » .

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إن الرجل من أهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل فى الأكل والشرب والجماع والشهوة ، فقال رجل من اليهود : إن الذى يأكل ويشرب يكون منه الحاجة قال : ثم يفيض من جلده عرق فإذا بطنه قد ضمر** » .

عن ابن عباس قال : قلنا يا رسول الله أنفضى إلى نسائنا فى الجنة كما نفضى إليهن

فى الدنيا ؟ قال : « **أى والذى نفسى بيده إن الرجل ليفضى فى الغداة الواحدة إلى مائة عذراء** » .

وعن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عادوا أبكاراً** » . وسيأتى .

اين يذهب طعام وشراب اهل الجنة ؟

عن أبى قلابة قال : « يؤتون بالطعام والشراب فإذا كان فى آخر ذلك أُتوا بالشراب الطهور فيشربون فتضمر لذلك بطونهم وتفيض عرقاً من جلودهم أطيب من ريح المسك » ثم قرأ ﴿ شَراباً طَهُوراً ﴾ [الإنسان : ٢١] .

نساء الرجل فى الجنة :

عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **ما من أحد يدخله الله الجنة إلا زوجه الله اثنتين وسبعين زوجة اثنتين من الحور العين وسبعين من ميراثه من أهل النار ما منهن واحدة إلا ولها قُبُل شهى وله ذكر لا ينثنى** » .

لا نوم فى الجنة :

عن جابر بن عبد الله قيل يا رسول الله : أينام أهل الجنة ؟ قال : « **لا . النوم أخو الموت . والجنة لا موت فيها** » . والله أعلم .

المؤمن إذا اشتهى الولد فى الجنة كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة واحدة

عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **المؤمن إذا اشتهى الولد فى الجنة كان حمله ووضعه وسنّه فى ساعة كما يشتهى** » ، قال حديث حسن غريب أخرجه ابن ماجة وقال فى ساعة واحدة فى الجنة .

من قال لا ولد فى الجنة :

قال الترمذى : وقد اختلف أهل العلم فى هذا ، فقال بعضهم فى الجنة جماع ولا يكون ولد . وهكذا يروى عن طاوس ومجاهد وإبراهيم النخعى . وقال محمد قال إسحاق بن إبراهيم ، فى حديث النبى ـ ﷺ ـ: « **إذا اشتهى المؤمن الولد فى الجنة كان فى ساعة كما يشتهى ، ولكن لا يشتهى هذا أبداً** » ، وقد روى عن أبى رزين العقيلى عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد** » . والله أعلم .

ما جاء أن كل ما فى الجنة دائم لا يبلى ولا يفنى ولا يبيد

عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة عن النبى - ﷺ - قال : « **ينادى مناد أن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً ، وأن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبداً ، وأن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً ، وأن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً ، وذلك قوله عز وجل** : ﴿ وَنُودوا أن تِلْكُمُ الجَنَّةُ أُورِثْـتُمُوها بما كُنتُم تَعملُون ﴾ .
[الأعراف : ٤٣] » .

ما جاء أن المرأة من أهل الجنة ترى زوجها من أهل الدنيا فى الدنيا

لا تؤذى امرأةٌ زوجَها إلا دعت عليها حوريته التى فى الجنة :

ابن وهب قال : وحدثنا ابن زيد قال : يقال للمرأة من أهل الجنة وهى فى السماء : أتحبين أن نريك زوجك من أهل الدنيا ؟ فتقول : نعم ، فيكشف لها عن الحجب ويفتح الأبواب بينها وبينه حتى تراه وتعرفه وتعاهده بالنظر حتى تستبطئ قدومه وتشتاق إليه كما تشتاق المرأة إلى زوجها الغائب عنها . ولعله يكون بينه وبين زوجته فى الدنيا ما يكون بين النساء وأزواجهن من مكالمة أو مخاصمة فتغضبه زوجته التى فى الدنيا فيشق ذلك عليها وتقول : ويحك دعيه من شرٍّك إنما هو معك ليالٍ قلائل .

ما جاء فى طير الجنة وخيلها وإبلها

طيور الكوثر :

عن أنس بن مالك قال : سئل رسول الله - ﷺ - ما الكوثر ، قال : « **ذاك نهر أعطانيه الله يعنى فى الجنة ، أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل : فيه طير أعناقها كأعنق الجزر** » ، فقال عمر : إن هذه لناعمة ، قال رسول الله - ﷺ -: « **آكلها أنعم منها** » .

« .. وملكا كبيرا » :

عن أبى مسعود الأنصارى : قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال : هذه فى سبيل الله ، فقال رسول الله - ﷺ -: « **لك بها يوم القيامة سبعمائة ناقة كلها مخطومة** »

وذكر ابن وهب قال : حدثنا ابن زيد قال : كان الحسن البصرى يذكر عن رسول الله ـ ﷺ ـ: « **أن أدنى أهل الجنة منزلة الذى يركب فى ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب اقرءوا إن شئتم ﴿ وإذَا رَأيتَ ثَم رأيتَ نعيماً ومُلْكاً كبيرا ﴾** [الإنسان : ٢٠] » .

من اشترى شيئا فى سبيل الله فى الدنيا وجزاؤه الأخروى :

وحكى عن عبد الله بن المبارك : خرج إلى غزو فرأى رجلاً حزيناً قد مات فرسه فبقي محزوناً ، فقال له : بعنى إياه بأربعمائة درهم ففعل الرجل ذلك ، أى باعه له ، فرأى من ليلته فى المنام كأن القيامة قد قامت وفرسه فى الجنة وخلفه سبعمائه فرس ، فأراد أن يأخذه فنودى أن دعه ، فإنه لابن المبارك وقد كان لك بالأمس ، فلما أصبح جاء إليه وطلب الإقالة فقال له ولم ؟ قال : فقص عليه القصة فقال له : اذهب فما رأيته فى المنام ، رأيناه فى اليقظة .

ما جاء أن الحناء سيد ريحان الجنة وأن الجنة حُفت بالريحان

عن عبد الله بن عمر قال : « الحناء سيد ريحان الجنة ، وأن فيها من عناق الخيل وكرام النجائب يركبها أهلها » .

عن ابن عمر قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **لما خلق الله الجنة حفها بالريحان وحف الريحان بالحناء وما خلق الله شجرة أحب إليه من الحناء ، وأن المختضب بالحناء لتصلى عليه ملائكة السماء إذا غدا وتقدسه الأرض** » .

وروى الترمذى فى كتاب الشمائل . عن أبى عثمان النهدى قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **إذا أعطى أحدكم الريحان فلا يرده فإنه خرج من الجنة** » .

ما جاء أن للجنة رُبُضاً وريحاً وكلاماً

« قد افلح المؤمنون » من كلام الجنة :

عن أنس عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **لما خلق الله جنة عدن وغرس أشجارها بيده قال لها تكلمى فقالت : ﴿ قد أفْلَحَ المُؤْمِنونَ ﴾** » [المؤمنون : ١] . خرَّجه البزار من حديث أبى سعيد الخدرى .

ربض الجنة :

عن فضالة بن عبيد قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « **أنا زعيم ـ والزعيم الحميل ـ لمن آمن بى وأسلم وجاهد فى سبيل الله بيت له فى رُبُضِ الجنة ، وبيت فى وسط الجنة وبيت فى أعلى غرف الجنة ، من فعل ذلك فلم يدع للخير مطلباً ولا من الشر مهرباً يموت حيث شاء أن يموت** » .

ريح الجنة :

وروى مالك عن مسلم بن أبى مريم عن أبى صالح ، عن أبى هريرة أنه قال : « نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ، وأن ريحها يوجد من مسيرة خمسمائة سنة » .

من قتل معاهدا حرم ريح الجنة :

عن أبى هريرة عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **ألاَ مَن قتل نفساً معاهداً له ذمة رسوله فقد أخفر بذمة الله لا يروح رائحة الجنة وأن ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفاً** » .

ما جاء فى أن الجنة قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله

عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **لقيت إبراهيم ـ عليه السلام ـ ليلة أسرى بى فقال : يا محمد أقرئ أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر** » .

عن أبى هريرة أن رسول الله ـ ﷺ ـ مرّ به وهو يغرس غرساً فقال : « **يا أبا هريرة ما الذى تغرس ؟ قال : غرساً قال : ألا أدلك على غراس خير من هذا ؟ سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة فى الجنة** » .

ما جاء أن الذكر نفقة بناء الجنة

عن حكيم بن محمد الأحمسى ، قال : « بلغنى أن الجنة تبنى بالذّكْر فإذا حبسوا الذكر كفوا عن البناء . فيقال لهم فى ذلك فيقولون : حتى يجيئنا نفقة » .

ما لأدنى أهل الجنة وما لأعلاهم

عن المغيرة بن شعبة يرفعه إلى رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **سأل موسى ـ عليه السلام ـ ربه ، فقال : يا رب ما أدنى أهل الجنة منزلة ؟ قال : هو رجل يأتى بعدما يدخل أهل الجنة الجنة ، فيقول : أى رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقول له : أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا ؟ فيقول : رضيت رب فيقول : لك ذلك ومثله معه ، ومثله ، فقال فى الخامسة ، رضيت رب ، فيقول : هذا لك وعشرة أمثاله ، ولك ما اشتهت نفسك ، ولذت عينك ، فيقول : رضيت** » .

« فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين » :

قال : يا رب فأعلاهم منزلة قال : أولئك الذين أردت . غرست كرامتهم بيدى وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر ، قال : ومصداقه من كتاب الله ، ﴿ **فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين** ﴾ [السجدة : ١٧] .

آخر أهل الجنة دخولا :

عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **إن آخر أهل الجنة دخولاً الجنة ، وآخر الناس خروجاً من النار ، رجل يخرج حَبْواً ، فيقول له ربه : ادخل الجنة فيقول : رب الجنة ملأى ، فيقول له ذلك ثلاث مرات كل ذلك يعيد عليه الجنة ملأى ، فيقول : إن لك مثل الدنيا عشر مرات** » .

أدنى أهل الجنة منزلة :

وروى عن النبى ـ ﷺ ـ أنه قال : « **إن أدنى أهل الجنة منزلة من له سبع قصور قصر من ذهب ، وقصر من فضة ، وقصر من در ، وقصر من زمرد ، وقصر من ياقوت وقصر لا تدركه الأبصار ، وقصر على لون العرش ، فى كل قصر من الحلى والحلل والحور العين مالا يعلمه إلا الله عز وجل** » .

أكرم أهل الجنة على الله تعالى :

عن ابن عمر أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **إن أدنى أهل الجنة منزلة لَمَن ينظر إلى جنانه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة ألف سنة ، وأكرمهم على الله من ينظر إلى**

وجهه غدوة وعشيًا ، ثم قرأ رسول الله ـ ﷺ ـ: ﴿ وُجوُةٌ يومئذٍ ناضرةٌ * إلى ربِّها ناظِرةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢ ، ٢٣] » .

وخرَّج عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « إن أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة ، وينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية إلى صنعاء » .

رضوان الله تعالى لأهل الجنة أفضل من الجنة

« ورضوان من الله اكبر » :

عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « إن الله تعالى يقول لأهل الجنة : يا أهل الجنة ، فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك ، فيقول هل رضيتم ، فيقولون : وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك فيقول أفلا أعطيكم أفضل من ذلك ، فيقولون يا ربنا أى شىء أفضل من ذلك ، فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبداً » .

رؤية أهل الجنة لله تعالى أحب إليهم مما هم فيه وأقر لأعينهم

« للذين احسنوا الحسنى وزيادة » :

عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى لهم : أتريدون شيئاً أزيدكم ، فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ، ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار ، قال : فيكشف لهم الحجاب ، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل ، وفى رواية : ثم تلا هذه الآية ﴿ لِلّذين أحسَنُوا الحُسْنَى وزيادة ﴾ [يونس : ٢٦] » .

قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « إن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة نودوا أن يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً لم تَرَوْهُ قالوا : وما هو ألم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة ؟ قال : فيكشف الحجاب فينظرون إليه فوالله ما أعطاهم الله شيئاً هو أحب إليهم منه ، ثم تلا رسول الله ـ ﷺ ـ ﴿ لِلّذين أحسَنُوا الحُسْنَى وزيادة ﴾ » .

وذكر ابن المبارك : قال : أخبرنا أبو بكر الهلالى الهيجمى قال : سمعت أبا موسى الأشعرى على منبر البصرة يقول : إن الله يبعث اليوم القيامة ملكاً إلى أهل الجنة فيقول هل أنجزكم الله وما وعدكم فينظرون فيرون الحلى والحلل والثمار والأنهار والأزواج المطهرة ، فيقولون نعم أنجزنا الله ما وعدنا ، فيقول الملك : هل أنجزكم ما وعدكم ثلاث مرات فلا يفقدون شيئاً مما وعدوا . فيقولون : نعم فيقول : بقى لكم شىء إن الله تعالى يقول : ﴿ **للّذينَ أحسَنُوا الحُسنَى وزيادةٌ** ﴾ ألا إن الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى الله تعالى .

عن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما وجنتان من ذهب آنتيهما وما فيهما وما بين القوم ، وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل ، إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن** » .

وعن جرير بن عبد الله قال : كنا عند رسول الله ـ ﷺ ـ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال : « **إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته ، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل الشمس وصلاة قبل غروبها . فافعلوا ثم قرأ ﴿ وسبِّحْ بحمد ربِّك قبلَ طلوعِ الشمسِ وقَبلَ الغروبِ ﴾** [ق : ٣٩] » .

وخرَّج أبو داود عن أبى رزين العقيلى قال : قلت يا رسول الله ، أكلنا يرى الله مخلياً به يوم القيامة ؟ قال : « **نعم** » . قلت وما آية ذلك فى خلقه ؟ قال : « **يا أبا رزين ، أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخلياً به** » ؟ قلت : بلى . قال : « **فالله أعظم إنما هو خلق من خلق الله يعنى القمر فالله أجل وأعظم** » .

في سلام الله تعالى على أهل الجنة

« سلام قولا من رب رحيم » :

عن جابر بن عبد الله أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **بينا أهل الجنة فى نعيمهم إذ سطع لهم نور من فوقهم فإذا الرب سبحانه قد أشرف عليهم ، فقال : السلام عليكم يا أهل الجنة ، فذلك قوله تعالى ﴿ سلامٌ قولاً مِن ربٍّ رحيمٍ ﴾** [يس : ٥٨] » .

بيان قوله تعالى : ﴿ ولَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾

[ق : ٣٥]

عن الحسن قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **إن أهل الجنة لينظرون إلى ربهم فى كل جمعة على كثيب من كافور لا يرى طرفاه ، وفيه نهر جار حافتاه المسك عليه**

جوار يقرأن القرآن بأحسن أصوات سمعها الأولون والآخرون ، فإذا انصرفوا إلى منازلهم أخذ كل رجل بيد من شاء منهن ثم يمرون على قناطر من لؤلؤ إلى منازلهم فلولا أن الله تعالى يهديهم إلى منازلهم ما اهتدوا إليها لما يحدث الله إليهم فى كل جمعة » .

زيارة أهل الجنة ربنا تعالى :

خرَّج عن بكر بن عبد الله المزنى قال : إن أهل الجنة ليزورون ربهم فى مقدار كل عيد كأنه يقول فى كل سبعة أيام[1] مرة فيأتون رب العزة فى حلل خضر ووجوه مشرقة وأساور من ذهب مكللة بالدر والزمرد عليهم أكاليل الذهب ، ويركبون بخبائهم ويستأذنون على ربهم فيأمر لهم ربنا بالكرامة .

فضل الجمعة :

عن ابن مسعود قال : تسارعوا إلى الجمعة فإن الله يبرز لأهل الجنة كل يوم جمعة فى كثيب من كافور أبيض فيكونون معه فى القرب قال ابن المبارك : على قدر تسارعهم إلى الجمعة فى الدنيا .

أهل الجنة فى الرؤية مختلفو الحال :

قلت : قوله كثيب . يريد أهل الجنة أى هم على كثيب كما فى مرسل الحسن أول الباب ، وقيل : المزيد ما يزوجون به من الحور العين رواه أبو سعيد الخدرى مرفوعاً . وذكر أبو نعيم عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة قال : إن من المزيد أن تمر السحابة بأهل الجنة فتقول : ما تريدون أن أمطركم فلا يتمنون شيئاً إلا مطروا قال خالد : يقول كثير لئن أشهدنى الله ذلك لأقولن لها أمطرينا جوارى مزينات وقد تقدم من حديث ابن عمرو أكرمهم على الله من ينظر إلى الله غدوة وعشية ، وهذا يدل على أن أهل الجنة فى الرؤية مختلفو الحال .

عذاب الحَجْب :

وقد روى عن أبى يزيد البسطامى أنه قال : إن لله تعالى عباداً لو حجبهم فى الجنة ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما يستغيث أهل النار من النار وعذابها .

---

(١) باعتبار يوم الجمعة عيد من أعياد المسلمين .

نبذ من أقوال العلماء فى تفسير كلمات وآيات من القرآن وردت فى ذكر الجنة وأهلها

« ونزعنا ما فى صدورهم من غل » :

من ذلك قوله تعالى : ﴿ ونزعْنا ما فى صُدورِهم مِن غِلّ ﴾ [الأعراف : ٤٣] ، قال ابن عباس أول ما يدخل أهل الجنة الجنة تعرض لهم عينان فيشربون من إحدى العينين فيذهب الله تعالى ما فى قلوبهم من غل ، ثم يدخلون العين الأخرى فيغتسلون فيها فتشرق ألوانهم وتصفو وجوههم وتجرى عليهم نضرة النعيم .

« وسقاهم ربهم شرابا طهورًا » :

وقال على ـ رضى الله عنه ـ فى قوله تعالى : ﴿ وسَقاهم ربُّهم شَراباً طَهُورا ﴾ [الإنسان : ٢١] ، قال : إذا توجه أهل الجنة إلى الجنة مروا بشجرة يخرج من تحت ساقها عينان فيشربون من إحداهما فتجرى عليهم بنضرة النعيم فلا تتغير أبشارهم ولا تتشعث أشعارهم أبداً ، ثم يشربون من الأخرى فيخرج ما فى بطونهم من الأذى ثم تستقبلهم خزنة الجنة فتقول لهم : ﴿ سلامٌ عليكم طِبتُم فادخلوها خالدين ﴾ . [الزمر : ٧٣] .

« حتى إذا جاءوها وفتحت ابوابها » :

وذكره ابن المبارك قال : أخبرنا معمر عن أبى إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن على أنه تلا هذه الآية : ﴿ وسِيقَ الذين اتقوا ربّهم إلى الجنة زُمَراً حتى إذا جاءوها ﴾ [الزمر : ٧٣] ، وجدوا عند باب الجنة شجرة يخرج من ساقها عينان ، فعمدوا إلى إحداهما كأنما أمروا بها فاغتسلوا منها فلم تشعث رءُوسهم بعدها أبداً و لم تغير جلودهم بعدها أبداً كأنما دهنوا بالدهن ، ثم عمدوا إلى الأخرى فشربوا منها فطهرت أجوافهم وغسلت كل قذر فيها وتتلقاهم على كل باب من أبواب الجنة ملائكة ﴿ سلامٌ عليكم طِبتم فادخلوها خالدين ﴾ ، ثم تتلقاهم الولدان يطيفون بهم كما يطيف ولدان الدنيا بالحميم يجيء من الغيبة يقولون : أبشر أعد الله لك كذا وكذا ، ثم يذهب الغلام منهم إلى الزوجة من أزواجه فيقول قد جاء فلان باسمه الذى كان يدعى فى الدنيا فتقول له : أنت رأيته ؟ فيستخفها الفرح حتى تقوم على أسكفة الباب ، ثم ترجع فتجيء إلى تأسيس بنيانه من جندل اللؤلؤ أخضر وأصفر وأحمر من كل لون ثم يجلس فينظر فإذا

زرابى مبثوثة وأكواب موضوعة ونمارِقُ مَصْفُوفة ثم يرفع رأسه إلى سقف بنيانه فلولا أن الله قدر ذلك لأذهب بصره إنما هو مثل البرق ، ثم يقول : كما أخبرنا تعالى : ﴿ **الحمدُ لله الذى هَدانا لهذا وما كُنا انهتدىَ لولا أنْ هَدانا الله** ﴾ [الأعراف : ٤٣] .

« يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا » :

عن على ـ رضى الله عنه ـ أنه قال : سألت رسول الله ـ ﷺ ـ عن قول الله عز وجل ﴿ **يوم نَحشُر المتقين إلى الرحمٰن وَفْدا** ﴾ [مريم : ٨٥] ، ما هؤلاء الوفد ؟ قال : « **يحشرون ركباناً** » ثم قال : « **والذى نفسى بيده إنهم إذا خرجوا من قبورهم ركبوا نوقاً عليها رحائل الذهب مرصعة بأنواع الجوهر فتسير بهم إلى باب الجنة قال : وعند باب الجنة شجرة ينبع من أصلها عينان فيشربون من إحدى تلك العيون فإذا بلغ الشراب البطن طهرهم الله به من دنس الدنيا وقذرها فذلك قوله تعالى :** ﴿ وسَقاهم ربُّهم شَراباً طَهُوراً ﴾ [الإنسان : ٢١] **قال : ثم يغتسلون من العين الأخرى فلا تشعث رءوسهم ولا تتغير ألوانهم قال : ثم يضربون حلق أبواب الجنة فلو سمعت الخلائق طنين الأبواب لافتتنوا بها ، فيبادر رضوان فيفتح لهم فينظرون إلى حسن وجهه فيخرون ساجدين فيقول لهم رضوان يا أولياء الله : أنا قيِّمكم الذى وكلت بكم وبمنازلكم فينطلق بهم إلى قصور شرفاتها من ذهب يرى ظاهرها من باطنها من النور والرقة والحسن قال فيقال أولياء الله عند ذلك يا رضوان : لمن هذا ؟ فيقول : هذا لكم فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: فلولا أن الموت يرفع عن أهل الجنة لمات أكثرهم فرحاً ، ثم يريد أحدهم أن يدخل قصره فيقول له رضوان اتبعنى حتى أريك ما أعد الله لك قال : فيمر به فيريه قصوراً وخياماً وما أعطاه الله عز وجل قال : ثم يأتى به إلى غرفة من ياقوتة من أسفلها إلى أعلاها مائة ذراع قد لونت جميع الألوان على جنادل الدر والياقوت ، فى الغرفة سرير طوله فرسخ فى عرض مثل ذلك عليه من الفراش كقدر خمسين غرفة بعضها فوق بعض : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: فذلك قوله عز وجل** ﴿ **وفُرُش مَرفوعةٍ** ﴾ [الواقعة : ٣٤] **وهى من نور والسرير من نور ، وعلى رأس ولى الله تاج له سبعون ركناً فى كل ركن سبعون ياقوتة تضىء وقد رد الله وجهه كالبدر وعليه طوق ووشاح يتلألأ من نور ، وقد سوّر بثلاثة أسوار : سوار من الذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ ، فذلك قوله تعالى :** ﴿ **يُحلّونَ فيها من أساوِرَ مِن ذهبٍ ولُؤلؤا ولِباسُهم فيها حرير** ﴾ .
[الحج : ٢٣]

«جنات عدن يدخلونها واسماء الجنان» :

وقوله تعالى : ﴿ جناتُ عَدْنٍ يَدخلونها ﴾ [الرعد : ٢٣] قال ابن عباس الجنات سبع : دار الجلال ، ودار السلام ، وجنة عدن ، وجنة المأوى ، وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم .

عدد الجنان :

وقيل : إن الجنان أربع لأن الله تعالى قال : ﴿ ولمن خافَ مَقامَ ربِّه جَنَّتَان ﴾ [الرحمن : ٤٦] . وقال بعد ذلك ﴿ ومِن دُونِهما جَنّتان ﴾ [الرحمن : ٦٢] ، ولم يذكر سوى هذه الأربع جنة خامسة ، فإن قيل فقد قال جنة المأوى قيل جنة المأوى اسم لجميع الجنان يدل عليه أنه تعالى قال : ﴿ فلهم جنّات المأوى نُزُلاً بما كانوا يعملون ﴾ [السجدة : ١٩] ، والجنة اسم جنس ، فمرة يقال جنة ومرة يقال جنات ، وكذلك جنة عدن وجنات عدن لأن العدن الإقامة وكلها دار الإقامة كما أن كلها مأوى المؤمنين ، وكذلك دار الخلد ودار السلام لأن جميعها للخلود والسلام من كل خوف وحزن ، وكذلك جنات النعيم وجنة النعيم لأن كلها مشحونة بأصناف النعيم ، ذكره الحليمي فى كتاب منهاج الدين له وقال : إنما منعنا أن نجعل كل واحدة من العدن والمأوى والنعيم جنة سوى الأخرى ، لأن الله تعالى إن كان سمى شيئاً من هذه الأسماء جنة فى موضع فقد سمى الجنات كلها بذلك الاسم فى موضع آخر ، فعلمنا أن هذه الأسماء ليست لتميز جنة من جنة ، وكلها للجنان أجمع ، لا سيما وقد أتى الله بذكر العدد فلم يثبت إلا أربعاً ، وقد أثبت لهذه الجنان أبواباً فقال : « **وفتحت أبوابها** » ، وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: « **إن أبواب الجنة ثمانية** » فيحتمل أن يكون ذلك ، لأن لكل جنة من الجنان ، الأربع بابين ، ووصف أهل الجنة فصنفهم صنفين : أحدهما السابقون المقربون والآخرون أصحاب اليمين ، فعلمنا أن السابقين أهل الجنتين العليتين فى قوله : ﴿ ولمن خاف مَقَامَ رَبِّه جَنَّتَان ﴾ وأهل اليمين أهل الجنتين الدنيتين ﴿ ومن دُونِهما جنتان ﴾ وبهذا جاءت الروايات .

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ ولمن خاف مقامَ ربِّه جنتانِ ﴾ إلى قوله ﴿ ومِن دُونِهما جنّتان ﴾ [الرحمن : ٤٦ ـ ٦٢] ، قال : فتلك للمقربين وهاتان لأصحاب اليمين وعن أبى موسى الأشعرى نحو ذلك .

« يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير » :

قوله تعالى : ﴿ يُحلَّون فيها مِن أساورَ مِن ذهب ولُؤلؤاً ﴾ [الحج : ٢٣] ، قال المفسرون : ليس أحد من أهل الجنة إلا وفى يده ثلاثة أساور أسورة : من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وقال هنا : ﴿ مِن ذهبٍ ولؤلؤا ﴾ وقال فى آية أخرى : ﴿ وحُلُّوا أساوِرَ من فِضَّةٍ ﴾ [الإنسان : ٢١] .

من استباح شيئاً من المحرمات فى الدنيا :

وروى عن أبى هريرة أنه قال : بلغنى أن ولى الله يلبس حلة ذات وجهين يتجاوبان بصوت مليح تقول التى تلى جسده : أنا أكرم على ولى الله منك . أنا أمسُّ بدنه وأنت لا تمسينه وتقول التى تلى وجهه : أنا أكرم على ولى الله منك ، أنا أرى وجهه وأنت محجوبة لا ترين وجهه . وقد تقدم أن من لبسه فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة .

الروحانيون قراء أهل الجنة :

وقد روى عن أبى موسى الأشعرى أنه قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **من استمع إلى صوت غناء لم يؤذن له أن يسمع الروحانيين ، فقيل : ومن الروحانيون يا رسول الله ؟ قال قراء أهل الجنة** » .

« ويلبسون ثيابا خضرا من سندس وإستبرق » :

قوله تعالى : ﴿ ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق ﴾ [الكهف : ٣١] ، وقال : ﴿ عاليَهُم ثيابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وإستَبْرَقٌ ﴾ [الإنسان : ٢١] ، الإستبرق : الديباج الصفيق الكثيف ، والسندس : الرقيق الخفيف ، وخص الأخضر لأنه الموافق للبصر .

اتكاء أهل الجنة :

قوله تعالى : ﴿ مُتَّكِئِين فيها على الأرائك ﴾ [الكهف : ٣١] ، الأرائك : جمع أريكة وهى السرر فى الحجل ، وقال : ﴿ مُتكئين على سُرُر مَصفوفةٍ ﴾ .
[الطور : ٢٠]

وروى عن النبى ـ ﷺ ـ أنه قال : « **إن الرجل من أهل الجنة ليتزوج فى شهر واحد ألف حوراء يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره فى الدنيا** » .

« إنا انشاناهن إنشاء » :

وقال المسيب بن شريك : قال النبي ـ ﷺ ـ في قوله تعالى : ﴿ **إنّا أنشأناهُنَّ إنشاءً * فجعلْناهن أبكاراً * عُرُباً أتراباً** ﴾ [الواقعة : ٣٥ ـ ٣٧] ، قال : « **هي عجائز الدنيا أنشأهن الله خلقاً جديداً كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن أبكاراً** » .

ولدينا مزيد :

قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « **إن الرجل من أهل الجنة ليتنعم مع زوجته في تكأة واحدة سبعين عاماً فتناديه أبهى منها وأجمل من غرفة أخرى : أما آن لنا منك دولة بعدُ فيلتفت إليها فيقول : من أنت ؟ فتقول : أنا من اللاتى قال الله تعالى** ﴿ **ولَدَيْنا مَزِيد** ﴾ [قٓ : ٣٥] ، فيتحول إليها يتنعم معها سبعين عاما في تكأة واحدة فتناديه أبهى وأجمل من غرفة أخرى : أما آن لنا منك دولة بعد فيلتفت إليها فيقول : من أنت ؟ فتقول : أنا من اللاتى قال الله تعالى : ﴿ **فلا تَعلَم نفسٌ ما أُخفِي لهم من قُرّةِ أَعْيُن جزاءً بما كانوا يعملون** ﴾ [السجدة : ١٧] ، فيتحول إليها فيتنعم معها في تكأة واحدة سبعين عاماً فهم كذلك ، يزورون » ، قال تعالى : ﴿ **وزَوَّجْناهم بحُورٍ عِينٍ** ﴾ [الدخان : ٥٤] .

« إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون » :

وقال قتادة في قوله تعالى : ﴿ **إنّ أصحاب الجنةِ اليومَ في شغُلٍ فاكِهون** ﴾ [يسٓ : ٥٥] ، يعني في الآخرة في شغل فاكهون . قال : يعني افتضاض العذارى ، فاكهون ، قال الحسن : مسرورون ﴿ **هم وأزْوَاجُهُمْ في ظِلالٍ على الأرائِك مُتّكِئون** ﴾ [يسٓ : ٥٦] .

« أولٰئك لهم رزق معلوم » :

قوله تعالى : ﴿ **أُولٰئك لهم رِزقٌ معلوم** ﴾ [الصافات : ٤١] ، فيه قولان : أحدهم حين يشتهونه ، قاله مقاتل ، الثاني بمقدار الغداة والعشي قال ابن السائب . قال الله تعالى : ﴿ **ولهم رِزْقُهم فيها بُكرةً وعشيًّا** ﴾ [مريم : ٦٢] .

« ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا » :

عن أبي قلابة قال : قال رجل يا رسول الله : هل في الجنة من ليل ؟ قال : « **وما هيجك على هذا** » ؟ قال : سمعت الله تعالى يقول في الكتاب : ﴿ **ولَهم رِزْقُهم فيها**

بُكرَةً وعَشِيًّا ﴾ فقلت : الليل بين البكرة والعشى ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **ليس هناك ليل إنما هو ضوء ونور يرد الغدو على الرواح والرواح على الغدو ، ويأتيهم طرف الهدايا لمواقيت الصلاة التى كانوا يصلون فيها وتسلم عليهم الملائكة** » .

« يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب » :

عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **والذى نفسى بيده إن أهل الجنة ليتناولون من قطوفها وهم متكئون على فراشهم فما تصل إلى فى أحدهم حتى يبدل مكانها أخرى** » .

قوله تعالى : ﴿ **يُطاف عليهم بِصِحافٍ مِن ذهبٍ وأكوابٍ** ﴾ [الزخرف : ٧١] .

روى عن النبى ـ ﷺ ـ أنه قال : « **إن أدنى الجنة منزلة الذى يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم بيد كل خادم صحفتان واحدة ذهب والأخرى فضة كل واحدة لون لا يشبه الأخرى** » .

« ويسقون فيها كاسا كان مزاجا زنجبيلاً » :

وقال ابن عباس ومجاهد : أُتوا بها على قدر رتبهم بغير زيادة ولا نقصان ، والمعنى قدرتها الملائكة التى تطوف عليهم ﴿ **ويسقون فيها كأساً** ﴾ أى من كأس كما قال ، فى الآية الأخرى : ﴿ **إنّ الأبرارَ يَشربون مِن كأسٍ** ﴾ [الإنسان : ٥] ، يعنى الخمر قال : ﴿ **يُطاف عليهم بكأس مِن معين** ﴾ [الصافات : ٤٥] ، أى من خمر ، والمعين : الماء الجارى الظاهر لا فيها غَوْلٌ ، أى عقولهم ولا يصيبهم منها صداع ﴿ **ولا هُمْ عنها ينزفون** ﴾ [الصافات : ٤٧] ، أى لا تذهب عقولهم بشربها .

« كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا » :

وقال : ﴿ **كان مِزاجُها زَنجَبِيلا** ﴾ [الإنسان : ١٧] ، وكانت العرب تستطيب الزنجبيل وتضرب به المثل وبالخمر ممزوجين ، فخاطبهم الله بما كانوا عارفين ويستحبون كأنه يقول : لكم فى الآخرة مثل ما تستحبون فى الدنيا إن آمنتم ﴿ **عَيْناً فيها تُسمَّى سَلْسَبِيلا** ﴾ [الإنسان : ١٨] ، السلسبيل اسم العين ، والسلسبيل فى اللغة صفة لما كان غاية فى السلسة ، وقال تعالى : ﴿ **يُسْقَوْنَ مِن رحيقٍ** ﴾ يعنى الشراب وهى الخمر ﴿ **مختومٍ * خِتامُه مِسكٌ** ﴾ [المطففين : ٢٥ ، ٢٦] ، قال مجاهد : يختم به آخر جرعة ، وقيل : المعنى إذا شربوا هذا الرحيق ففنى ما فى الكأس انقطع الختم ذلك بطعام المسك .

« ختامه مسك » :

وقال عبد الله بن مسعود في قوله تعالى : ﴿ خِتامُه مِسك ﴾ خلطه ليس بخاتم يختم . ألم تر إلى قول المرأة من نسائكم خلطه من الطيب كذا وكذا إنما خلطه مسك ليس بخاتم يختم .

« فليتنافس المتنافسون * ومزاجه من تسنيم * عينا يشرب بها المقربون » :

قال ﴿ ومِزاجه من تسْنِيم ﴾ [المطففين : ٢٧] ، أى ومزاج ذلك الشراب ﴿ عَيناً يَشرب بها المقرَّبون ﴾ [المطففين : ٢٨] ، قال قتادة : يشرب بها المقربون صرفا وتمزج لسائر أهل الجنة ، وتسنيم أشرف شراب فى الجنة .

« فيهن خيرات حسان » :

وقال : ﴿ فِيهنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴾ [الرحمن : ٧٠] ، يعنى النساء : الواحدة خيرة وأصله خيِّرات فخفف كهين ولين .

فى رفرف خضر :

والرفرف : المجالس قاله قتادة ، وقيل : فضول المجالس . وقال أبو عبيد : الرفرف : العرش .

وقال الترمذى الحكيم : إن الرفرف شيء إذا استوى عليه صاحبه رفرف وأهوى به كالمرجاح يميناً وشمالاً ورفعاً وخفضاً يتلذذ به مع أنيسته ، فإذا ركبوا الرفارف أخذ إسرافيل في السماع ، فيروى فى الخبر أنه ليس أحد من خلق الله أحسن صوتاً من إسرافيل ، فإذا أخذ فى السماع قطع على أهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم ، فإذا ركبوا الرفارف أخذ إسرافيل فى السماع بأنواع الأغانى تسبيحاً وتقديساً للملك القدوس ، فلم تبق شجرة فى الجنة إلا وردت ، ولم يبق ستر باب إلا ارتج وانفتح ، ولم تبق حلقة على باب إلا طنت بأنواع طنينها ، ولم يبق أجمة من آجام الذهب إلا وقع أهبوب الصوت فى مقاصبها ، فزمرت تلك المقاصب بفنون الزمر ، ولم تبق جارية من جوارى الحور العين إلا غنت بأغانيها والطير بألحانها ، ويوحى الله تبارك وتعالى إلى الملائكة أن جاوبوهم وأسمعوا عبادى الذين نزهوا أسماعهم عن مزامير الشيطان فيجاوبون بألحان وأصوات روحانية ، فتختلط هذه الأصوات فتصير رجَّة واحدة ، ثم

يقول الله عز وجل ذكره : يا داود قم عند ساق العرش تجدنى ، فيندفع داود بتمجيد ربه بصوت يعم الأصوات ويجليها وتتضاعف اللذة وأهل الخيام من تلك الرفارف تهوى بهم وقد حفت بهم أفانين اللذات والأغانى ، فذلك قوله تعالى : ﴿ فَهُم فى رَوضَةٍ يُحبَرون ﴾ [الروم : ١٥] .

« فهم فى روضة يحبرون » :

وعن يحيى بن أبى كثير فى قوله تعالى : ﴿ فَهُم فى روضةٍ يُحْبَرون ﴾ قال : الروضة اللذات والسماع ، قوله تعالى : ﴿ وعَبقرىٌّ حِسان ﴾ [الرحمن : ٧٦] ، العبقرى الفرش له . قال ابن عباس : الواحدة عبقرة وهى النمارق أيضاً فى قوله تعالى : ﴿ ونمارِق مصفوفة ﴾ [الغاشية : ١٥] ، والزرابى البسط . مبثوثة ، معناه : مبسوطة وقيل منسوجة بالدر والياقوت .

« وأصحاب اليمين .. فى سدر مخضود وطلح منضود » :

وقوله تعالى : ﴿ وأصحاب اليمين ما أصحابُ اليمين ﴾ [الواقعة : ٢٧] ، يعنى أهل الجنة من غير السابقين وأهل الجنة كلهم أصحاب اليمين ﴿ فى سِدْر مخضود ﴾ [الواقعة : ٢٨] ، وهو الذى نزع شوكه وقد تقدم ﴿ وطَلْحٍ مَنضود ﴾ [الواقعة : ٢٩] ، أى بعضه على بعض . وقال المفسرون : الطلح شجر الموز ههنا وهو عند العرب شجر حسن اللون لخضرته ، وإنما خص بالذكر لأن قريشاً كانوا يتعجبون من خضرته وكثرة ظلاله من طلح وسدر ، فخوطبوا ووعدوا لما يحبون مثله .

« ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون » :

قوله تعالى : ﴿ ولهم فيها أزواج مُطَهَّرة ﴾ قال مجاهد : مطهرة من البول والغائط والحيض والنخام والبصاق والمنى والولد .

أنبأنا ابن جريج ، عن مجاهد فذكره ﴿ وهم فيها خالدون ﴾ [البقرة : ٢٥] ، أى باقون لا خروج لهم منها .

« على سرر متقابلين » :

فى قوله تعالى : ﴿ على سُرُر متقابلين ﴾ [الصافات : ٤٤] ، قال : لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض تواصلاً وتحاباً ، وقيل : الأسرة تدور كيف شاءوا فلا يرى أحد قفا أحد .

وقال ابن عباس : على سرر مكللة بالدر والياقوت والزبرجد ، السرير منها ما بين صنعاء إلى الجابية وما بين عدن إلى أيلة ، وقيل : تدور بأهل المنزل الواحد والله أعلم .

ما جاء فى أطفال المسلمين والمشركين

«كل نفس بما كسبت رهينة * إلا اصحاب اليمين» :

عن على بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ فى تفسيره قوله تعالى : ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ * إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ** ﴾ [المدثر : ٣٨ ، ٣٩] ، قال : هم أطفال المسلمين ، زاد الترمذى : لم يكتسبوا فيرتهنوا بكسبهم . وقال ابن عبد البر الجمهور من العلماء ، على أن أطفال المسلمين فى الجنة . وقد ذهب طائفة من العلماء إلى الوقف فى أطفال المسلمين وأولاد المشركين أن يكونوا فى جنة أو فى النار .

قال الحليمى فى كتاب منهاج الدين : وقد توقف فى ولدان المسلمين من توقف فى ولدان المشركين وقال : إذا كان كل منهم يعامل بما علم الله تعالى منه أنه فاعله لو بلغه فكذلك ولدان المسلمين .

عن عائشة ـ رضى الله عنها أن النبى ـ ﷺ ـ أُتى بصبىّ من الأنصار ليصلى عليه فقلت : يا رسول الله طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوءاً قط ولم يدره ، فقال : « **يا عائشة أو لا تدرين إن الله تبارك وتعالى خلق الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلاً وهم فى أصلاب آبائهم** » .

وقالت طائفة ، أولاد المسلمين فى الجنة وأولاد المشركين فى النار ، واحتجوا بحديث سلمة بن يزيد الجُعْفِى ، قال : أتيت النبى ـ ﷺ ـ أنا وأخى ، فقلنا يا رسول الله إن أمنا ماتت فى الجاهلية وكانت تُقْرى الضيف وتصل الرحم وتصوم وتفعل ، فهل ينفعها من عملها ذلك شيء ؟ قال : « **لا** » قال : فقلنا إن أُمنا وأدت أختاً لنا فى الجاهلية لم تبلغ الحنث فهل ذلك نافع أختنا ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **أرأيم الوائدة والموءودة فإنهما فى النار إلا أن تدرك الوائدة الإسلام فيغفر لها** » .

قال ابن عبد البر : هذا الحديث صحيح الإسناد إلا أنه يحتمل أن يكون خرج على جواب السائل فى عين مقصودة فكانت الإشارة لها .

وخرّج أبو نعيم الحافظ وغيره عن ابن مسعود قال : جاء ابنا مليكة إلى النبى ـ ﷺ ـ فقالا : يا رسول الله ، إن أمنا كانت تكرم الزوج وتعطف على الولد وذكر الضيف غير أنها وأدت فى الجاهلية فقال : « **أمكما فى النار فأدبرا والشر يرى فى وجوههما فأمر بهما فردّا والبشرى ترى فى وجوههما رجاء أن يكون حدث شىء قال : أمى مع أمكما** » وذكر الحديث .

وقالت طائفة : إن الأطفال يمتحنون فى الآخرة واحتجوا بحديث أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: فى الهالك فى الفترة والمعتوه والمولود قال : يقول الهالك فى الفترة : لم يأتنى كتاب ولا رسول ثم تلا ﴿ **ولو أنّا أهلكناهم بعذابٍ مِن قبْلِه لقالوا ربّنا لولا أرسلتَ إلينا رسولاً** ﴾ [طه : ١٣٤] . ويقول المعتوه : رب لم تجعل لى عقلاً أعقل به خيراً ولا شرّاً ويقول المولود : رب لم أدرك العمل فترفع لهم نار فيقول لهم ردوها وادخلوها قال : فيردها أو يدخلها من كان فى علم الله سعيداً لو أدرك العمل ويمسك عنها من كان فى علم الله شقيّاً لو أدرك العمل قال فيقول الله : إياى عصيتم فكيف رسلى لو أتتكم .

القول فى أولاد المشركين :

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « **سألت ربى عن اللاهين من ذرية البشر ألا يعذبهم فأعطانيهم** » قال أبو عمر : إنما قيل للأطفال اللاهين لأن أعمالهم كاللهو واللعب من غير عقد ولا عزم من قولهم لهيت فى الشّىء أى لم أعتقده كقوله ﴿ **لاَهِيَةً قُلوبُهم** ﴾ [الأنبياء : ٣] ، وقالت طائفة : أولاد المشركين خدم أهل الجنة ، وحجتهم ما رواه الحجاج بن نضير عن مبارك بن فضالة بن على ابن زيد ، أن عن أنس ، عن النبى ـ ﷺ ـ: أنه قال : « **أولاد المشركين خدم أهل الجنة** » ذكره أبو عمر .

وقد روى أبان عن أنس قال سئل رسول الله ـ ﷺ ـ عن أولاد المشركين ، فقال : « **لم يكن لهم حسنات فيجزوا بها فيكونوا من ملوك الجنة ولم يكن لهم سيئات فيعاقبوا عليها فيكونوا من أهل النار فهم خدم لأهل الجنة** » .

كل مولود يولد على الفطرة :

روى أبو عبد الله الترمذى الحكيم قال : حدثنا أبو طالب الهروى قال : حدثنا يوسف بن عطية عن قتادة ، حدثنا أنس بن مالك قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ:

« كل مولود يولد من ولد كافر أو مسلم فإنما يولدون على الفطرة على الإسلام كلهم ، ولكن الشياطين أتتهم فأجتالتهم عن دينهم فهودتهم ونصَّرتهم ومجستهم وأمرتهم أن يشركوا بالله مالم ينزل به سلطاناً » .

وخرَّج من حديث عياض بن حمار المجاشعي عن رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قال فى خطبته : « إن الله أمرنى أن أعلمكم وقال إنى خلقت عبادى كلهم حنفاء فأتتهم الشياطين فأجتالتهم عن دينهم وأمرتهم أن يشركوا بى وحرمت عليهم ما أحللت لهم » .

في ثواب من قدم ولدا

عن أبى حسان قال : قلت لأبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أنه مات لى ابنان فما أنت محدثى عن رسول الله ـ ﷺ ـ تطيب به أنفسنا عن موتانا ؟ قال : « نعم صغارهم دعاميص الجنة يتلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فأخذ بثوبه أو قال بيده كما آخذ أنا بصنيع ثوبك هذا فلا يتناهى أو قال فلا ينتهى حتى يدخله الله وأبويه الجنة »[1] .

صغار اولاد المؤمنين فى الجنة :

هذا الحديث يدل على أن صغار أولاد المؤمنين فى الجنة ، وهو قول أكثر أهل العلم كما بينا في الباب قبل هذا وهو مقتضى ظاهر قول الله عز وجل : ﴿ والذين آمنوا واتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بإيمانٍ ألحَقْنا بهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [الطور : ٢١] ، كما تقدم .

من مات له ثلاثة من الولد :

وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة عن النبى ـ ﷺ ـ: « مَنْ مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حجاباً من النار وأدخل الجنة » .

وقد روى الترمذى عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحلم كانوا حصناً حصيناً من النار . قال أبو ذر قدمت اثنين قال واثنين . فقال أُبَىّ بن كعب سيد القراء قدمت واحداً . قال وواحداً ولكن إنما ذاك عند الصدمة الأولى » .

---

(١) ومن هنا نتوقع لأطفال المسلمين دخول الجنة ـ إن شاء الله ـ فإذا كانوا هم السبب فى دخول أهليهم الجنة فما بالهم هم لا يدخلونها .

ما جاء في نُزُل أهل الجنة وتحفهم إذا دخلوها

طعام أهل الجنة وشرابهم :

عن أبي سعيد الخدري عن النبي ـ ﷺ ـ قال : « تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يكفئها الجبار بيده كما يكفيء أحدكم خبزته في السفر ، نزلا لأهل الجنة . قال : فأتى رجل من اليهود فقال : بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنُزُل أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال : بلى ، قال : تكون الأرض خبزة واحدة كما قال رسول الله ـ ﷺ ـ. قال فنظر إلينا رسول الله ـ ﷺ ـ ثم ضحك حتى بدت نواجذه . قال ألا أخبرك بإدامهم ؟ قال : بلى . قال : بالام ونون . قالوا وما هذا ؟ قال : ثور ونون يأكل من زائدة كبدها سبعون ألفاً » .

ما جاء أن مفتاح الجنة لا إله إلا الله والصلاة

مفتاح الجنة الصلاة :

.عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: « مفتاح الصلاة الوضوء ، ومفتاح الجنة الصلاة » .

مفتاح الجنان :

عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: حين بعثه إلى اليمن « إنك ستأتي أهل الكتاب فيسألونك عن مفتاح الجنة فقل شهادة أن لا إله إلا الله » .

أسنان المفتاح :

وقيل لوهب : أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله ؟ قال : بلى . ولكن ليس مفتاح إلا وله أسنان فإن كان له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك .

الأسنان عبارة عن توحيد الله وعبادته جميعاً وعن توحيده أيضاً فقط .

وجوب الجنة بكلمات الإخلاص :

قال الله تعالى : ﴿ وبَشِّرِ الذين آمنُوا وعَملُوا الصالحاتِ أنَّ لهم جناتٍ تجري من

تحتها الأنهارُ ﴾ [البقرة : ٢٥] ، وقال : **﴿ إن الذين آمنوا وعَمِلوا الصالحات كانت لهم جنات الفِردوسِ نُزُلاً ﴾** [الكهف : ١٠٧] ، وهى فى القرآن كثير الإيمان مع العمل .

عن أبى ذر – رضى الله عنه – وغيره عن النبى – ﷺ – أنه قال : « **مَنْ مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة** » قلت : وإن زنى وإن سرق ؟ قال : « **وإن زنى وإن سرق** » .

تم إلى هنا بعون الله وحسن توفيقه
هذا الكتاب المبارك



الفهـرس

الموضوع	الصفحة



المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين